

المكتبة السمعية

١٢

سلسلة تصدر عن جمعية الثقافة والفنون وتتناول موضوعات ثقافية متنوعة

أحاديث وقضايا حول الشرق الوسط

بقلم محمد حسين نريدان

١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م

الطبعة الأولى

اهداءات ١٩٩٤
المملكة العربية
السعودية

أُصَادِبُ وَفَضَايَا

حول

الشرق الأوسط



تأليف

محمد حسين زهران

General Organization of the Alexandria Library
Bibliothèque de la ville d'Alexandrie

١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م

صدر عن الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أقرأ الورقة من الخلف

الكلمة ينطق بها انسان، على أي مستوى وفي أي موضوع، لها منطوق تحدده الالفاظ كما أن لها مفهوما على طريقة اللازم والملزوم، تتحدد بالاشارة الناطقة ومضة على الشفاة حركة بأي عضل في الوجه، أو أن ذلك قد يكون بعد.. حين لايعطى المنطوق أي معنى لواقع الكلمة، وإنما العطاء هو للمفهوم.. فن ذلك مثلا:

إن عبارة طرد الخبراء السوفيت، ومااستملحت كلمة (طرد) وإنما العبارة المهذبة أن يقال الاستغناء أو الاخراج هؤلاء الخبراء.

إن هذا الاستغناء عن الخبراء السوفيت في مصر كان فيه الفخار — أسبغته الرئيس أنور السادات يرحمه الله على تصرفه، ولعل الواقع كان يعطيه ذلك.. غير أن قراءة الخبر من خلف الورقة كمفهوم، قد أتضح به أن الاتحاد السوفيتي بناء قوي.. امبراطورية كبرى، لم تهتز لذلك وإنما هي ابتزت به، فقد قالت للذين تستقطبهم: انظروا كيف خرج الخبراء بهذا العدد الوفير من مصر بكلمة واحدة دون ان يكون لذلك رد فعل امبراطوري، ويعني ذلك أن أي خبير يوجد لدى دولة صديقة لايعتبر جندي احتلال، فكذلك فعلت مصر يمكن للدولة الصديقة التي لديها خبراء أن تخرجهم منها حين تريد..

وهكذا ابتزت امبراطورية الكرملين، وبعد اخراج هؤلاء الخبراء من مصر، موقف لدى من يعدون اصدقاء لديها، فكثرت الخبراء في اكثر من اقليم صديق للاتحاد السوفيتي. فالامبراطورية الكبرى تدخل من باب الصداقة، ولن تخرج من أي باب آخر، لأن (الصداقة) لدى الامبراطوريات اسم مهذب عوضا عن (العملاء) في إعلان الصداقة خدعة، وتسخير الصداقة هو استثمار الخدعة.. فلو تحرك الصديق عن العمالة لكان مصيره مصير (حميظ الله) وقد قلنا من قبل: ان الامبراطوريات تقتل العملاء اذا فرضوا ان يكونوا اصدقاء، وتغتال الاصدقاء اذا رفضوا ان يكونوا عملاء..

* ومنطوق آخر: فالواقع في ماصنعه وزير خارجية الولايات المتحدة السابق (دالاس) هو حرمان مصر من بناء السد العالي واذلالها. اما المفهوم من هذا المنطوق، هو أن تتحرك العداوة في مصر.. تسعامل مع الاتحاد السوفيتي ليتمكن الولايات المتحدة، ولو على المدى البعيد، ان تنال من مصر معاهدة السلام مع اسرائيل، والمسيرة على اطار كامب ديفيد وليتمكن بعد للولايات المتحدة أن تجري في سماء مصر مناورة (النجم الساطع).

ان ضغط (دالاس) ومن بعده، وان اعطى امبراطورية الكرملين مناطق نفوذ، فإنه قد اعطى الولايات المتحدة مائز يد، وذلك: سلامة اسرائيل من مصر وشل الامة العربية حين تباعدت مصر عن امنها العربية، أو حين ابتعدت الحكومات العربية عن مصر.

« ومنطوق ثالث: وهو موقف اسرائيل من القوة المتعددة الاجناس.. برفض ان تشترك بريطانيا وفرنسا وهولندا وايطالبا في هذه القوة التي سترابط في سيناء.

ان المنطوق، يعنى انها لا تثق بدول اوربا الغربية، بينما المفهوم انها تماطل بوجود هذه القوة، مع أن وجودها كان في صالحها لافي صالح مصر.. تريد بهذه المماثلة ان لا تجلو عن بقية سيناء، فهي قد اعلنت تخوفها من تحول الرئيس (محمد حسني مبارك) عن موقف انور السادات معها، فهناك منطوق سخيف وخبيث، فقد قالوا في اسرائيل ان اطلاق بعض المسجونين المصريين من كتاب وساسة، تخشى اسرائيل ان يكون خطوة في هذا التحول .

غير ان المفهوم الصحيح، هو انها لا تخشى خطى التحول ولا تتوقعه الآن، ولكنها تريد افساد الاوضاع في مصر، فليبق السجناء، وليسجن زعماء.. لتشغل الرئاسة المصرية بهذا الخلل في داخلها، تستمرئه اسرائيل لفرض بعض ماتريد.

وبقيت الكلمة للولايات المتحدة.. هل تخضع لرغبة اسرائيل، ام ان التزامها كدولة ثالثة موقعه على اطار كامب ديفيد يدعوها لان ترفض أي اعتراض من اسرائيل.

* صورة:

بعد مؤتمر فاس.. اتوقع ان يكتب تاريخ تصنعه الشعوب العربية ويتصانع معه الذين يشعرون بأن الحريق الذي اشتعل

ففي فلسطين قد اصبحت شرارته تحوم حول سماء الشعوب العربية كلها.

* قال أحدهم: لئن لبس الرئيس انور السادات يرحمه الله حينا أو بعض حين صلف (احمد باشا عبد الغفار) ومن اليه، فان الامل أن يلبس الرئيس محمد حسنى مبارك شرف (عبد العزيز باشا فهمي) يلتزم بهذا الشرف، ولا يصاب بالقرف الذى يدعوه ان يقول (ان معدتي لاتهضم عثمان أحمد عثمان)، (ان اطار كامب ديفيد ثوب فضفاض) (حنانيك يابىغن).. كلمات حفظت عن عبد العزيز باشا فهمي، الرجل النظيف، عن سعد زغلول وعن الدستور وعن حسن نشأت، قلبناها على الصورة التى تقدمت.

قلعة صفد

تعمجنا الظروف الحاضرة، والوقائع غير المنتظرة، وما الى ذلك مما يحرم الكاتب نفسه ان يقول للاعور امامه: انت اعور.. فيلجأ الكاتب الى الاجترار من التاريخ القديم يجز امثلة فاضحة، يتضح به ان الليلة اشبه بالبارحة، أو ان التاريخ يعيد نفسه ورجعت الى امثلة التاريخ، فوجدتها في (قلعة صفد) ففيها عقوق السلطان وجهاد الامام واستبساله.

ان مدينة (صفد) لها حظ غريب، فهي من مدن (الجلولان) ويمكن القول انها من فلسطين، وقد قال ياقوت الحموي: انها في جبل عامل من جبال لبنان، ويعنى بجبل عامل: جبل الشيخ.

فهي ان كانت سورية كواقعها الآن، او فلسطينية، او لبنانية، فإنها بهذا التنويع لموقعها تعبير صريح عن وحدة الشام.. تقسمت بين زعامات الطوائف، كما هو الحال في العالم العربي كله، فالتاريخ اعاد نفسه حين أصبح العرب طوائف كما مضى في القديم.

ان (قلعة صفد) سلمها السلطان الصالح اسماعيل بن العادل للعدو الذي احتل ماحولها، فاذا الشيخ الامام — سلطان العلماء: عبد العزيز بن عبد السلام، الفقير من دنياه، الغنى بالاتجاه الى

الله، الغنى بشجاعة المجاهد.. فقد جهز بالثورة على.. السلطان اسماعيل، بهز كرسية هذا، فلم يعبأ الشيخ بغضب السلطان.

وفد حاول السلطان استرضاءه.. يذهب ليزوره وقد كان الشيخ مريضاً، وكانت رجل الشيخ مريضة ممدودة، وحين دخل السلطان لم يكنفها ولم ينهض، فزاد غضب السلطان، وارسل لـ كيسا من المال.. ذهباً يسلب النفوس الضعيفة التي تبيع اوطانها بالمال، او التي تبيع نفسها، كأنما هم السماسرة يحتالون في جمع المال.. يسلمونه إلى عدو يزعمون انه الصديق.

فالمال اصبح هو اللعبة.. كان لعبة المستعمر، واليوم هو لعبة المستقطب.. جاءوا للشيخ بالمال فرفضه، والحوا عليه، فقال الكلمة المؤمنة المجنحة:

(لو مددت يدي.. لكففت رجلى)

وأبى الشيخ الا أن يستخلص الارض من عدوه، فاذا هو ببصيرة المؤمن يأخذ العبد مرتين.. الملك مرتين.. القتل مرتين.. العاشق مرة واحدة، واذا هذا العبد الملك (المظفر قطز) يوم كان رقيقاً في الشام يلبس لباس حلاق.. يدخل السجن ويطلق سراح الامام..

وما زالت بصيرة الشيخ مع قطز.. حتى كان يوم (واسلاماه) يوم عين جالوت.. يقود (قطز) النصر وعين الشيخ الى السماء، فاذا التتار ذهبوا كأنهم هباء، فخلص الشيخ الارض من عدوه، ولكن.. بقى في الارض (خلف اضاءوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا).

افلسنا نعيش (الغى) اليوم.. من هذه الغواية التى اعادت العرب الى دويلات الطوائف. ان السلطان اسماعيل مثل للعقوق وضعف النفوس وجبن القادة.. اما (العز بن عبد السلام) فشجاعة الايمان، وايمان الشجاعة.. اكسبته مواقف كان فيها بطلا مسلما فالاسلام كان قوميته.. لم يقل: انا شامى لاشأن لى بمصر، وحين تمصر لم يقل: انا مصرى لاشأن لى بالشام.. فالعقيدة واحدة، واللغة واحدة.. والارض واحدة، والامة واحدة، ولن يفى التاريخ جامدا تصنعه الطوائف، فسينتصر التاريخ بعد زوال هذا التيه بخيل من الشعوب العربية يقول: لاهوان.. يكفبنا فرقة واختلافا وتظاهرا بشجاعة الرفض ورفض الشجاعة..

* قلعه صفد: مثل في التاريخ القديم، فأكثر الامثلة في هذا التاريخ الحديث..

* صور

الرئيس برينجيف ذهب الى بون، كأثما هو يعلن للعالم كلها ان امبراطورية الكرملين هي التي تملك صنع السلام، فلقد اغتم الفعل المسترخي من الاتحاد السوفيتى في اكثر من موقع كفرصة يعلن فيها مسعاه الى السلام.

فاذا عاصمة المانيا الغربية تحفل به.. تعلن اتجاهه لتحقيق السلام بين اوربا والاتحاد السوفيتى، فالفرصة التى سنحت له هى من صنع ردود الفعل تخرج بها على الدنيا امبراطورية البيت الأبيض، والفرصة سائحة — مرة أخرى — هى في استثمار هذا

التخلخل في حلف الاطلسي يقر نشر الصواريخ متوسطة المدى تحت ضغط الخوف الملوح من الاتحاد السوفيتي والتخويف الذي تهدد به الولايات المتحدة، حكومات الاطلسي تقول: نعم ازرعوا الصواريخ وشعوب اوربا الغربية تقول: لا، فكانت هي الفرصة لبريجنيف.

ولكنى ألمح ظاهرة استربت منها، فحين زيارة بريجنيف لبون، صرحت فرنسا بأنها ترحب بوجود الصواريخ في اوربا.. مع أن فرنسا موقفها مع حلف الاطلسي يبعد بها عن هذا التصريح العاجل، ولكن الاسترابة اتنى من انه ربما فرنسا قد رأت في زيارة بريجنيف لبون قوة معنوية للشعب الالماني قد يؤثر على الوفاق بين فرنسا والمانيا، او انه يبعث الحياة في العداوة التاريخية بين هذين الشعبين، فأرادت فرنسا ان تقف هذا الموقف، تحتضن الرغبة الامريكية.

ان بريجنيف قد اعطى استراحة في (تشاد) كما هي في القرن الافريقي، كأنه امهل اصدقاءه ان يتريشوا، فاما أن يتحقق السلام.. ينسب الى مساعي الاتحاد السوفيتي، والا فالزمن طويل.. يمكن اعطاء الاشارة للاصدقاء أن يسأنفوا مااسترخوا به الآن.

كأنما التلويح بالقوة سريعة الانتشار التي زعم الرئيس معمر القذافي أنه سيشكلها.. علامة بأن نكون البداية بها نهاية الاسترخاء، فالاتحاد السوفيتي أن لم يدعيها، فلا ينبغي أن ندفن

رؤوسنا في الرمال كالنعامة، فلا بد أن يكون الاتحاد السوفيتي وراءها.

* من باب رد العجز على الصدر ذكرت الملك المظفر (قطز) فقلت انه العبد مرتين، والملك مرتين، والقتيل مرتين، والعاشق مرة واحدة. كأن خاله الملك جلال الدين، فهو من بيت ملك، ثم أصبح ملكا — احد سلاطين المماليك في مصر، فهما مرتان، وسرقوه هو وابنة خاله (جلنار) وفي سوق النخاسين باعوه، فكان عبدا رقيقا.. استرق في دمشق.. فلم يجد وسيلة للوصول اليها الا أن يبيع نفسه.. يعود الى الرق مرة ثانية، واسعدته الايام فأصبح ملكا ومعه حبيته.. ذهبت قسوة الايام وجاءت قسوة الصديق فاغتاله الظاهر بيبرس بعد انتصاره في (عين جالوت) ولم يكتف (بيبرس) بقتله اغتيالاً، فقتل تاريخه حتى أصبح (بيبرس) اكثر شهرة من (قطز) فهو بهذا القتل مرتين.. قتيل الحياة وقتيل التاريخ..

اما العشق، فقد كان لـ(جلنار) ولعلی لا اجازف اذا ما قلت ان قيمة الملك المظفر (قطز) في التاريخ لا تقل عن قيمة (صلاح الدين) فصلاح الدين شوان انتصر في (حطين) وفتح بيت المقدس فإنه لم يجهز على كل الصليبيين.. اعنى الصليبي المحتل والصليبي المسخر.. أما (قطز) فقد أجهز على التار.

جريدة الشرق الاوسط في ١٢/١٢/١٩٨١م

هل عاد جىي مولىه؟

لأدرى كيف أبدأ الحوار مع وزير خارجية فرنسا كلود شيسون.. تعليقاً على تصريحه الذى ناقض فيه سياسة فرنسا في اتجاهها نحو الامة العربية.

اريده حوارا.. أُنجنب فيه النقد لآخرج من توتر الاعصاب، ومن الانفعالات لردود الفعل فالعالم العربي قد أخذ موقفا لا تتوتر فيه الكلمات من ردود الفعل، فقد سمعوا تصريح وزير خارجية فرنسا ولم يحفلوا بالرد عليه.. انتظارا للوقت الذى ستسفر فيه الاحداث عن قريب غير بعيد، فلعله لن يتأخر عن اول مايو من هذا العام.

لقد هزأ وسخر ببيان البندقية الذى صدر عن الدول التسع، ومن بينها فرنسا، حتى كانت الشتيمة من تل أبيب واحتضنتها اذاعة لندن، لانها ماكانت ولن تكون هذه الاذاعة صهيونية كما وعد اسرائيل بأن فرنسا ستبيع السلاح لها كما تبيعه لحكومات الشرق الاوسط جميعها كأنما هو خرج عن الموقف النظيف — موقف فرنسا قبل فوز الاشتراكيين — فعلى اساس هذه المقدمة أتناول الحديث معه وعن تصريحه باسئلة اطرحها: اكاد اجزم بأنها الأسباب التى حولت الموقف الفرنسى لان يكون مع اسرائيل، كما كان معها رئيسه الاسبق (جىي مولىه).

* سؤال : هل كان من برنامج الحزب الاشتراكي أن يتخذ الخطوات المحددة للامة العربية ينطرى معها، يستقبل الزائرين منها، ويقبل الرئيس ميثران يزور بعض الحكومات العربية. ام كان هذا الموقف الجديد قد دعت اليه اسباب.. أشرحها كما يلي:

— أولا : هل كانت زيارة بريجنيف لبون، والتخوف من العلاقة الجديدة بين بون وموسكو كما ذكرنا في مقال سابق — احد هذه الاسباب التى جعلت فرنسا (تنامرك) سريعا، وتهود أسرع...؟

— ثانيا: ام أن توطيد العلاقات بين ميثران والشاذلي بن جديد قبل ايام استغنت فرنسا عن توطيد العلاقات العربية، او حتى بترول العرب الآخرين، فلعل بترول الجزائر يغنيها عن بترول الآخرين...؟

— ثالثا: ام ان النهاية لمؤتمر فاس على تلك الصورة سبب قوى اقنع فرنسا بأن تتحول عن العالم العربي الذى لم يعد عالم نفسه، فلعله مؤتمر فاس لو نجح لترددت فرنسا كثيرا ان تكون على هذه الصورة: تهود بها مع اسرائيل، كأنما هذه النهاية لمؤتمر فاس قد دعت فرنسا لان تكون في هذا الموقف؟

ان هذه الاسئلة أطرحها، وهي ليست منى، وانما كانت من رجل له قيمة، كلما تحدثت اليه عن مثل هذه المواضيع، وجدت عنده الفهم الدقيق.. كأنه متخصص في استيعاب السياسة العالمية والعربية..

وكأنما فرنسا قد بدأت تتلاعب بهذا التصريح في حلبة، وهي العالم العربي. ولست غاضبا مع أنه لاقية لغصبي.

— من تصريح وزير خارجية فرنسا في تل أبيب، وإنما الغضب من هذا التلاعب.. يحاول به المتحدث الرسمي باسم قصر الجمهورية ان يثبت من حيث اراد نفيه، او يتنافى بهذا التعليق مع جزء من هذا التصريح، ليكون الاثبات لما بقى منه اقوى، ينفي بعض الكلمات، ولكنه لم ينف عزم فرنسا على بيع السلاح لاسرائيل.

ان الكلمات تذهب مع الريح، ولكن بيع السلاح هو اخطر موقف ضد العرب تقفه فرنسا. ان فرنسا قد تحقق لها ما ارادت.. ذلكم هذا الترحيب المتواضع والصارخ في وقت واحد من امبراطورية البيت الابيض التي اشارت بتصريح وزير خارجية فرنسا، (وتلطف) تخشى عليه.. لا من العالم العربي. فذلك عندهم محسوب حسابه، وإنما من شريكات فرنسا في السوق المشتركة.. مع ان الخشية يجب ان تكون لدى واشنطن، لان دول السوق المشتركة، او هي الاله من دول حلف الاطلسي قد فاض بها الصبر من كل ماصنعت الولايات المتحدة، فالولايات المتحدة قد تستغنى عن بترول العرب بما لديها، وفرنسا قد نستغنى كما قلنا بترول الجزائر عن البترول العربى. اما المانيا وانجلترا ومن اليها، فهم في حاجة الى البترول العربى، رغم وجود بترول بحر الشمال..

* * *

* صور

والشيء بالشيء يذكر: فينبغي ان ائنفس قليلا، لانشد ابياتا
من الشعر، جادت بها قريحة شاعر مسحى.. عروبه ارسخ واشد
عراقه من عروبة بعض اللبنانيين الذين يقتلون انفسهم باسم
الطائفية.. حربا على العروبة.

هذا الشاعر هو (الشاعر القروي) رشيد سليم الخوري. نظم
هذه الابيات يوم كان مهجريا في (سان باولو) بامريكا
الجنوبية. انها قطعة من رثائه لملك العراق (فصل بن الحسين بن
على) يرحمهم الله:

وقالوا مليك العرب في الغرب مكرم
فقلت: لقد بات الملبك مهددا

يمدون للتسليم في (لندن) يدا
ويخفون للتسليح في (نينوا) يدا

نصحتك لانمدد الى ابرص يدا
ولو امطرت كفاه درا وعسجدا

لامر يلافيك الفرنجى باسمها
فزد حذرا مازاد ذئب نوددا

تراه صحيح الود، وهو سقيمه
كما تكسب الحمى الخدود نوردا

سمع شاب تصريح وزير خارجية فرنسا فقال:
انها دعوة يخطوبها بعض العرب خطوات نحو الاتحاد
السوفيتي.
— قلت له: وما يدريك؟ ان ذلك هدف من اهداف
الاشتراكية، او هو الهدف الصحيح لليهودية الصهيونية؟

جريدة السرف الاوسط — يوم السبت الموافق ١٩/١٢/١٩٨١م

الفرص والوقت مع اسرائيل

ما أكثر عطاء العرب لاسرائيل، فكل الفرص، وكل الوقت
تكسب منها اسرائيل مكاسبها: احتلال الارض، واذلال الانسان
العربي حين اعطاها ان تستذله.. فاسرائيل العصابة — ولا افول
الدولة — تتربص ساكنة، فلا تحركها الا الفرص التي يمنحها
العرب لاسرائيل. فهل يستطيع ان اعدد هذه الفرص؟

قد اعدد بعض ما يستطيع، لا كل ما اعرف.. فهل أجدها
مرقة كالآني؟ نعم:

* **اولا:** حين اعطت بريطانيا وعد بلفور لم تكن في فلسطين الا
اقلية يهودية فاذا هي — اعنى بريطانيا — نعين مندوبا ساميا
يهوديا وبريطانيا في الوقت نفسه، اسمه (هيربرت صموئيل)
فكان هو القوة التي بدأت تزرع اليهود في فلسطين.. امسك
بالفرصة الواحدة وهي انه شطر فلسطين شطرين تحت زعامتين:
زعامة امين الحسيني، وزعامة راغب النشاشيبي، فاذا هما في
الخصومة والعداوة قد اعطيا (صموئيل) كل القوة لان نكون
اسرائيل..

* **نانيا:** وانتصر امين الحسيني، فاذا هو خصم لكل الزعامات
العربية.. سرمدى الزعامة كأن فلسطين وانسابها ماكانا ولن

يكونا الا امين الحسينى. ومن بين هذا العطاء ان حرم الانسان الفلسطيني ان يكون ثائرا.. حتى (عز الدين القسام وعبد القادر الحسيني) لم يكونا الا بطلين في الشهداء بتضحية الواحد منها وبلا قوة مستمدة من الانسان الفلسطيني.

* ثالثا: وطلعت زعامة جديدة يتخطى الحدود اليها او بها (احمد الشفيقري) خطيب مفوه، ارسل الكلمة التي ألّبت دول الدنيا على فلسطين (سنلقى باسراييل في البحر) لقد نسي (احمد الشقيري) (ان اباه اسعد الشقيري) كان احد الذين قادوا الى مشنقة (عالية) شهداء العرب على مشانق (جمال السفاح) القائد التركي..

* رابعا: وجاءت الفرصة الذهبية: تخلي بريطانيا عن الانتداب، فأعطت اسراييل فرصة ان تكون دولة، كما اعطاها العرب في تلك اللحظة يوم ان جيشوا جيوشهم في حرب مع اليهود عام ١٩٤٨م، جيش عربى يريد ان تكون (غزة) له وجيش عربى يريد ان تكون فلسطين كلها له وجيش عربى يقول قائده: (ماكو اوامر) وجيش عربى ينتظر ان تتم الوحدة في (سوريا الكبرى) في تلك اللحظة، وضابط العلاقات في الجيش السعودي وقد جلس الى اللواء محمد نجيب والضابط طبال يقول لهما: اننا نستطيع ان نحتل تل ابيب، فاهلزام تلاحق اليهود، فقال محمد نجيب: افرض اننا احتلنا تل ابيب فسيأني، وبأسرع مايمكن، جيش عربى يخرجنا منها(..)

* خامسا: ورفضوا التقسيم، فكانت فرصة اسراييل ان تحتل

النقب، وإن نسفك الدماء في (دير ياسين) وإن تشرد الالوف من الفلسطينيين.

*** سادسا:** وتعلمت اسرائيل شيئا جديدا. كسبته من الفرص التي خاضت تجاربها مع مصر فلقد حاربت مصر فاحتلت سيناء في العدوان الثلاثي، ثم جاءت عزمة (ايزنهاور) وسقوط ايدن - اسقطته امرأة مصرية اسمها جنان الشواربي، فانجحت اسرائيل عن سيناء، لان... الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي قد اعطيا اسرائيل انه ليس في امكانها ان تحقق مصر وانه ليس في صالح الولايات المتحدة ان يعود السلطان لبريطانيا وفرنسا في الشرق الاوسط.

وفي المرة الثانية - عام ١٩٦٧م - وبالفرة التي اتاحتها المؤامرة الدنيئة من الامبراطوريتين احتلت اسرائيل سيناء، واحكمت الخناق على مصر: قفل قناة السويس تقيم (خط بارليف) تستغل آبار البترول تزرع سيناء بعملية علمية غطاء يحجب الماء عن الرمال بغطاء من الرمال ينبت عليه الزرع، فاستمرت اسرائيل احتلال سيناء بمؤامرة دنيئة أخرى بين الامبراطوريتين، هي: ان يبقى الوضع في سيناء، وفي الشرق الادنى كله في حالة استرخاء لاحرب ولاسلم.

ولكن اسرائيل قد ارغمت على الجلاء عن سيناء بالعبور، مع انها بقيت تحتل الضفة الغربية وغزة والجولان.

*** سابعا:** وجاء العبور نصرا للعرب يحمل في طياته النكسة للعرب، فقد اكتفى (أنور السادات) يرحمه الله بهذا النصر ليذهب

الى القدس وليكون اطار (كامب ديفيد) ومعاهدة السلام، فاذا
هى الفرصة الكبرى لاسرائيل ان يلعب العالم العربي كله حين
يلعب العرب بأنفسهم.. رفض وصمود هو الجمود، فأصبحت
اسرائيل لانسأل عن أى جريمة نرتكبها لانها ترفض ان تسمع أى
سؤال.

✱ ثامنا: وانعقد مؤتمر بغداد لبيتعد العرب كلهم عن مصر، لان
مصر بقيادة (أنور السادات) قد ابعدت نفسها بمعاهدة السلام،
اجماع عربي اعطى الفرصة لاسرائيل الا وهي ان تكون مصر
وحدها، وان يكون العرب الآخرون يصرخون.. يدعون الى
التضامن، الى الوحدة في الصراع لحماية المصير وماكنت أجراً أن
اقول: ان يطرح المشروع العربي السعودي في مؤتمر بغداد بديلا
عن اطار (كامب ديفيد) لولا اننى سمعت حديث الامير (عبد
الله بن عبد العزيز) ان مؤتمر بغداد قد اعلن أنه ضد الاستسلام
وهذا احسن ولكنه لم يعط البديل.

✱ تاسعا: وفد جاء البديل في هذا المشروع العربي السعودي،
فاذا الذين قبلوا القرار ٢٤٢ وهو احد الدعائم لهذا المشروع، قد
رفضوا بصورة او اخرى المشروع السعودي فانقرط عقد مؤتمر القمة
فى (فاس) وحين اعلن الرئيس (حافظ الاسد) المبرر لتأجيل
مؤتمر القمة والتحرك نحو المشروع السعودى فاجأتنا اسرائيل بتنظيم
القاسون.. تحتل به الجولان، فلو أن مؤتمر القمة قد نجح وتبنى
كل العرب هذا المشروع العربي السعودي حرمت اسرائيل فرصة
أن تصنع ماصنعت اليوم بالجولان.

* عاشرا: لكنى المح فرصة جديدة، قد نكون في يد العرب الآن، وهى أن الرئيس حسني مبارك قد أصبح في موقف حرج الى مالا نهاية.. يعرب به ان السلام مع اسرائيل كذب، وان الجلاء عن سيناء من صالح اسرائيل، فهي حين احتلتها في المرتين تريد ان تخلق مصر.. تتجنب ان تكون في حرب معها، ومادام ان مصر الآن وبمعاهدة السلام قد اعطت اسرائيل الأمن، فلا معنى لبقائها في سيناء.

* حادى عشر: فهل بعيد ذلك تبقى المفاوضات بشأن الحكم الذاتى، أم أن كل مايقال عن الحكم الذاتى ماهو الا فرصة لاسرائيل وغصة تغتص بها كل فلسطين، فأى حكم ذاتى يمكن ان يطمئن اليها بعد ان احتلت الجولان، وبعد استحوادها على القدس كلها.

ان اسرائيل العصابة لا تؤمن على عهد، ولا تحترم ميثاقا، فكل دم الانسان وأرض الانسان ينبغى ان يهدر في عقلية اليهود وبجرائم اليهود.

اما رأى العام العالمى، فقد ضجعت منابر (هايد بارك) تعلن مخالفة اسرائيل للقانون، ولاشئ يفيد من هذا او يردع اسرائيل، مادام (الكسندر هيج) كل ماصنعه ان (تهيج) كأنه خطيب اخذه الحماس عن منبر (هايد بارك) انه يعاقب ليبيا لانها تخالف القانون الدولى اما اسرائيل، وهى في كل يوم تخالف القانون الدولى. فلا تصنع الولايات المتحدة شيئا حتى اسقاط الهيدة " حين لم تستأذنها اسرائيل، كما قال هيج — فيما صنعه

الجولان ولو بحكم ماتمليه المعاهدة بين الولايات المتحدة
واسرائيل.

لكنهم اليهود.. قد اصبح الشعب الامريكى في قبضة ايديهم.
فإن الكسندر هيج وان تهيج لازال يحسب الحساب لليهود..
يحرّمونه من أن يكون رئيسا للولايات المتحدة بعد رينجان كما هو
طموحه وكما هي اطماعه.

كل الفرص مع اسرائيل، وكل الغصص يتجرعها
العرب.. أكثرها من صنع ايديهم..

* صـور:

(هربرت صموئيل) المندوب السامى الاول في فلسطين.. قد
اصبح بعد أن عاد الى بريطانيا رئيسا لحزب (الاحرار) خليفة
لـ(غلايستون) ولـ(لويد جورج).

جريدة الشرق الاوسط ٢٦/١٢/١٩٨١م

مصر... الرباط والمنتفس

كثيرا ما حاولت أن اشدد النكير.. أرفض به خصومة الوقت، لاكون شديد الحرص على الابقاء.. لا تتأثر بخصومة الوقت علاقة الزمن، فالخصومة.. الوقت بين الزعامات لا تلبث الا وأن تزول بالمصالحة، أو الموت، أو حتى الاغتيال.

إن الامة العربيه تمر في مرحله — الآن — افسى وأنكى من المراحل التى ذاقت مرارتها من قبل. فمرحلة الوقت اليوم اشد وطأة من موجة النار وسعار الصليبيين وطغيان الاسنعمار مرحلة اليوم. انها بين المطرقة والسندان.. مطرقة اليهود.. مطرقة الاسنقطاب لاحدى الامبراطوريتين، أما السندان فهو في تجرع الغصة تلو الغصة، كأنما الاقاليم العربيه فد عادت الى الحروب القبلية، ولعل هذه الغصص بهذا الخلاف والافراق والشقاق هى الاشد شرا من طغيان اليهود، وسيادة الاسنقطاب.

وحين رفضنا خصومة الوقت لم نكن في سلامه من الخوض في خصومة الوقت، ولكننا اليوم فى حاجة الى أن نبدأ في تجديد العلاقة.. علاقة الزمن لنكون الامة الواحدة، لا بشعار امبراطورى، ولكن بمشاعر الحب والتضامن ننيد الخلاف.. نعطي الفرصة للشعوب ان نرفض خصومة الوف لتعنق الصداقة مع المصير.. مصير الامة الواحدة.

من هنا ارى أن انكلم عن (مصر الارض والانسان) لاعطى تاريخ العلاقة — الزمن حفيها.. ان مصر حين تسلم زمام الامر فيها فانحها (عمرو بن العاص) اعتنقت الاسلام، وحين طرقت ابوابها موجة بنى هلال وسليم من شرق المدينة المنورة، وعالية نجد اصبحت مصر قد امسكت بالعرب العرق، والعروبة الاستعراق.. كأنما الارض العربية عروبة (احمسن) امد بها الزمن لال تكون عروبة القرآن، ولو لم نفتح مصر لاهتز الاسلام في الشام من حملات رومانية يفودها الفيصر، لكون الجناح الايمن — مصر — قد حى الجناح الايسر — السام.

وكانت لفظة منى قبل اعوام مضت في كلمة فلتها مرارا، فأول مرة كانت امام امين الحسينى.. ورياض الصلح وعزت دروزه وبشير السعداوى في المدينة المنورة، وفي صالة جماعة المحاضرات، وبعد سنوات قلّتها امام شكرى القوتلى، في الصلاة نفسها، وآخر مرة فلتها امام الملك سعود يرحمه الله، وامام جمال عبد الناصر يرحمه الله في حفل اهنائه نحن السعوديين فى فندق هيلتون بالقاهرة.. والكلمة هى ذات سنطرين:

✽ (لئن قدس الدين الاسلامي مكة والمدينة وببب المقدس، فقد قدس العرق والدم والتاريخ والمصير: دمشق وبغداد والقاهرة، وكل سبر من أرض عربيه.. من مخاضة عمرو بن العلاء في الخليج، الى وطأة القدم — قدم عتبة بن نافع على المحيط).

اما الشطر الثانى، فقد قلت امام الملك والرئيس في خطاب الفينه امامهما:

* (من المدينة المنورة — قاعدة الفتح الاول — بلدك يا صاحب
الجلالة نفرعت للفتح قاعدتان: قاعدة في دمشق تمتد الى
الكوفة، وقاعدة في الفسطاط.. امتدت الى القيروان، الى فاس
الى قرطبة، قاعدة دمشق شرق منها الفتح ولاسباب لم يعرب. اما
قاعدة الفسطاط فغرب منها الفتح وعرب).

لم أقل ذلك استجداء العاطفة أو استرخاء من عاطفة، إنما هو
الاعنلاء بالعاطفة.. فحين بفرغ وجدان العربى من عواطف
الحب، فانه من يهلك نفسه بالبغضاء..

ولننأمل.. لو أن الشعب في الجزيرة العربية كلها
بالمسجدين، وبنجدها وتهاثها وسراتها قد تجرع من الاحداث التي
جرت عليه البغضاء واعتنق الاحقاد على الذين اجرؤوا عليه
لكان غير جدير بالامومة وبالاوبة.. ابوة التاريخ واللغة والدين
والاعراق.. انه لايعتس البغضاء للشام فعل الامويين في الحجاز،
وفي المدينة المنورة ومكة المكرمة بالذات، وأنه لايعيش الاحقاد
على العراق بما فعل المنصور من قتل ابناء عمه في المدينة المنورة.
وفي فخر، وفي الكوفة، وبما فعل المعتصم حين ارسل الافشين
وبغى يدكون نجده دكا.. تذوب قبائل، وترحل قبائل، ولو أنه
يعيش الاحقاد لما غفر لمصر ما صنعه محمد على، ولما كان الحب
في الخرطوم لجمال عبد الناصر، ولما كان العون لآل نور السادات
قبل العبور، وأناء العبور وبعد العبور.

لقد كلفنا تراننا وميراثنا حين شرفنا بأن نخب.. بأن نسقط
البغضاء، نعبتس فنره مع.. خصومة الوقت اضطرارا، ولكننا
نعبتس بصداقة الزمن دهرنا الطويل.

وهكذا.. كانت هذه الجزيرة اما لانسانها الذى ذهب
للجهاد وللفتح، وكان العراق.. والشام ومصر ميادين الموجة بعد
الموجة للفتح شرقا وغربا، وكان المغرب هو المصب يغترف من
المشرق ليستوعب ليمتل عطاءا جديدا، فن هنا نبرأ بالمغرب (كله)
ان يستمر في الشقاق فعبرة الاندلس ارجوان لا تعبر المضيق..
الى الارض التى عبرت المضيق فأعطتنا الفردوس المفقود..

اما مصر، فيا ذكرنا قبل تحقق فيها معنى الرباط: جيش يسير
للفتح، وجيش مسيرته ان انتصر على التتار وانتصر على الصليبيين،
وأعان على هزيمة الاستعمار والرجاء فيه: ان يكون له عبور بالعودة
الى خطيرة الامة العربية حين نعب الىه عواطف الشعوب العربية.
العربية.

وكلمة الرباط، ليست من عندى، فهناك اثر رواه السيوطى،
ومعه آثار ذكرها استجداءً للحب واسقاطا للبغضاء، وهذه الآثار
أن ضعف لها سند أو اختلف لها متن، فواقع مصر فيه التصحيح
لها:

فالابر الاول هو: لا يزال اهل مصر في رباط الى يوم القيامة.
والابر الثاني هو: اذا فنحتم ارض القبط فانخذوا منها جندا
كثيفا سيكون من خير اجناء الارض..
والابر الثالث هو: اذا فنحتم ارض القبط فاسنوصو بهم خيرا،
فان لهم رحما وقراية. بلك آثار على أن مصر (دار رباط) فلولا
الرباط فيها لما كان الانحصار على التتار والصليبيين ومن
بعدهما..

أما مصر المستنفس، فحين ضافت الأرض بالائمة من الحجار، وبالعرة من أهل البيت وجد الجميع المكان الذى احاط وحفظ وأعز واعننق مذاهب الائمة، وحين عض الافشين نجداً سارت موجة بنى هلال وسليم وزغابة، فوجدت الملجأ في مصر وكاب جيش النصر للمعز ينتزع شمال افريقيا من سلطان بربرى لكون السلطان عربيا.

أما الصورة الاخرى للمستنفس، فان الكتبرين من الذين يمسهم الضيم في ارضهم بهاجر بعضهم الى مصر وان بقى لابسنتيع الكلام عن الظلم الذى احاط به. فلا يجد الا مصر ينفس عن نفسه بالكلام عليها، وحتى السباب يلмпطون على ان يسمعوا سبة لهم من زعيم كأنه يعطيهم التنفس ليبدأوا السباب.. يفرجون به عن كربهم، فلا تجد شاعرا او كاتباً يستطيع ان يقول كلمة في اقلبه، لكنه يجد المجال واسعا ان يقول الكلمة عن اقليمه في شخص الاقليم المصرى..

صورة:

* من الذين لجأوا من المدينة المنورة الى مصر (ابن القاسم) صاحب مالك بن انس امام دار الهجرة. توفى في مصر كما توفى الشافعى والليث بن سعد وابن عبد الحكم وأمثالهم وقد رأى احد الصالحين ابن القاسم رؤيا منام فقال له:
— ماذا صنع الله بك يا ابن القاسم؟

فقال: لقد ذهب العلم والفقه، ولم تنفع الا بركيعات ركعناها
في الاسكندرية.
يعنى انه كان مرابطا.. لابقود جيشا وانما هو الامام القدوة ..
حين يراه عامة الناس يصبحون جيشا وراءه..

جريدة الشرف الاوسط تاريخ ١٩٨١/١١/٧م

استرخاء موسكو وتونر واشنطن

* لعللى استعير فهما من اجابه طرحها جمال عبد الناصر يرجمه الله حين سألته سعيد فريجه لماذا انت تحمل على الغرب بهذه الصورة؟.

فقال جمال: لقد فاهم انى تعمدت اثارهم.

من هنا افهم ما طرحه عن الاسترخاء الذى كثيرا ماتلجأ اليه موسكو.. تخطو خطوة عدوان تلوح ببعض القوة، فاذا الغرب كله متوتر الاعصاب، نرسل التصريحات تلو التصريحات، وتعتقد المؤتمرات لمجاهة ماخطت به موسكو باسلوب مشوب بالاسنرخاء، مغلف بالتحدى.

ان الاسترخاء نتيجة تفكير عميق، واعداد موجه. اما التوتر فصورة من التصدى لم تكمل له العدة، أو أنه مجرد كلام لاينفعل به الاستعداد البالغ القوة كالامتلاك والمعطلة عن الاستعمال احترازاً من أن نكون المجاهة ساخنة. فاسترخاء موسكو يسخن به الحرب الباردة وتوتر الغرب — والولايات المتحدة بالذات — يبقى الحرب الباردة في موقف الذى يقبل كل تحرك من الاتحاد السوفيتي دون مواجهة ودون مجاهة.

* حصار برلين في اعقاب الحرب العالمية الثانية: فعل الاتحاد السوفيتي على صورة مسترخية وتوتر الولايات المتحدة انفعال

ساخن، كأنما الولايات المتحدة ارادت ان نلقى درسا على موسكو
بينما الدرس الصحيح هو ما فعلته موسكو: بنت السور وعزلت المانيا
الشرقية، كأنما هو قد ابدأ الفاصل الذى تقرر فيه شطر اوربا
الى شطرين.

وكان من ذلك الشطر (بولندا) القوها في احضان الاتحاد
السوفيتي فأى معنى لهذا التوتر الآن ضد الاتحاد السوفيتي،
ويفتعلون الظنون بأنه سيحتل بولندا.

انها في احضانه.. تحت سلطانه، لايجارها الآن بسلاح، وانما
كل حربه أن تنتشر بولندا الى شطران، فيتهالك الشطران ، وان
يسلط عليها التقدير الاقتصادى.

* والمثل الآخر: كان التوتر بالغ الشدة في حرب فيتنام —
مارستها الولايات المتحدة — وينتصر الشعب الفيتنامي بالعون من
الاتحاد السوفيتي، وعلى طريقة مسترخية، فاذا الولايات التي
ارادت أن تقصى الشيوعية عن فيتنام تنسحب من فيتنام بخسارة
بمعارضة الشعب الامريكى..

حتى قالوا إن الشعب الامريكى يعيش عقدة فيتنام.
والطريقة المسترخية من الاتحاد السوفيتي جعلته اليوم يحتل فيتنام
كلها، ولم يخسر شيئا بل كسب الارض والانسان والذهب.

* والمثل التالت: في ترك الحرب الافغانية يشنها الاتحاد
السوفياتى يطول بها الزمان على طريقة من استرخاء القوة
المعتمدة ، كما هو عمل الاتحاد السوفياتى مع الحبشة ضد اريتريا

مع انجولا ضد جنوب افريقيا، فد خطط بالاسترخاء ان يمد زمن الهلاك للشعب الافغانى والارتيرى والانجولى وافريقيا الجنوبية.

لقد بسط نفوده على هذين الارضين، ولا يريد ان يوصف بالفاظ التمجيد. ولا يهه شىء من الفاظ التنديد.. المهم هو هلاك الانسان، والا هم هو أن يضع الغرب كله، والولايات المتحدة في حالة عصبية من التوتر.. يزرع الخوف في شعوب اوربا وفي شعوب صديقة الولايات المتحدة.

والانكى من ذلك أن اصدقاء الاتحاد السوفياتي او عملاء لديهم شعور يسقط عنهم الخوف فهم كزعماء لا يخافون على حياة الشعوب ولا على تقاليد الشعوب ولا على تراث الشعوب فهذا الوضع قد اعطى الاتحاد السوفياتي واصدقاءه أن لا يبالوا بما يصنعه التوتر في الغرب، فقد يطفح الكيل، ونكون الكارثة.. حتى ان موسكو قد اذاعت خبرا تهم خبيرا امريكا بأنه عرض عليها أن لاتكون حربا نووية.. تتجه من واشنطن الى موسكو، او تتجه من موسكو الى واشنطن.. فإن اريدت الحرب النووية ان تشتعل، فلتكن داخل شعوب اوربا، كأنما هلاك اوربا هو الحل الوحيد في طلب هذا الخير، او هو في اتهام الاتحاد السوفياتي.. هو الحل الوحيد لأزمة التوتر وفاعلية الاسترخاء. ولعل هذا الخبر كذبة او لعله اقتراح مجنون.

*** صـور:**

بعضنا صفق لسلطان الاشتراكية في اثينا، حتى قال واحد من هذا البعض ان اثينا مازالت اثينا.

وبعضنا لم يصفق لهذا السحول في اليونان، فنظمة التحرير قد اعترفت بها الاشتراكية اليونانية كأنما هذا كله هو مجد اليونان في صداقتها بالعرب.. مع أن اليونان واسبانيا والهند كشعوب عريقة الحضارة ابست ان تستنكر للامة العربية، فلم تعترف باسرائيل، ولم تصوت في هيئة الامم لصالح اسرائيل، فاعتراف الاشتراكية بالمنظمة مظاهرة.. تريد الاشتراكية ان تكسب بها عاطفة عربية.

وبعض الذين صفقوا ايضا لهذه الاشتراكية.. توقعوا ان يكون حرمان حلف الاطلسي من بقاء اليونان عضوا فيه.. يلزم الولايات المتحدة ان تمد تركيا ومصر والآخرين بالمدد الاكثر والاقوى.. نعمو ايضا عن خسارتهم في اليونان.

لكس الامتحان هو لموقف اسرائيل، فهل ستعطى اسرائيل للولايات المتحدة مكانا للقواعد التي ستسحب من اليونان، ام انها لن تعطى ذلك..؟

فأنا على يقين أن هذا الموقف سيفتح الأعين الأمريكية على ما ستفعله اسرائيل.

وأنا على يقين — مرة أخرى — ان اسرائيل لن تمنح شبرا من الارض لقاعدة امريكية.. لا لانها تخشى الاتحاد السوفياتي او حلف وارسو، ولكن لانها لا تريد ان تفقد العون الخفي من الاتحاد السوفياتي لها، ولانها تخشى ان القواعد لحلف الاطلسي، او لجيش مستقل عن هذا الحلف للولايات المتحدة.. يحملها ان لاتخطو خطوة عدوان الا بالاذن من الجيش المربط فيها، ويعني

ذلك أن الامتناع عن الاذن لها بأن تفعل حاجزاً لها، او ان اعطاء الاذن معناه ان الولايات المتحدة أو حلف الاطلسي متورط في هذا العدوان من اسرائيل بالعون المباشر، وان كانت ومازالت نناصر عدوان اسرائيل بطرق غير مباشرة.

* لقد جاء اغتيال انور السادات في وقت توحد فيه (يوماه) يوم عبوره في السادس من اكتوبر العاشر من رمضان — ويوم رحلته الى القدس في الثامن من ذى الحجة.
فكيف اقترن يوم مجده بيوم جلب السخط عليه؟

عجيب .. ان يقترن يوم السادس من اكتوبر — يوم العبور — مع يوم الرحلة الى القدس. فكيف تمت المفارقة — المقارنة؟ للتاريخ كتب ذلك، ولالشيء آخر..

* دعا الرئيس محمد حسنى مبارك وسائل الاعلام المصرية ان تكف عن اسلوب المهاترات والسباب. يريد ان يستريح، بل ويريد ان يعلن ان الحرب الكلامية ضد مصر او من مصر والحرب الساخنة بتحريك الجيوش من مصر او ضدها، ماهو الا عطاء لاسرائيل ان لم تماطل في الانسحاب من بقية سيناء، فانها ستماطل حتماً في بقية المفاوضات التى لا يريد ان اسميها، فكل عربي ينبغي ان يرفض (حكاية) الحكم الذاتى.

لقد فسر (شاميه) ذلك حين قال، والمفاوضون المصريون في تل ابيب:

ليس الحكم الذاتي هو في تقرير المصير لآلف ومائتي فلسطين
فليست الضفة الغربية وغزة موطنًا للفلسطينيين، فإن وطنهم
شرق الأردن.

ان هذا الموقف من اسرائيل هو الذى دفع حسني مبارك
يستصرخ العرب والمصريين ان يسكتوا عن السباب ليسكتوا
رفع الحرب، فأى حرب تشن على مصر معناها: شل قوة مصر
تفرض ماتريد على اسرائيل.

جريدة الشرق الاوسط ٣١/١٠/١٩٨١م

لمسات ورفعنا لك ذكرا

وسلطت الخيال. اغوص في أعماق التاريخ، فوجدتني اجمع بين يدي رجالا أربعة. كل منهم دعا الى الايمان بطريق او بآخر. فاذا بى اسمع لما يقول ذو القرنين. المصعب بن الحارث اليماني، كما اسمع لхамورابى، واخناتون، وسقراط.

وتخيلت ان كلهم قد اجتمعوا في صعيد واحد.. قال مصعب بن الحارث ذو القرنين: لقد وصلت بجيشى وبعقيدتى الى مطلع الشمس كأنا الدنيا كلها قد انطوت بين يدي. فلم يبق لى تأثير ولا متأثر بما زرعتهم فيهم ولهم. حتى السد الذى بنيت كثرت عنه الاقاويل.. فلئن اعتقد بعضهم انه وجد فقد كابر الآخرون بأن لا يوجد.. بينما — وبعد زمن سحيق — ولد بين جبال فاران خاتم الانبياء محمد بن عبد الله.. سيد ولد آدم ولا فخر.. فنزل عليه الوحي فكأنا النور الذى سطع بكلمة الله (اقرأ) والذى انار الكون بكلمة الله (ياأيها المدثر قم فأأنذر) قد اضاء الدنيا كلها.. فكان بها التأثير والتأثير.. فاستمد انسان الارض الهداية بكلمة التوحيد..

(لا اله الا الله محمد رسول الله) وانتشر دينه، وسمت بالقرآن لغته، وتحضرت شعوب بتعليمه، كل ذلك قد رفع به ذكر محمد..

بينما ما صنعته انا لم يبق منه شيء.. ولولا فضل الله على.. ذكرت في قرآنه.. لنسينا التاريخ.. بل إن الذين تعسفوا على التاريخ سلبوا اسمى ذا القرنين، ومنحوه للاسكندر المقدوني — ومادروا أن القرآن الكريم قد اعطى للارض العربية وأنسابها أن يذكر تاريخها عبرة وعظة لمن يعتبر ومن يتعظ.. وثناء على الخيرين الذين سبقوا ليكونوا قدوة وأسوة.

وقال حامورابى: انا صنعت شريعة لاتنكرها مكارم الاخلاق. اردت ان انظم البابليين على طريق واحد. فحين سطع نور محمد كان حظى من ذلك مثل حظك. لم يبق من شريعتي الا أن تذكر في التاريخ، لان شريعة محمد هي الاكمل. هي النعمة. ولو ان احدا في زماني تعرض لشريعتي بخلاف لإعملت فيه السيف. ولكن الاسلام حين الغاها حمدت الله ان من على قومي بالشريعة الاكمل والنعمة العظمى.

وبدأ اخناتون يتكلم فقال: لقد دعوت الى فكرة التوحيد، حسبت ان قومي سيتخذونها عقيدة لهم، فلى فضل الدعوة. ولكن قومي ظلوا وثنيين.. فجاء الاسلام في فتحه العظيم يوطد دعائم التوحيد، والشريعة الاكمل، فاذا انا لاأتكدر من الالغاء، وانما أنا سعيد بأن مادعوت اليه قد تأكد.. ليس في قومي فقط وانما على كل الاقوام..

وقال سقراط: انا مثلك دعوت للتوحيد فلسفة اريد للانسان ان يرتفع بها الى فوق. فاذا الاغريق مازالوا غارقين فى الوثنية. لكن البشرى قد جاد بها الله بهذا الدين المحمدى لكنى اكثرت

حظا منك فقد بقيت استاذ فلسفة.. والأنكى انى مدين لعلماء
الاسلام انهم كانوا الوسيط في أن ينفى لفلسفتى شأن في الفكر
الانساني.

وصحوت من غفوة الخيال والتخيل فاذا بى اقول: انت ايها
اليمنى ياذا القرنين.. قد استغولت في الارض بقوة الجيش.. فلم
يبق لك ذكر هناك.. بينا الاسلام قد تحرك على صورتين: صورة
الفتح بالجيش في الارض التى تعرفه دنياه من قبل. في الارض
التى تفهم لغته من الخليج الى المحيط. فكل تلك الارض ارض
عربية. وتلك الشعوب شعوب عربية.. عاديه.. كنعانية، فينيقية،
فرعونية، وحتى بربرية.. لها عراقة العلم بدين ابى الانبياء
ابراهيم ومن بعده من الرسل.. والصورة الثانية وفى الارض التى
وصلت اليها مجيوشك لم يكن الفتح العظيم فتح سيف الا فيما
قل.. في اطراف الجزيرة، واطراف المغرب. فكان القبول للدعوه
بالدعوة. فاستقر الاسلام في تلك الشعوب من شرق الكوفة الى
كشغر، ومن شمال فاس والقيروان الى قرطبة (الاندلس)
وكذلك حامورابى لم تكن شريعته الا قبسا لم يستطع ان يغمر
دنباه بالنور.. وكذلك اخناتون وسقراط انحصرا في الفكرة
الواحدة فانحسرت شعوبها عنها.

وهنا سمعت صوت النداء (الله اكبر.. اشهد الا اله الا
الله وان محمداً رسول الله) واذا بصوت آخر يقول: لقد حاولت
ان تفسر قوله تعالى (ورفعنا لك ذكرا) قلت: لعلى قد ارضينك،
وانه ليتم الرضا لك ان تعرف ان وعد الله حق. ان الرسول النبى

موسى عليه السلام كانت دعوته يوم سار في الوادى المقدس طوى
حتى وصل الى الطور وكلم الله تكليما (رب اشرح لى صدرى
ويسر لى امرى، واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى) كان ذلك
طلب الرسول النبى موسى عليه السلام، فاستجاب الله له. اما
الرسول النبى سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فقد من الله عليه
بذلك (ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى انقض
ظهيرك ورفعنا لك ذكرك..). شرح صدره لقبول التكليف فكان
من اولى العزم، وشرح صدره ينتزع الملكان خط الشيطان، ورفع
ذكره حتى اليسر فقد من الله بعد كل عسر.. أما عقدة اللسان
فقد براه الله منها. فالقرآن هو البيان، والرسول محمد لسان مبین
صاحب جوامع الكلم. (ورفعنا لك ذكرك) ففي الاذان يذكر
اسمه خمس مرات، وفي الاقامة مثل ذلك. وفي الصلوات الخمس
تسبح مرات في كل تشهد.. فأى تكريم من الله رفع به ذكر
عبده ورسوله خاتم الانبياء المبعوث رحمة للعالمين. ثم ما أكثر
الآيات في الثناء عليه صلى الله عليه وسلم.

البلاء في ١٨/١/٨١م

بولندا بعد بغداد

ان التبرير الامريكى للغارة اليهودية الاسرائيلية على بغداد..
تخترق الاجواء العربية لاحتترم قانونا.. ولا ميثاقا.. ان هذا
التبرير وعلى لسان الرئيس رونالد ريغان، فيه اعتذار عن
اسرائيل للبقيّة الباقية من الاصدقاء للولايات المتحدة، وفيه
الانذار لهؤلاء الاصدقاء بالذات، وفيه الاباحة تجنّم على القانون
والميثاق، وعلى كل المنابر في (هايد بارك) في عواصم الدنيا
كلها.. اباحة صريحة تدعو الاتحاد السوفياتى بعد أن احتل
الافغان ان يحتل بولندا.

فما دامت المشاعر الصادقة — كما هو زعم التبرير — اباحت
اسرائيل ان تدمر المنشآت النووية في العراق، فان الدعاوى
المعلنة من الاتحاد السوفيتى — برر بها احتلال الافغان و برر بها
احتلال بولندا — هي أكثر صدقا من متاعر الطغاة، لان يفعلوا
مادعا اليه التبرير الامريكى.

ان بولندا في مواقف الاتحاد السوفياتى معها تدعوه لان يباشر
عملا عسكريا يرد به العصيان على المذهب الشيوعى، والسخرية
بامبراطورية الكرملين، وما سيحدث من هزات في حلف وارسو..
فكل هذه المبررات تدعو الولايات المتحدة لاذ يكون صادق
المشاعر في اتخاذ اى عمل عسكري ضد بولندا.

من هنا اتهم التبرير الامريكى بأنه اراد التخلص من أي موقف له ضد الاتحاد السوفيياتي في بولندا..

ولعل الولايات المتحدة الامريكية حين اعتذرت عن اسرائيل وأعطتها هذا التبرير.. أعطت لنفسها تبريرا آخر تعتذر به عن تخليها نحو الافغان، وعن تخليها نحو بولندا.

اما الانذار، ففيه الايعاز لاصدقاء الولايات المتحدة في غرب اورسا. وفي الشرق الاوسط كأنما تقول لهم: إني سوف لا تورط بأى تحرك ضد حلف وارسو، وبأى تحرك ضد اسرئيل فأى حرمة الميثاق بعد هذا.

انه لاميثاق، وانما هو توثيق العلاقة بالطغيان، فن الوهم ان يظن أى معلق على الاخبار.. يعطى نفسه ان الولايات المتحدة، والرئيس ريغان بالذات، قد اخرجته الغارة الاسرائيلية على بغداد، او أن غزو بولندا سيخرجه أيضاً، ولعلي أزعم صادقاً أن الولايات المتحدة لم تخرج بذلك، وإنما هي ستخرج على الدنيا بكسب جديد: طاعة مفروضة اكثر على حلف الاطلسي. تطوع اكثر من اصدقاء الولايات المتحدة، فانها بهذه الاباحة وهذا التبرير تعطى لاقتسام الارض. وصيانة المصالح التوزيع بينها وبين الاتحاد السوفيياتي للارض والاقاليم، ولنفسها صون المصالح كما تزعم.

فرنسا:

حين تولى السلطة الحزب الاشتراكي، وفاز بالرئاسة فرانسوا ميتران. تخوف حلفاء فرنسا واصدقاؤها، فأسرت المانيا وبريطانيا، وحتى الولايات المتحدة تريد أن تعرف ماذا سيصنع

(فرانسوا ميتران) هل يعطى للشيوعيين دورا، هل سيكون اكثر تطرفا من الديجوليين ام انه يمثل الوسط بين ذلك..؟

وتخوف العرب الذين بينهم وبين فرنسا عقود وصداقة: هل يخرج عن الديجولية الصديقة لهم ليكون (جى موليه) آخر؟

كل ذلك خطر في بال الاصدقاء والحلفاء، فاذا الرئيس ميتران يسرع ليعلم ان فرنسا في عهد دبستان، ولكن ضربة المفاعل النووية الذرية في بغداد قد خططت لها اسرائيل ان تكون في عهد الرئيس ميران لتلقى على فرنسا ازمة من الشكوك.. خصوصا وان فرنسا لم تزد في الاحتجاج والتنديد عن اى دولة لم تكن صاحبة التنفيذ، والعون لاقامة المفاعل النووية في بغداد..

ولعلي استعيد كلمة (اميل زولا) انى اتهم.. وذلك لان الضربة تمت وليس هناك خير من فرنسا، او من ايطاليا، او من الاتحاد السوفياتي الا هذا الخير الواحد.. لعلهم اغفلوا امره، او انه لم يبالي بما حذروه، والافكيف تفرغ هذه المؤسسة من هذه الكثرة من الخبراء؟ ان الكثيرين في العالم العربي يودون ان تتوطد العلاقة بينهم وبين فرنسا، لكنهم — وقد عرفوا مكائد اليهود — يخشون على فرنسا ان تجازف ببعض علاقاتها مع العرب ارضاء لليهود..

* * *

* صور

ان قرار مجلس الامن بهذه الصورة التى افترض بها مجلس الامن لم تنفذ به الولايات المتحدة اسرائيل من قرار يريده العرب يحتم على الموقعين المقاطعة لاسرائيل وقطع العون عنها، فاسرائيل قد انقذت نفسها مرارا وتكرارا بالسخرية من هذه القرارات، وانما هى انقذت حليفتها: بريطانيا وفرنسا.. فصعب عليها ان يكونا مع العرب ضد اسرائيل، وصعب عليها مرة أخرى ان تنكشف علاقاتها الوطيدة مع اسرائيل امام العرب، فلئن جزع العالم العربى من الموقف الأمريكى، فان بريطانيا وفرنسا، وقد انقذتا من الحرج، فرحتان به.

* تناثرت الاخبار فقالت: ان مهندسين خبيرين اسرائيليين قبل مدة زارا احدى المؤسسات النووية في الولايات المتحدة، فايح لهما ان يدرسا كيف يمكن التدمير لاي مفاعل ذرى، وتتهم الاخبار حين اذاعت هذا النبأ بأن اسرائيل اعطيت الفرصة بهذه المعلومات فتعاملت بها مع المفاعل الذرى ببغداد، وتلمح الاخبار بأن القنابل التى دمر بها المفاعل كانت كل قنبلة وزن خمسة أطنان (خمسة آلاف كيلو من قوة التدمير) قذفت بها الطائرات التسع بالصواريخ الموجهة تحمل هذا الوزن الثقيل من بعد ٤٠ كيلومترا عن بغداد.

افليس في ذلك العون كل العون لان تفعل اسرائيل ذلك؟ وخبر آخر يقول: ان البرازيل، وقد كان بينها وبين العراق عقدة يدها بالاورانيوم، قد حملت طائرتان عراقيتان خمسة اطنان من

الاورانيوم او أكثر فلم نصلا الى العراق.. تعرضت لها خمس طائرات من طراز (اف ٥) فاذا الطائرتان العراقيتان بما حملتا تذوبان في بلد افريقي.. اسقطتا، وعادت الطائرات المغيرة الى قواعدها سالمة.

فماذا يعنى هذا الخبر؟
مخطط بعيد المدى.. واسع المدى، ولن ينتهى به طغيان اسرائيل، بل هناك الجديد والجديد من الطغيان.

جريدة الشرق الاوسط

منحة التوقيت .. نعمة التوفيق

ايها الملك خالد بن عبد العزيز..
كيف تمت زيارتك لبريطانيا وفرنسا واسبانيا في وقت واحد..
وفي توقيت محدد.. صاحبه التوفيق..؟
ولماذا لم تتقدم بها من قبل.. او لم تؤخرها اياما.. او لماذا لا تكون
كل زيارة من هذه الزيارات.. غير منتظمة في سلك واحد؟
كل هذه الاسئلة.. يمكن الاجابة عليها.. بأنه التوفيق والتفاؤل
بالتوفيق وان كان فيه راحة النفس فانه لا يعطى الاسباب التي
دعت لان تكون هذه الزيارات كما هي وأن تأتى النتائج منها
كما عزمتم ان تكون على صورتين:—

فأولا: ان تضع امام لندن وباريس ومدريد كل الحقائق
سواء استجابوا لها كلها — او سوفوا الاستجابة لبعضها.

فأنت ايها الملك.. رائد شعب.. لا تكذبه فإ عهد منك الا
الصدق.. وانت تعرف هذا الحريق في فلسطين من أمد بعيد فلم
تعد فلسطين هي التي يلتمها الحريق وحدها وإنما قد اتسع
ليأكل ما حولها ومن حولها.. وكيانك الكبير.. جزيرتك
العربية.. قريبة قريبة من هذا الحريق..

ثانيا: ولعلك سمعت منهم جميعا على تفاوت المواقف بينهم

بعض ماترفض.. فان لم تكن في مائدة مفاوضات.. فإنك قد كونت لديهم بطرح الحقائق، ورفض المواقف، مانريد ان يكون اسلوب التعامل معهم ومنهم.. والتي ان لم تزهدق بها الحقيقة.. فانها قد عطلتها ان تكون في نطاق التحديد لموقف العرب ضد موقف اسرائيل.

ان طرح الحقيقة امانة.. والمبدأ الأول للحفاظ على الامانة هو رفض الابطال.. وهذا ماقد فعلت.

ايها الملك..

بكل التواضع وبكل الصراحة.. وبكل الثقة بالا يفسر ماكتب الآن الا انه الحقيقة التي اطرحها في هذه النقاط.. ولكن ماهي ؟..

فاولا: ان الحريق في فلسطين.. ارضنا المباركة الطهر لم يعد قضية الفلسطينيين وحده سواء كان داخل فلسطين تحت الاحتلال او خارجها. باسم النضال او المقاومة.. او تحت الضغط باسلوب التهجير وتفريغ الارض.

لم تعد قضية فلسطين قضية الفلسطينيين وحده ولم تكن قضية فلسطين إلا قضية العالم العربي كله فقد انحصرت القضية الآن في هذه الظروف كمسؤولية وكحريق في الانسان الفلسطيني اولا.. وفي الانسان العربي حول فلسطين في الشرق الادنى اولا.. لان الحريق واستعمار اليهود أول ما يحرق سوريا.. لبنان والاردن والعراق والمملكة العربية السعودية.. امارات الخليج واليمن..

فالمسئولية لاطفاء هذا الحريق.. هى مسئولية الفعل لاالتظاهر
بردود الفعل.. فلا ينبغي لنا نحن الذين يسهم هذا الحريق.. ان
نضع القضية في غير ايدي هؤلاء الذين بدأ الحريق يشتعل
حولهم..

إن الذين من قومنا العرب غرب السويس قد ابتعدوا عن
الحريق.. فصلتهم حواجز ليس اولها اطار كامب ديفيد وانما هذه
الحواجز هي:

* السلام مع اسرائيل
* وجود قوة من العسكر في سيناء من عدة دول لن يكون منها
الا أن تحجز مصر عن اسرائيل ولن تكون حاجزا لليهود عن
مصر.. فالتجربة في قوة الطوارئ في لبنان قد قالت لنا ذلك.

اما بقاء السكون في الجولان.. فليس من عمل قوة الطوارئ
وانما هو من طوارئ الظروف ومابعد مصر غربها محجوز كيف
نتناول منه العون لاطفاء الحريق؟

وليست مسئلية شرق السويس.. جزيرة العرب وماليها.
مسئولية افتئات على الزعامه الفلسطينيه وانما هى مسئلية الدفاع
عن الذات عن الارض وانسانها.
فالغارة على العراق ليست هى من فعل هذا الحريق..؟

إنه لارادع هؤلاء اليهود.. الا أن يضع المحترقون الامر في
ايديهم.. فكل ما فعله الكلام ذهب مع الريح..

ايها الملك:—

لست انا من هواة الطوالع.. ولا من قراء الفنجان وانما هو الاستقراء من خلال الاحداث ومن تجربة العربى طوال هذه السنين.

لقد زرت هذه العواصم في وقت لم يقتصر الحرج على العالم العربى وانما الحرج كل الحرج تعيشه دول السوق الاوربية المشتركة تخاف ان تفرض اعمال اسرائيل عليهم حربا في الشرق الادنى يخسرون بها مصالحهم ان لم تنلهم ذراع طويلة ذراع حلف وارسو.

انك بهذه الزيارات قد اعطيتهم الفرصة ان يقولوا للولايات المتحدة.. كما قلتها انت مرارا لها كفى من عطاء اليهود.. هذه المناصرة لها تنصرونها في كل عريضة تمارسها فيما حوفا ولعلمهم في هذه العواصم يسألون: هل مهمة المندوب الامريكى (فيليب حببيب) وهو شامى الاعراق قد تأمرك — ان يدعو سوريا لرفع الصواريخ..؟

لماذا لا يكون البحث شاملا.. يقول لاسرائيل لكى لا تكون صواريخ في سوريا يجب ان يتم الجلاء عن الجولان؟! أن يتم الاعتراف بمنظمة التحرير، أن يتم الكف عن العريضة في لبنان، إما أن يقتصر.. الامر على رفع الصواريخ سام فذلك من اخطاء العم سام.

ايها الملك:—

بعد ضربة اسرائيل لبغداد كان للعرب موقف هو المطالبة بفرض العقوبات على اسرائيل ذلك طلب.. عادل لكنه غير واقعى.. ولن يردع اسرائيل ومستحيل ان توافق عليه الولايات المتحدة.. فلماذا نطلب المستحيل..؟

وكل الجهد الذى بذلته بريطانيا وفرنسا.. المطالبة بادانة اسرائيل وتعويض العراق فما اشد ماترتخص به كرامة الشعوب. لماذا لا يكون المطلب العربي هو: اصدار قرار من مجلس الامن يفرض على اسرائيل تنفيذ قرارات مجلس الامن الا من تلك القرارات التى حظيت بتوقيع الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتى حينما يطلب العرب ذلك.. تجد مبادرة البندقية مجالا لها.. تضع اطار كامب ديفيد في موضعه تعطى منظمة التحرير فرصة التفكير في بعض الايجابيات.. ترغب اسرائيل على احترام القرارات.. لم يعد التنديد ينفع.. فقد اصبح التنديد هو سبيل التهديد.

صورة

قال لى احدهم: لماذا تأمن اسرائيل من أي تصرف يخرجها من الادارة الامريكية خصوصا وقد اغارت على بغداد فلم يكن في ذلك احراج للولايات المتحدة؟

قلت: ان اسرائيل ليست دولة.. حتى الزعامة في داخلها ليست هي الزعامة التي تخطط لعردة اسرائيل وتأمر بتنفيذها ان الزعامة في نيويورك هي التي تخطط لاسرائيل وتأمرها بأن تنفذ.. ثم ان هؤلاء اليهود داخل الولايات المتحدة يملكون الوسائل الثلاث التي تحسب الادارة الامريكية حساباتها:

اولا: الاكثرية الصهيونية في الكونجرس سواء كانت عقائدية ام مأجورة.. فهي تفرض على الولايات المتحدة الامريكية التأييد

وغفران تلك التصرفات التي تخرج الولايات المتحدة فمن ذلك
ما تحدثوا به حين كان المفاوض الاسرائيلي في البنتاجون يطلب
عتادا وسلاحا فحين عرف بعض الاعتراض من رجال البنتاجون
قال المفاوض اليهودى ولعله كان (رايين) قال: وافقتم او لم توفقوا
على طلباتنا فاننا سنأخذها بقرار من الكونجرس.

ثانيا: ان اليهود الصهيونيين وانصارهم يملكون ان يحدثوا
وتزجيت اخرى.

ثالثا: انهم يملكون ان يسخروا زوالد آخر. كل ذلك اليهود
قادرون عليه.. اما العاجز فشعب الولايات المتحدة.

صورة أخرى

وان قامت لندن تستقبل الملك.. قالوا بخ.. بخ.. وان قالت
باريس.. مرحى مرحى فان مدريد لن تقول.. الا اهلا
وسهلا.. ابتسامة للتراث.. عرفان بحضارة العرب.. حنين
للتاريخ.. انين مما مضى من التاريخ..

اهلا وسهلا تقولها مدريد.. باسم الاندلس ولن تقولها
اليهود.. بل ان مدريد.. رفضت ضغوط السوق المشتركة صاحبة
مبادرة البندقية التى تطلب منها الاعتراف باسرائيل ان الصداقة
لاسبانيا صداقة عراقية.. يمتد بها الوقت ولا يتنفس بها التوقيت.

تجارة السلاح .. بلطجه

وانتهى عصر القراصنة.. عصر السلب بالقوة، واستعمال القوة للسلب والقتل، حتى الاستعمار القديم كان القراصنة هم الرواد.. يعطلون التجارة في البحار ويسرقون الانسان يبيعونه عبدا.

من كان يفعل ذلك؟
كانت تفعله الشعوب الاوربية؟

وانتهى عصر الاستعمار للشعوب الآسيوية والافريقية، فاذا مارست سفن القراصنة على الجزر.. عرضوا الخرز الملون، والاقشة الملونة، يضحكون بها على شعوب الجزر ليأمنس شعب الجزيرة.. كأنما الخرز والثياب شبك الصياد، سلاح الحرب الباردة في يد القراصنة. وانتهى عصر الاستعمار القديم الذى تجدد باسم: تنمية الحضارة في الشعوب، او تمدين الشعوب. ذلك الاستعمار الذى اغتننت به اوربا كلها. يملكون ارض الشعوب بصكوك، املاك التاج تاج الامبراطورية. الى آخر ما هنالك من اساليب البلطجه.. فاذا اوربا التى استغلت تستعمر آسيا وافريقيا اصابها الجشع والتكالب باسم المنافسة بالحربين المدمرتين، كأنما هو العقاب.. فكل ما كسبه من نزع الثروات خسره بل كانت الخسارة اكبر من دماء الملايين التى قتلها اوربي يقتل اخاه..

حتى جرت المنافسة والتناحر الى ان دمر (هتلر)...
الامبراطوريتين فـ (هتلر) الذى هزم في المانيا.. هو الذى انتصر
في حقيقة التاريخ. أزال بالنصر الذى حازه ماحاق به من الهزيمة
كبطل، لان الهزيمة له كانت تحمل خلفياتها الهزيمة
للإمبراطوريتين. كما نشأت بعد: الصورة المذهلة.. احاقت بغرب
اوربا اليوم فهى نعيش الخوف من الاتحاد السوفياتى الذى هو
من صناعة (هتلر) ايضا.. كما انها تعيش الكرب تلو الكرب من
تأرجح العلاقة بينها وبين الولايات المتحدة.

فهذه الصورة من تلك المراحل جعلت غرب اوربا وشرقها
والولايات المتحدة تمارس التعويض عن الهزيمة لترفض الخوف
من الاتحاد السوفياتى.. فأخذت ان تستبدل الخرز الملون والاقتشة
الملونة بشيء اسمه: السلاح المتطور، فقد اصبح الاعلان عن هذه
الاسلحة (موضحة) ذات موديلات تستحلب بها ثروات الشعوب
التي ماغلبت على أمرها بطغيان اسرائيل وبالصرع على الحدود،
وباشتعال الاقليمية الا بما فعله غرب اوربا وما استأنفت فعله
الولايات المتحدة بعد.

يبيعون هذا العام سلاحا متطورا: (ميج كذا وعشرين) و
(اف كذا وستة عشر) صواريخ سام صواريخ هوك.. الى آخر
ماهنالك، حتى اذا اشترى باذل المال سلاحا متطورا بالامس،
فانه — وقد منع عن استعماله او حتى عجز ان يخوض حرب
لخلاص وطنه — تغريه اعلانات السلاح المتطور الجديد لانه
يشترى مرة اخرى.. كأنما كل ما اشتراه بالامس لم يعد سلاح

متطورا مع أنه ما اشتراه الا لأنه كذلك.

ان الاعلان عن تطور الاسلحة يحمل الاغراء والتخويف.
والاغراء ولع بالجديد، والتخويف من أن نعطي اسرائيل سلاحا
اكثر تطورا من السلاح الذى عند من اشتراه للحرب ضد
اسرائيل.

أفليست، هذه بلطجة.. تطور بها اسلوب القراصنة..
فالى متى تصبح اوروبا الغربية والولايات المتحدة مصدر
تخويف للانسان بهذه الاعلانات عن تطور الاسلحة وضخامتها..
ان جزءاً مما تمتلكه اى دولة اوروبية — سواء كان ما يملكه
حلف وارسو او ما يملكه حلف الاطلسى كاف لتدمير كل منها
الآخر، فالكثرة في السلاح المهلك اشبه ماتكون بعارضة ازياء
تغرى بصورتها كتمثال ليشتري ما يعرض في المتجر الذى يريد
الاقتناء ويحرم من الاستعمال. ان كل هذه الاعلانات عن قوة
التدمير في الاسلحة لا تقصد منه الولايات المتحدة تخويف الاتحاد
السوفيائى، كما أن الاتحاد السوفيائى لا يقصد منه تخويف
الولايات المتحدة وانما هو التعامل بينها كمنافسة تجارية.. فلو لم
يكن هذا الاسلوب لما استطاعت كل منها ان تبيع السلاح
المتطور.

هكذا.. السياسة اصبحت بلطجة، وتجارة السلاح اصبحت
بلطجة.. وما زالت الشعوب.. المظلومة تخضع نفسها مضطرة لهذا
الاسلوب.

ان اوربا ومن اليها.. لاننكر عليها انها ارتقت بالانسان في
سلم المدنية والعطاء من كل ماهو مترف، من كل ماهو الميراث
لحضارة قادمة.. لكن اوربا ومن اليها لاتنكر على نفسها انها
امسكت بهلاك الانسان من بداية عصر الاستعمار الى بداية عصر
البلطجة، كأنما هذه الازدواجية في اوربا — وان جرت الخوف
على آسيا وافريقيا — فانها ستجعل من اوربا وهى اللقمة
الاولى.. يلتهمها السلام المتطور الذى يصنعونه للتجارة، ليصبح
بعد هو صانع الهلكة لهم.

لكن .. لماذا تخضع الشعوب لاغراء الاعلانات..؟
ان مائلكه من السلاح الآن، لو ملك الزعماء ان يخوضوا
الحرب به، لكسبوا النصر. ذلك ان قوة السلاح في يد اسرائيل
— تنقصها القوة البشرية — اما السلاح في يد العرب، على أى
صورة كان، فانه الاقوى من سلاح اسرائيل.. اذا ماجندت القوة
البشرية لاتخاف الموت حتى تكسب الحياة..

ان اسرائيل لاتستطيع ان تحارب في عدة جهات، كما قالوا
ذلك عن المانيا، ولكن جهات المواجهة لاسرائيل — التى تبعثرت
بالفرقة — هى السلاح القوى في يد اسرائيل.

صور:

قال لى : اذا ابتعدت عن طريق ماتكره او من تكره،
استراح بالك. ولكن.. حذار أن يكون هذا الابتعاد خدعة،
فالكسب — كل الكسب — ان تصر على الابتعاد عن ماتكره

ومن تكبره، وتفرض عليه ان لا يكسب منك غرة.. ثغرة يدخل عليك بها.

وان ابتعد عنك من تحب، او ماتحب.. فتلك خسارة ينبغي لك أن تحاول الاقتراب، لان.. للانسان وللارض وللثراث يعطيك القوة لان تنصره على من ابتعد كارها لك او من بعد وانت كاره له.

* اسرائيل - وعلى لسان وزير خارجيتها - قال: انه لاختلاف بيننا وبين الولايات المتحدة من أجل بيع السلاح للعرب.

انه بهذه الكلمة قد اوضح ان كل الضجة التي تثيرها اسرائيل حين تعلن الولايات المتحدة عن بيع صفقة من الاسلحة لدولة عربية وتأخذ اسرائيل بالصراخ والاحتجاج فان ذلك يعنى ان كل ماتشيريه اسرائيل ماهو الا اعلان رديف يتمسك من يشتري السلاح باتمام الصفقة، كأنما تدعو العرب بهذا اللجاج الى ان يشتروا الاسلحة.

بلطجة في الاعلان..

الدوامية

لم يخطر على بالي، وقد تعايشت مع التشاؤم حيناً والتفاؤل حيناً آخر والخوف من المأساة بل وحتى الرعب من الكارثة.. أن اضع العرب تحت عنوان الدوامة.

ماكنت اتصور ذلك، لولا ان عربيا من شرق السويس قد
لفحته نار الحريق، فأخذ يسألنى الى متى نعيش في هذه
الدوامة..؟ اقليم حرب على اقليم، الوحدة افتعال.. تبدأ بالخطأ
وتنتهى بالجريمة، والتضامن صرخة في واد؟.

— قلت له: لقد احسنت ان وضعتنا في الدوامة، لان الدوامة زوبعة في البحر، لا تصعد بنا الى فوق، وانما تنحدر بنا الى القاع.. ليكون القاع مقبرة قضايانا، ولكي نخرج من الدوامة يجب ان نصنع كل مايمكن لتستحيل الدوامة الى زوبعة، فالزوبعة فيها الارتفاع الى فوق كأنما هي ملت القاع، فضاقت به، فاتسع لها مدى الارتفاع.

والزوجة التى اعنى ليست هى فى اغراء الشعوب ان تقول:
لا.. تخاطب الزعامات، وليس منها ان تتراشق الشعوب السباب
والهجاء للذين ادخلوها فى هذه الدوامة، وانما هى فى انتظار
الجيل الجديد، فهو الذى سيكون الزوجة.

ولا ضرب مثلاً من التاريخ: حين كان العرب قبائل ينظمون
الخرزات لزعامات تتولى ملك آكل المرار — والد امرؤ القيس —
او ليكون (زهير بن جذيمة) سلطاناً تتحدى به العدنانية سلطان
القحطانية في الحيرة او دمشق. الى آخر ما هنالك من هذه
النزعات. تتضح بها رغبة القبائل، كما هي رغبة الشعوب.

حين كان الامر كذلك بقيت زعامات تصدت للاسلام الذى
وحد العرب وفتح بهم الفتح العظيم، والحضارة الوسطى.. هذه
الزعامات هي جيل (ابى جهل) جيل (ابى بن سلول) و(الاسود
العنسى) و(مسيلمة الكذاب) وقفت تحارب مجد العرب في
الوحدة التى اظلمها الاسلام، فلما اشتعل الهلاك في رقاب (ابى
جهل) ومن اليه — قتلا في الحرب المنتصرة ضد الجمود، ضد
نزعات الخلاف والفرقة — نبع جيل ابى بكر، وعمر، وعلى،
وخالد فقادوا الزوبعة ضد الفرقة والضلال ونهضوا بالفتح العظيم
والوحدة الاعظم.. فإذا القبلية تزول وإذا الاقليمية تتهدب، وإذا
القومية تتراوح مع العقيدة، فليست العقيدة نفور من القومية لانها
احاطتها بسياسات من الاعتدال، فاذا القومية قد احاطت العقيدة
الى انتصار.

فشكلة الدوامه الآن ان جيل (ابى جهل) قد اصبح صاحب
السلطان — زعيماً وشعباً) فانتظر يا صاحبي ان يبرز الجيل
الجديد.. ينصهر في الدوامه.. يخرج سبيكة ذهبية صافية تضيء
بها اعمال الزوبعة، فاذا لم تكن الزوبعة قاتلة الجيل الغارق في
الدوامه فإن الدوامه حين ذاك لا تزال تبتلعنا الى القاع.

فان الدوامة حين ذاك لا تزال تبتلعنا الى القاع.
اما ان جاء الجيل الجديد، فانه هو صانع الخروج من الدوامة.
ومن المحزن ان هذه الدوامة ليست في اعماق البحر، وانما هي
على سطح البر، لازالت تثير كأنها الاعصار.. تحثو الرمال والتراب
في وجه من ابصر وتبصر ليعيش فيها من لازال مبصرا بلا بصيرة.
وسكت صاحبي، ثم قال:
— انك قد فضحتنا حين اوضحتنا.
— قلت: آخر الدواء الكى.

* * *

صـور

اصدقاء الولايات المتحدة اصبحوا من المشفقين عليها — حتى
انهم — لعمق هذا الاشفاق ماعلنوا الغضب على تلك النقاط
التي نشرتها جريدة (الواشنطن بوست) كتعليمات محددة عن خط
السياسة الامريكية.. يتزعمها من اتهم بهذه التعليمات: الجنرال
(الاسكندر هيج). فالخلفاء جبناء مارسوا الشجاعة فلم يغضبوا
من هذه التصريحات.. حتى وزير خارجية بريطانيا الذي اشبعه
من السباب، هز كتفيه ساخرا كالاسلوب الانجليزي.

والآخرون من الاصدقاء.. لم يغضبوا ايضا، ذلك انهم
لا يعبأون بالشتائم بل ان في هذه الشتائم ثناء.. كأنه البرهان
على ثباتهم، فلو مالأوا لما نالهم سبابه.. فالكريم صادق الموفف
يرى في سباب الخصم هزيمة لهذا الخصم، وفيه انتصارهم
المعنوى.

وهناك نظرة اخرى على صورتين:

— **الصورة الاولى :** اعطت امبراطورية الكرملين بابا تدخل منه حين تقول لاصدقائها: هذا وجه امريكا، فماذا تنتظرون بعد..؟

— **الصورة الاخرى :** هي ان حرية الفوضى او فوضى الحرية جعلت الذين يريدون اسقاط هيبة الولايات المتحدة واحداث الفجوة بينها وبين الحلفاء والاصدقاء ينشرون هذه الاقوال: لاينالون بها من (الاسكندر هيج) وانما قد نالوا من سمعة الولايات المتحدة مايريده كل خصيم لها.. فهل هذه الاقاويل قد تعلمها من استاذ (كيسنج) .

أغلب الظن ان (هيج) كان مخلب القط في يد الهر الصهيونى: دكتور كيسنجر.

* اصبح التنافس الآن بين الولايات المتحدة وفرنسا كأنه الصورة المثلثة، فهناك تنافس بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة على غرب آسيا وشمال افريقيا وشرقها. وجاءت فرنسا الاشتراكية ثالوثا غير مقدس .. تبتعد عن التنافس مع الاتحاد السوفيتي وتفترب خطوة خطوة للتنافس مع الولايات المتحدة. تتقرب من الشمال الافريقى كله، فاذا الولايات المتحدة تسرع لتحول دون هذا التقرب.

زيارات على مستوى عال للمغرب. مدد لتونس من السلاح.. فاذا فرنسا التى كادت تجفو الشرق الاوسط — الأسرائيل — بدأت تتراجع نحو الشرق الاوسط. وهنا يتخذ التنافس بينها وبين الولايات المتحدة صورة ترضى عنها امريكا،

لان صداقة فرنسا مع الشرق الاوسط تجدد فيها العون ضد تنافسها مع الاتحاد السوفيتى.

اما بقية الدول الغربية فستكون وراء فرنسا ان كسبت ووراء الولايات المتحدة ان كسبت، ولعلها تكسب من الموقف المضاد للاتحاد السوفيتى. ويعنى ذلك ان التنافس على المصالح فى الشرق الاوسط هو ابقاؤه داخل الدوامة ايضا.

الحقـد .. لا الغضب

في مسيرة الامة العربية وتاريخها.. ابتداء من نبوغ القوم الطورانية، سخر الاتحاديون حين خلعوا السلطان عبدا الحما الدولة العثمانية الى هذه القومية الطورانية، فكانت الفسـر الاولى التى نلاحقت بعدها ضربات اجهزت على الرجل المريض: الدولة العثمانية.

وغضب العرب — لا لان دولة الخلافة في طريق الزوال — وانما لانهم يرفضون التريك: والمسيرة في اطار داخل الطورانية — فنبتت القومية العربية في القطرين الوحيدين الشام والعراق فاذا اليمن كلها بعيدة عن ذلك، ونجد وما اليها بعيدة كذلك.. ام الحجاز فلم تكن القومية العربية هى التى استمالت (الحسين بر على) الى الثورة ضد الدولة العثمانية، وانما هو وازع التخلص من سلطان الدولة.. سواء كانت العثمانية او الطورانية. كل هذ أصبح العامل الذى اعطى بريطانيا وفرنسا أن يعلن كل منهم العطف على القومية العربية.

ففي فرنسا: انعقد مؤتمر باريس.. تألف من القوميين الشاميين على الاكثر، فاذا فرنسا تكاد أن تعلن عملها بأن سوريا ولبنان في عاطفة فرنسا وحمايتها.

وبريطانيا: سال لعبها ان تستحوذ على القومية العربية..

تخالف ثورة العرب، ليكون في هذا الاسحواذ نرسخ وجودها في مصر.

وتوج الاستعمار البريطاني والفرنسي مخططة بالمعاهدة الغادرة (سايكس بيكو) فوق اكثر من اقليم عربى في قبضة الاستعمار.. اضافة الى الاقاليم التى كانت راضخة له في الشمال الافريقى.. كل هذا أثار الغضب من الشعوب العربية، ولكنه لم يرسخ الحقد، فالغضب ثورة عابرة.. أما الحقد فالثروة السرمدية للثورة الدائمة.

لوعرف العرب قوة الحقد — يمارسون مايليه — لانصرفوا عن الغضب.. فالغضب قد خسروا به الكثير.. ان جمال عبد الناصر كان حقدا.. وعبد الكريم الريفى كان حقدا.. ولكن حقدهما لم يدم، فاذا الغضب هو المسيطر.. يذهب في وقته فلا يستمر زمان به.

من هنا .. فالذهاب الى مجلس الامن، او الى هيئة الامم، او الركون الى رأى العام العالمى ما هو الا فعل الغضب. ليس من فعل الحقد.. فالحقد يلى على العرب ان لا يمارسوا الشكوى وان لا يمارس بعض من يدعى الصداقة لهم تهدئة الغضب بالعون الرخيص.. انه الرخيص في نتيجة مايفعلون في مناصرة العرب، والتمس الغالى بما يدفعه العرب.. يستجدون به هذا العون الرخيص.

فالحقد الذى ادعوا اليه، ينبغى ان يكون أممياً، من الذين

يرزخون تحت ظل الاحتلال او من الذين يستصرخون انفسهم
حين يمارسون الترضية لهؤلاء الاصدقاء، يمنحونهم العون الثمين
والغالى من ثرواتهم ومن صبرهم.

حين يكون الحق امة تسقط الاقليمية، وحين تسقط
الاقليمية يؤدى الحق عمله: امة عربية واحدة.

الحق يخضع الزعامة المقام.. تعمل حريصة على الشعوب
القيم، والارض القيمة، والمبادئ القيمة ان الزعامة الاقليمية
حين تربعت على المقام تنتهى اذا لم تكن حريصة على القيم،
وأول القيم ان يكون العرب امة واحدة.

بالامس غضب العرب من اجل الجولان فصرخوا بالشكوى،
ثم هم الآن في حالة غضب من أجل ماهو واقع بين سوريا
والاردن.

فالغضب اعطى لبعض العرب ان يصفوا العراق بالخطأ ضد
حربها مع ايران.. بينما الاممية تبصم بالمعابة على تاريخ اى زعامة
تقف مع ايران ضد العراق.. فالخطأ لايعالج بالجريمة والخلف مع
(منغستو) عمل غاضب من صانعيه.. احدث رد فعل غاضب من
منكريه.

وهكذا .. يكسب اعداؤنا من هذا الغضب، ومازلنا في
خسران لان خسارة الحق هي التى تعطى اسرائيل ومن اليها،
وكل الغرب والشرق اليها، مكاسبها ومكاسبهم.. هي.. تكسب
الارض وتحجف بحقوق الانسان، وهم يكسبون ماينفقه العرب
قيمة السلاح وواردات وما الى ذلك.

ان الزعامة المقام تحاسب على اجحافها بالقيم.. نسقط قيمة
الامة العربية، ليخضع تقييم هذه الامة الى كلمات في (هايد
بارك) العالمى الذى نسمة: الرأى العام العالمى.

* حوار:-

قرأت من (الشرق الاوسط) قبل أيام في بريد القراء: نقدا
حلواً لكاتب اسمه (هاتشم الطيب) حلاوته فى مرارته التى شعر
بها وأشعرنى كذلك.. بسألنى: لماذا اجحف بالجزائر حين كتبت
مقالا بعنوان: هل عاد جى موليه، فوصفت ابتعاد فرنسا عن شرق
السويس بأنه لربما كان ذلك بسبب ان الرئيس (ميتران) قد
اتفق مع الشاذلى بن جديد على صفاء... العلاقات وتزويد
فرنسا بملايين الاطنان من البترول الجزائرى.

يحسبنى اضع الجزائر التى مازال دم المليون شهيد يضحك في
أعماقى — فى موضع الاتهام. لم يكن ذلك الا الجريمة ان كنتها،
فالجزائر الثورة والزمن والعروبة والاسلام هى فوق سوء الظن فلقد
عشت يمتلىء وجدانى بفقر الجزائر يوم أن بذلت الدم، واعيتى
الدم، لايفرغ وجدانى اذا ما اغتنت الجزائر تبني عمرانها، وتصحح
وجودها العربى بالعودة الى نفصيح لسانها العربى..

الجزائر فوق الاتهام، اما فرنسا.. فأحسبنى اسير التاريخ حين
اضع الجمهورية الاشتراكية الآن انها قد بدأت ترسخ وجودها
وعلاقتها مع الشمال الافريقى ومع مصر.

حتى انها تتعرض لبييا بكل الوسائل، فهي الآن تعود الى عهد الوفاق الودى، كأئما وزير خارجيتها (كلودشيسون) يبدو وكأنه الصورة الجديدة لوزير خارجيتها صانع الوفاق الودى بين فرنسا وبريطانيا، وهو (المسيو دى لاكاسيه) فلقد نعت فرنسا قبل عهده من حرب التناحر والتنافس بينها وبين بريطانيا.. حرب الاسطول الفرنسى في (ابى قير) هزيمة الاسطول الفرنسى فى الطرف الاغر (طرف الغار) فاقتنعت بالسلامة.. تترك لبريطانيا مصر وترسيخ اقدامها في تونس والجزائر والمغرب.

فلا شك عندى ان فرنسا قد عادت الى الصورة السابقة من الانفاق الودى.. فلا سوريا ولا لبنان اصبحت تهما، بل كل همها شرق السويس.. ان نكون صديقة لاسرائيل.

قالوا وقلت

قالوا: وفي التاريخ عبر

— قلت: وما أكثرها في تاريخ الامة العربية وليس المهم
كثرة الكم في العبر، وإنما المهم ان أسأل : اين من يعتبر؟

فان الشام كلها اصبحت وسط الحريق، وفي التاريخ عبرة..
لم تتحول الى اسوة، تكون بها القدرة. فالشام — كلها — كانت
تحت استعمار روماني.. توجوا عليها ملكا عميلا، فاذا الفتح
العظيم يرسل الناهض به (أبو بكر الصديق) جيوشا اربعة انفاذا
للانسان من كل ما يذله وبيته سواء كان اعتقادا او احتلال
ارض، يفرضه سلطان اجنبي، وقد رسم لكل جيش ان يفتح
اقليا من اقاليم الشام.. واذا الامبراطور قيصر وقادة جيشه قد
تجمعوا في مكان واحد لثلا تتبعت القوة امام قوة العرب المسلمين
من جزيرتنا العربية — عدنانيا، وقحطانيا — وصدر الامر من
الخليفة ان تواجه الجيوش الاربعة المسلمة النجم للجيوش
الروماني. وكان الامر اليومي (كونوا في مكان واسع المطرد ضيق
المهرب) ويعنى ذلك؛ ان يلزم الجيش الروماني ان يسير الى
مواقع الجيوش المسلمة.. كأنما هى وضع الجيش المسلم في المكان
الذى اختاره ليكون على استعداد في صد الهجوم، او المبادرة
بالهجوم.. فاما جيش — حتى في العصر الحديث — ينبغي ان

يكون على استعداد حسب ماتقضى به الظروف بصدد الهجوم او يبدأ الهجوم. جيوش.. اربعة تحت قيادات تفرقت، يقاتلون منسائدين:

وجاء البطل (سيف الله ابو سليمان خالد بن الوليد) جيشا خامسا مددا للجيش الاربعة، فسبر الوضع، واغترف من كل المعرفة التى جاد بها الوضع لتلك الجيش، فاذا هو يقول الكلمة يسمعهما القادة الاربعة: ابو عبيدة، عمرو بن العاص، يزيد بن اسى سفيان، العدنانيون الفرثيون وشرجيل بن حسنه القحطاني. قال لهم خالد الكلمة وهى موطن العبرة.. الداعية إلى القدوة، قال:

— (انما انتم فيه كل امير على جيش، تقاتلون منسائدين، هو شر على الاسلام اقوى واشد من شر الروم عليكم، لنجتمع على امير واحد، كجيش واحد، وليتولى الامارة كل واحد منا يوما بعد الآخر ودعوني اكن اميركم اليوم).

وتوحدت الجيش، وكان النصر في اليرموك، وكان ما بعده من الفتح.. فرحل الرومان بغير رجعة الى الشام، فالقدوة هنا: ان تكون الشام: المحترقة الآن بنار الضيم — ان تكون في الوحدة جيشا وسياسة وقيادة.. اما ان بقيت الفرقة (كل حزب بما لديهم فرحون) فذلك الشر، اقوى من شر اسرائيل، او هو الذى يعطى اسرائيل ان توزع شرها على اقاليم الشام. شىء من الايمان.. من رحمة الشعوب.. من تقديس الماضى المجيد بالفعل، لن تكون فعال الا بتحديد الهدف والوحدة للوصول الى الهدف.

وعجيب ان تكون الشام، وهى اول من دعا الى القومية
والوحدة موضوعا اعطى الفرصة وهى الغصة ان اكتب عن هذه
العبرة، وأن ادعو الى القدوة.

واى عبرة ظاهرة للعيان من أن تكون فلسطين محتلة ولبنان
يحترق..؟

وفي الوقت الذى تضم فيه اسرائيل الجولان اصبح اقليمان من
اقاليم الشام: البلقاء (شرق الاردن) وسوريا في حرب غير
معلنة.. كأنما كل ذلك هو المدد لاسرائيل.. صانع الامتداد لها
يعطيها القوة نمارس طغيانها اكثر من القوة التى تمدها بها
الولايات المتحدة.. فدرد عربى بالخلاف، ومدد امريكى
بالسلاح، ومدد بشرى من الاتحاد السوفيتى

✱ وقالوا: ان سعد حداد الخؤون المرتد الذى تتطرى الاذاعات
فتدعوه (المنشق) اذاعوا عنه نبأ بأنه سيكون كتيبة من اللبنانيين،
ولعلمهم من شيعة لبنان، او من المارونيين. ستكون هذه الكتيبة
ردا على تطوع الاردنيين مع العراق ضد ايران.. فهل هذا
صحيح؟

— قلت: ليس المهم ان يكون هذا الخبر صادقا أو كاذبا، فما
أكثر العبث من هذا المنتشق الخؤون، ولكن المهم أن نسأل عن
صدق هذه الفجیعة، فقد قال ناشر الخبر: ان كل التسهيلات
ستممنح لهذه الكتيبة اللبنانية.. ترسل الى ايران عبر سوريا (٠)
فهل سوريا على اتفاق مع سعد حداد.. لان يكون سعد حداد
متممعا بهذه الازدواجية.. تعينه اسرائيل على حرق لبنان، لانه —

وبصراحة — يهود فرقة مرنزقة نعمل لحساب اسرائيل كما انه —
ان صح الخبر وهو ارسال الكتيبة عبر سوريا — قد تمتعه سوريا
بهذه المنحة، ولو كانت هي الواحدة.. يدعو اليها عون ايران، فانها
الناصفة لمواقف قوة الردع في لبنان ضد سعد حداد.

فهل بلغ الشنات العربى ان يكون القاتل لوحدة الشام
وللقومية العربيه، كأئما دمشق قد عادت عبشمية.. تحارب
العراق، ثم انفلبت شيعة تحارب موطن الشيعة في العراق..
تنتصر بها الشيعة في ايران..؟

* قالوا: ان العرش في المملكة الاردنية هاشمى علوى قد تحمس
للقومية فأرسل المتطوعين عوناً للعراق، ولم يسأل عن المذهب في
ايران.. مع أنه ماقام مذهب الشيعة الا حبا لاهل البيت وللعتر
النبوية..

— قلت ان العرش الهاشمى في الاردن — وان اعتر بالنسب
فانه بعيد عن المذهب. ذلك ان الملك الهاشمى في الاردن من
ذرية الحسن في مذهب الشيعة مكان في الامامة. فحين تنازل
الحسن لمعاوية اسقط حن بنيه، وانما الامامة في مذهب الشيعة
— ماعدا الزيدية — محصورة مقصورة على الحسين بن على
وبنيه.. فكل حسنى لا يصلح ان يكون اماما او صاحب ولاية
على الشيعة، وموقف العرش الاردنى موقف قومى.. ينتصر به
السب، ولا ينتفى به النسب.

* وقالوا: هل الشروط الثلاثة التى املها وزير الاعلام

السوري (احمد اسكندر) على اسرائيل هي البديل عن المشروع العربي الذى اعلنته المملكة العربية السعودية، وجرى ما جرى نحوه في مؤتمر فاس؟
— قلت : كانت الخطوة في مؤتمر فاس ان قالوا: (لا) وجاءت الخطوة الثانية تفسيرا لكلمة (لا) في مؤتمر فاس.

فن الزعم الذى لا يمتثل الوقوف على قدميه ان تكون هذه الشروط المملة، والجولان في قبضة اسرائيل، بديلا عن المشروع العربي السعودى. ذلك ان الدنيا كلها، والاكثرية من الامة العربية قد احتفلت بالمشروع العربي السعودى.. فهو البديل الحق عن اطار كامب ديفيد، ليس فيه شىء من غطرسة الاملاء، وانما فيه كل الشىء.. تتضح به المسيرة نحو تقرير الواقع.. نحو اقناع كل نصير اسرائيل، ليعرفوا ان الامة العربية تريد السلام وتعمل له، فالاملاء ما احلاه، وما اغلاه لو اننا اكتسحنا اسرائيل في الجولان.

* وقالوا: ألم تسمع تصريح السيد العراقى (نعيم حداد) يدعوه العرب الى ان يحتضنوا عودة مصر الى التضامن العربى؟.

— قلت: صعب ان نخضع المصير الى تقلبات الظروف، ولكن.. مرحبا بالضيء يدعو العربى الى ان يعود الى اخيه العربى، وهذه الدعوة قد انفتحت مجاها بحسن الظن في مصر.. حين تغيرت القيادة.

صـوزـ

وقرأت ماكتبه الصديق الاستاذ (اكرم زعيتن) فأسعدني ان وجدت التصويب لما أخطأت فيه ولعله لايعرف اننى افرح بالخطأ يهدينى الى الصواب. لقد صوب ان الايات من الشعر هى لـ (نسيب عريضة) فوجدتني استعيد الى الذاكرة صادق هذا التصويب، فقد مضت على حفظنا لها سنوات طويلة نربو على الخمسين عاما.. لكن الاحلى من الصواب ان اتحف قارئه بنشرها كاملة.

اما نسبتى الكلمة (صناعة الموت) لياسين الهاشمى، فلم اكن مخطئا ولا مفترعا، وانما حفظتها اذ قرأتها في مجلة (الفتح) لصاحبها الكاتب الكبير العربى الهاشمى: محب الدين الخطيب هو الذى نسبها لياسين باشا الهاشمى، اما سامى شوكت، فما عرفته الا منك.. ذلك ان كل الابواب التى كانت توصلنا بالعالم العربى، لم تكن مفتوحة وانما كانت المجلة الفتح.. هى الفتح وذكرت ان (بكر صدقى) هو قائد الانقلاب، ونسيت زعيم الانقلاب، او انك تجاوزت ان تذكره وهو (حكمت سليمان) واليك معلومة حفظناها من مجلة الفتح:

فقد ترجم له محب الدين الخطيب، قائلا: ان حكمت سليمان هو الاخ محمود شوكت باشا بطل الانقلاب العثمانى الذى اسقط السلطان عبد الحميد واقام السلطان محمد رشاد، وهما — حكمت ومحمود — شركسيان استغرقا في العراق، لانهما كانا من موالى

داود باشا الذى استقل بالعراق منفصلا عن الدولة العثمانية،
وضرب باسمه عملة كتب عليها:

— (ياد اود انا جعلناك خليفة في الارض)

فانتصرت عليه الدولة العثمانية ونفته الى الحجاز، وكانت
كما اعتقد ان الداوودية في مكة والداوودية في المدينة منسوبة
اليه. وبقي محمود شوكت واخوه حكمت في العراق عظيمين
فحمود له الصدارة في اسطنبول، وحكمت له مقامه في بغداد —
معلومة ليست لك، وانما هي للقارىء.

جريدة الشرق الاوسط في ١٣/٢/١٩٨٢م

هل العرب امة

لقد عشت متفائلا .. ارقب الفجر الجديد لامة واحدة — امتى العربية — وكنت استمد هذا التفاؤل من الماضى القريب يوم كان العرب قبائل فى الصحراء، يحيط بهم الاستعمار الرومانى فى دمشق.. يتستر فى ظلال ملوك من العرب.. أعنى الغساسنة ابناء جفنة، ويوم كانوا يحاطون بالاستعمار الفارسى — يتستر فى خلفيات الملوك المناذرة فى الحيرة — يوم استغول الاستعمار الفارسى فى اليمن، وقبله الحبشى، فلقد كانت جزيرة العرب محاطة بسلطان الامبراطوريتين، لكن القبلى من وادى القرى، وفي سفوح رضوى الى حدود الحيرة، والى حدود اليمن، كان صناعة الحرب ارهاضا للوحدة بكلمة.. التوحيد كانت القبائل لها ايام ما اطولها، وما اقلها.

اشتعلت فيها الحروب القبلية، لكنهم — والقبلى فى الحرب مع اخيه — ما كان مسخرا لاستعمار الفرس عن طريق الحيرة، ولا لاستعمار الروم عن طريق دمشق.. ففي النجود والتهائم والسرقات، كل القبائل كانت فى فرقة الوحدة ان تحاربوا، وفي وحدة الفرقة ان حاربهم اجنبى.

لقد هتف كل العرب يوم انتصر (هانى بن مسعود) فى ذي قار على الفرس، وكان خير من رجب بهذا النصر العربى القرشى

المهاشمي رسول الله محمد (اليوم انتصف العرب من العجم وبني
نصروا).

كانت صرخة قومية، وحين كانت ارهاصا للاسلام الذي
وحد العرب بعد، لم يحفز عربى قوميته، ولم يتجاف عن اسلامه،
فقد هذب الاسلام القومية لانها سلاحه.. فقد اعز العرب وبهم
اعتز، فهل اجور على قومي اليوم فأقول: لماذا نصبون آلة للابزاز
ووراءكم تاريخ طويل صنعه الوجدان الموحد، والسيف المتحد،
والشطط الحافز، والعقيدة قبل كل ذلك، وهى بكل ذلك.

* * * *

ان هذا التفائل بالماضى لاسجله فخارا او استنكارا، وانما
اتمسح به استدرا استدره من وجدان اى عربى يغضب لحقه..
لايحارب اسرائيل بالاتحاد السوفيتى، ولايحارب الاتحاد السوفيتى
بالولايات المتحدة وانما الحرب هى ان لايفكر العربى في الموت،
فان فى الموت حياة.أما مانحن فيه الآن، فالموت يأخذنا اليه جرعا
بالمذلة في اعقاب الخامس من يونيو ٦٧، يوم الهزيمة النى أردنا
ان نخفف من وقعها فسميناها نكسة.. في اعقاب ذلك اليوم
القيت محاضرة في جدة، فطرح على شاب هذا السؤال:

— كيف انتصر العدو، ولايبلغ عدده المليونين على مائة مليون
عربى؟

— وفي غمرة الحماسة قلت: لم تنتصر اسرائيل على مائة
مليون عربى، وانما انتصرت على ثلاثة عشر زعيما عربيا.

فهل لازالت اسرائيل تملك هذه الوسيلة في النصر.. ام مساعى الائتلاف بعد الخلاف.. ستنتجج ، ليكن للعرب ان يحاربوا اسرائيل بوحدة الكلمة وتوحيد القرار وصناعة الموت؟ ليكون عرب اليوم في مستوى عرب الامس، فان لم يكونوا فالذهاب الى الامس؟. لست متفائلا، والعرب يخوضون حروبا أهلية: حرب ساخنة بين الجزائر والمغرب وموريتانيا وحرب تطحن الاعصاب وتسيل منها الدموع بين دمشق وبغداد، كأنما دمشق التي جل مصابها في بغداد.. الا تعلم دمشق ان طائرات اسرائيل التي أغارت على بغداد، وتحوم فى سماء العراق ماهي الا حرب غير معلنة من اسرائيل على العراق.. تعطل قوة العراق للذب عن حدودها وسمائها من غارات اسرائيل، كأنما هو عطاء اسرائيل لايران.. فقد اصبحت العراق تحارب في جبهتين.

والحرب الكلامية. تارة تشتعل نارها ولايترمد اوراها، ان سكنت يوما فالاحداث المفتعلة تثر النار الكامنة وراء التستر بدعوى الالفة.

ان فلسطين لم تعد هى القضية وحدها.. فالعرب كل العرب حول اسرائيل هم القضية فاهدار وخطرسة ان تبقى الكلمة في اى محاولة يتخذ بها القرار ضد اسرائيل في يد زعيم واحد ينبغي للعرب — كأكثرية — ان لايتروا قضيتهم في يد زعيم واحد.

* * * *

* صور:

قبل اكثر من اسبوع سمعت من اذاعة القاهرة ان القافر على الشجرة.. اليهودى وزير الحرب في اسرائيل (اريل شارون) قد عاد من جولة بين دول افريقيا، وقدم تقريراً الى الكنيست ثم لم يشرحوا لنا من هى الدول الافريقية، ومن الذى رفض او استجاب لعودة العلاقات، ليتخذ العرب موقفاً مع المنظمة الافريقية. ولقد دعاني ان اطرح هذا التساؤل تصريح جاء من السينغال، يقول: ان السينغال لن تعيد علاقاتها مع اسرائيل، ويعنى ذلك انه قد طلب من السينغال ان تعيد العلاقات مع اسرائيل.

ولكن من الذى طلب من الدول الافريقية ذلك..؟
أكاد اتهم، وأنا على صواب، ان الذى طلب ذلك الولايات المتحدة وفرنسا.

صناعة الموت كثيراً ما ارددها، وهى ليست كلمتى.. انها كلمة (ياسين باشا الهاشمى) القائد العربى، كأنما تأخر عن زمانه فجفاه ابناء زمان شغلوا بالحاضر، فألهاهم عن أن.. يعرفوا للزعيم الصادق حقه. عاش للعرب وللعراق بالذات، فأت غريباً في بيروت. اذا عد نجباء العرب فان (ياسين باشا) احدهم.

شاعر مهجرى، لعله الياس فرحات او وليم كاتفليس، قال:

رب ثأر ، رب عار ، رب نار
حركت قلب الجبان

كل ذى فيننا ، ولكن
لم تحرك ساكننا الا اللسان
كفنوه وادفنوه واسكنوه
هوة اللحد العميق
فهو شعب ميت
ليس يفريق
وآخر قال:

ماذا تخافين في البقاء يا بقر
ان كنت تخشين من سكين سفاك
فالموت غير الذل طوباك
أتراهما نظرا الى لبنان، الى فلسطين، الى الجولان؟

ريدة الشرق الاوسط ١٦/١/١٩٨٢م

ازدواج السلوك..

لم تعد القوة في دولة عظمى حفيظة على الاخلاق مع ان قوة الرجال تحميمهم من ازدواج السلوك فالضعفاء والمارقون والانتهازيون.. يحتم عليهم ماهو عليهم ماهو فيه ان يكونوا على سلوك مزدوج. غير ان القوة التى تمسك بها دولة عظمى لم تعد حامية الاخلاق، كأنما العجز عن استعمال القوة هو الضعف.

هذه المقدمة.. فتح افاقها امامى ماقاله الامين العام للجامعة العربية (الشاذلى القليبي) فقد وصف سياسة الولايات المتحدة انها ذات وجهين، فاسلوب الولايات المتحدة في فرض العقوبات على الاتحاد السوفيتى وبولندا مغاير لما تتخذه من اسلوب في مجلس الامن.. ترفض ان توقع عقوبات على اسرائيل.

لكن ينبغى لى ان اطليل الشرح. ففرض العقوبات على بولندا والاتحاد السوفيتى محاولة لاختفاء الضعف من عدم القدرة على استعمال القوة. ذلك ان منع القمح عن الاتحاد السوفيتى مرهون بحركة يقوم بها الزراع الامريكان، ليأتى بعد التصريح من الحكام العسكريين في بولندا بأنهم سيلغون الاحكام العرفية، فيأتى الفرج او الانفراج للقوة العاجزة عن الاستعمال ان تلغى الحظر وكل العقوبات، لان الوعد — ولو كان كاذبا — سيكون

المبرر لهذا الالغاء. اما فرض العقوبات على اسرائيل فطلب عسير على الولايات المتحدة.

ولم نعد في موضع الغفلة الآن.. نحسب ان اسرائيل دولة بينها وبين الولايات المتحدة متناقضات. ان اسرائيل العصابة، ماهى الا جزء من الولايات المتحدة، هى عصا الولايات المتحدة في الشرق الاوسط وعلى العرب، فكيف نطالب الولايات المتحدة ان تفرض العقوبات على نفسها؟

لقد قلت من قبل: لا تقولوا اسرائيل، وانما قولوا الولايات المتحدة.. فازدواج السلوك مظهر (كوموفلاج).. اما الصحيح. فان هذا التصرف ضد بولندا او مع اسرائيل ما هو الا وحدة السلوك. والظاهرة التي يجب ان نتكلم عنها تلزمني ان اطرح هذا السؤال، فالحكومات الممثلة في مجلس الامن.. لماذا يتأرجح موقفها الى الامن. هل هو الخضوع للولايات المتحدة. ام هو الرغبة في ان لايفرضوا عقوبات على اسرائيل؟.. لانهم لم يزالوا على صورة من (جبي موليه).. و(ايدن) و(اديناور) وان تعددت الاساليب.. يريدون دائما ان يكون العرب في حاجة اليهم.. عطاء سخيا من حقول البترول، وعطاء اكثر سخاء لشراء السلاح..

ان اضعاف اسرائيل في نظر الغرب يحرمهم من القوة التي يفرضونها على العرب، واعلان الصداقة من بعضهم قد كشفته فرنسا ببيع السلاح لاسرائيل. وفرض العقوبات يعرى موقفها امام العرب، والمراوغة بعدم بيع السلاح من ورثة (اديناور) عطاء لاسرائيل اكثر من عطاء الماركات التي دفعها اديناور.

ان الولايات المتحدة لا اتهمها بالغفلة ولا بالعجز، فاليقظة علمتنا ان نعرف كل تصرفات الولايات المتحدة.. مخطط تنفيذها، كل تصرف او موقف له وقت معين.. لقد جمدت الولايات المتحدة التعاون الاستراتيجي مع اسرائيل والغته اسرائيل، مع ان اسرائيل ليست في حاجة الى هذا التعاون والولايات المتحدة هي كذلك، فلا زالت الولايات المتحدة تصرح كل يوم بأنها ملزمة بالحفاظ على امن اسرائيل.. فلماذا لم تعلن — وهي الامبراطورية التي تنادى بحقوق الانسان وانها المحافظة على السلام — ان تصرح بأنها مسؤولة عن امن الشعوب العربية من عدوان اسرائيل؟

انها لم تفعل ذلك، لان هذا يعنى: الانفصام.. يعرف منه ان اسرائيل ليست الولايات المتحدة..

التعاون الاستراتيجي:

نسبوا الى الحكومة السورية تهديدها بأنها اذا لم تصوت الولايات المتحدة ايجابيا على فرض العقوبات ضد اسرائيل، فإنها ستلجأ الى تعاون استراتيجي مع الاتحاد السوفيتي.

و يقيني .. ان الاتحاد السوفيتي لا يريد ان يتعجل ذلك، من طبيعة الاسترخاء، فلم تنضج التفاحة بعد.

و يقيني — مرة اخرى — ان الولايات المتحدة تنظاها بأنه تهديد لها، بينما هو الرغبة الاكيدة منها ومن اسرائيل ان تسير

سوريا في هذا الطريق. لتجد الولايات المتحدة ان عداوة سوريا قد بلغت الذروة، فتعطى نفسها حق التصرف بأسلوب عدواني.

فالتخطيط للعدوان هو رغبة اسرائيل ومن اليها، وليت اسرائيل تمضى في عدوانها، لیتم لسوريا والاتحاد السوفيتى ان يواجهوا العدوان، فلم يعد الاتحاد السوفيتى يصبر اكثر ماصبر على هذه الانفعالات.. تمارس ضده في بولندا.

ان العالم الآن في حاجة الى أن تقوم الحرب سافرة بين الامبراطوريتين، فای محاولة من دول اوربا الغربية لتهدئة الوضع بين الامبراطوريتين لن تنجح، فاليهودية تسيطر على الادارة الامريكية لها الرغبة — كل الرغبة — ان يدمر الوفاق وان يشتعل الشقاق بين الامبراطوريتين لدمار الانسان..

ان اوربا فازعة من هذا الموقف، لان اى حرب حول الشرق الاوسط ستكون هي الحرب نفسها في اوربا.. يتناولها الاتحاد السوفيتي عن قرب ولا تستطيع الولايات المتحدة النجدة في حرب تقليدية، وبعيد ان تكون حربا نووية.. ويعنى ذلك: ان غرب آسيا وشرق افريقيا واوربا كلها الميدان للحرب القادمة، والسبب — كل السبب — رغبة امريكا في ان تحافظ على أمن اسرائيل، وأن لاتحافظ على أمن العرب.

بولندا

مفارقة عجيبة: لقد ثارت الحرب العامة الثانية من أجل بولندا، فهتلر غزا (دانزج) فأعلنت بريطانيا وفرنسا الحرب،

ووقفت الولايات المتحدة لاتغيث من هم اصدقاؤها. اريد من ذلك ان تتحطم الامبراطوريات لتكون الولايات المتحدة هي الامبراطورية الوحيدة، ولكن اليابان اسرعت بدخول الولايات المتحدة الحرب.. حين ضربت الاسطول في (هاواي).

اما اليوم، فان الولايات المتحدة هي التى تفرض العقوبات على بولندا والاتحاد السوفيتي، وتزرع الخوف في افئدة حلفائها.. حتى انهم لم يطيعوها في ان يحدو حذوها في فرض العقوبات ولقد فات الولايات المتحدة ان تكون الامبراطورية الوحيدة، لان (ترومان) و(اتلي) قد صنعا للاتحاد السوفيسي ان تكون الامبراطورية الثانية.

اليست مفارقة.. ان تكون بولندا القاسم المشترك في الحرب العالمية الثانية وفي الموقف المتأزم الآن.

ان بولندا بكل ماصنع الاتحاد السوفيتي فيها لا يؤثر على مصالح الولايات المتحدة، بل أن تعرضها لهذا الموقف قد اسقط من هيبتها، ولكن اسرائيل هي التي نالت وتنال من مصالح الولايات المتحدة.

والمفارقة الاخرى: حينما جزع الكسندر هيج من موقف حلفائه — لا يستجيبون لرغبته — قال: ان من يحملون السلاح ولديهم القوة يتعمدون إثارة القلاقل ويلغون المعاهدات والاتفاقات ولا يخضعون لاي قانون، فينبغي لنا أن نردع تلك التصرفات.

ان هذا التصريح يتمتع بازدواج السلوك، فأى حكومة في الدنيا كلها قد مارست انتهاك حقوق الانسان ورفض قرارات هيئة الامم المتحدة والسخرية بأى قانون اكثر من اسرائيل؟

أليس ذلك ازدواج السلوك كما قلنا؟ وإنما هو فعل الولايات المتحدة يشفع له كمبرر ان لا تكون رادعة لما ارادت. مفارقة غير مفهومة لاي ناظر غافل ومفهومة للذين يعرفون ان الولايات المتحدة توافق سلفا على كل ماصنعت اسرائيل.

صورة

قرأت فيما قرأت ان كلمة وردت قالها (مناحيم بيغن) بكل الغضب، يبرر ماصنع ويصنع مع انور السادات من احراج وشغب في مفاوضات (كامب ديفيد) قال يوجه كلامه لانور:

— (لقد خدعتنا)..

فماذا يعنى ذلك؟

هل هناك اتفاق كان بين انور السادات واسرائيل قبل العبور، فلم يستطع انور السادات ان يفي به، لان الجيش وقادته عندما وجدوا الفرصة مواتية للانتصار لم يتقيدوا بما يأمر به انور السادات اولاً؟ من هنا تأزم الموقف ضد انور السادات وضد اسرائيل ليكون الجسر الجوى المبرر لينفذ انور السادات مااتفق عليه.

فلم يكن انور السادات قد خدع اسرائيل، وإنما النصر المواتى هو الذى خدع الاثنين، فكانت ازمة القادة، وصبر من صبر، ونفر

من نفر. فهل اجد تفسيراً لذلك عند الصابرين؟ لتصدق
الاقاويل التي كتبت، وليظهر كذب الاقلام التي صفقت
وطبعت.
السؤال مطروح والتاريخ امانة..

جريدة الشرق الاوسط يوم السبت الموافق ١٩٨٢/١/٢٣م

الارهاب

اذا ما قام مفلوق او صلعلوك بخطط طائرة ابتزازا او انتقاما.. قالوا انه ارهابى.. واذا ما قام رجل من المقاومة الوطنية يغتال غاصبا.. ينسف سفارة اسرائيلية، يقولون: هو ارهابى.. اما ماتفعله الامبراطوريتان من ارهاب الدنيا كلها، فلا يصفونه بالارهاب.. مع ان ماتمارسه امبراطورية البيت الابيض من هذا العون لاسرائيل، هو الارهاب المزدوج.. تصب اسرائيل ارهابها على العرب. وتصب الولايات المتحدة العون للارهاب اليهودى.. فهل نظلم الولايات المتحدة اذا ما قلنا ان الارهاب اليهودى في فلسطين ماهو الا ارهاب امريكى.

ان مناحيم بيغن، زائد كاسترو، يساوى: بريجنيف زائد ريغان.

وماتمارسه امبراطورية الكرملين بالاسلوب المسترخي في غرب افريقيا وشرقها، وفي الافغان، وفي بولندا وبالتخويف لاوروبا الغربية، وبالتسلط المستتر في فيتنام.. ماهو الا قة الارهاب العالمي فالامبراطوريتان هما: الارهاب كل الارهاب.

ويظن بعض اناس ان احدهما — بتبادل المواقف — تصب الارهاب على الاخرى، بينما هما في كل ذلك يصبان الارهاب على الانسان كله.

على الاستعمار ان يعطى وعد بلفور، وان تستعمر فرنسا سوريا،
وان تستغول بريطانيا في العراق.

والشام لاعنى بها انها سوريا فقط، وان كانت هى القوة
الشامية الآن.. فالشام في ميراث الفتح المسلم حدودها من رفح
الى الفرات، ومن الاسكندرية الى معان. هذه الشام، أما
التقسيمات الاقليمية فافتضح عربى..

من هنا حرصت اسرائيل مع الولايات المتحدة وبمعاهدة
السلام وباطار كامب ديفيد ان تفصل شرق السويس عن غرب
السويس، ليكنها ان تحتطف ارضا عربية بين فترة واخرى في
غيبة مصر عن الصراع وفي صراع مصر مع تكاليف كامب
ديفيد.

فهل كان (بهبب التلهونى) الا صاحب فراسة، حين قال
كلمته تلك، وحين فجعته الاحداث بهذا الفصام والانفصام بين
الشام ومصر؟.

— فيما يبدو ان هذا الوضع، قد ابعدت مصر وتباعدت الشام، فيه
درس كبير يعطى العرب فرصة التفكير في ان لا يحركهم ضم
الجزولان فحسب، وانما ينبغى ان يتحركوا ضد هذا الفصام
والانفصام بين شرق السويس كله وغرب السويس كله.. كأنى
أُتفاعل بأن في باطن هذه النعمة نعمة اذا ماتخلت الزعامات عن
(الانا) لتعتنق ال(نحن).

سيناء

ماسينا.. ماهذه السيرة المستفيضة لها في التاريخ، واسمى من التاريخ ثناء القران الوادى المقدس طوى. الطور. كلم الله موسى تكليما، الجبل.. تأتى المعجزة بالتق له يصبح دكا.. يخر موسى صعبا. الشجرة المباركة زيتونه (يكاد زيتها يضىء ولولم تمسه نار).

كل هذا لسيناء؟ وتزداد سينا بأن تكون الملجأ لعيسى بن مريم على الطور. كأنما كل الأراضي العربية حفها البركات: في الحجاز المسجدان — القبلة والكعبة — والنور والايمان.. فلسطين الارض المباركة. دمشق فيها الربوة ذات القرار والمعين. ماهذا.. تكون الارض مباركة مقدسة الى هذا الحد، ويبقى انسانها يندس بالاستعمار وبالطغيان؟ ذلك وقت.. فان الارض ستقتل الدنس. لان القداسة لا تقبل الدناسة.

سيناء: اسمها مشتق من اسم القمر، فالقمر هو السناء والسنى.. هى ارض القمر حتى لاحسب ان اسم (صان) للشمس في اللغات الاوربيه هو من (سان) اسم القمر كما ان اسم (اسنار) مستعجم مأخوذ من اسم (عشتار) الكنعانية، الفينيقية العربية.

سيناء: عرف الاستعمار انها البرزخ يصل شرق السويس بغرب السويس، فحاول ان.. يفصلها من زمن بعيد.. يوم عرض

نتاجها على الامير المجاهد عبد القادر الجزائري فقد أراد الانح
حربا على الفرنسيين واسترضاء للامير ليستغلوه، فعرضوا ع
أن.. يكون ملكا على سيناء، فأبى إيمان الامير المجاهد، فاذا
يقول لهم: هل سيناء من املاك التاج البريطانى حتى تم
لى؟ انى ارفض ذلك، فأنا للاحارب الاستعمار في الجزا
لأداهن الاستعمار في سيناء.

وجاءت كامب ديفيد — واغفروا لى هذه الصراحة .
فأقول: ان سيناء قد دولت بتلك الجيوش التى يكذبون عل
التاريخ فيقولون انها للمحافظة على السلام.

ولاول مرة في تاريخ مصر الحديث — بعد الثورة وف
اعقاب الكلمة التى قالها لطفي السيد لجمال عبد الناصر يرحم
الله — (ان مصر من عهد قبيز لم تحكم بمصرى حتى جئ
انت).

كل ذلك، وطول هذه المدة التى اربت على الثلاثي
عاما.. سلبوا المصرية عن (محمد على) وبنيه، كما سلبوها ع
صلاح الدين والماليك ومن اليها.. حتى جاء (احمد بهاء الدين
فصر (محمد على) واعطاه حقه من تاريخ مصر.

ان المصرية الاعراق لا يتمتع بها الا (الاب شنودة) و(كما
الملاح) و(مفيد فوزى) اما المصرية الاستعراق.. فحق لكل مر
نشأ على نربة مصر ان يكون مصريا كامل المصرية خصوص
وان اعطى لمصر مجدا في تاريخها، وتاريخنا من ايجادها.

ان العرق لا يستقيم معه.. مايفرضه الوطن، فكم من عريق اصبح الوطن به غريقاً . كأبى رغال، ويوسف خنفس مثلاً، وابن العلقمى مثلاً.

التنكر لجمال عبد الناصر.. اما بصورة الانتقام وهم الذين خالفوا مبادئه او الذين غضبوا من التأميم وما الى ذلك، واما على صورة من النذالة والسفالة، حين يتنكر له بعض الذين انعم عليهم واوصلهم الى المراتب العليا.. فلا الانتقام دافعهم، ولا الثأر وازعهم، وانما هى العمالة.. ارضاء لاسرائيل ونرضية لبريطانيا وفرنسا، وتملقا للولايات المتحدة، واسقاطا لعلاقة الاتحاد السوفيتى.

ان من يفعل ذلك لاسميه، وانما كل الاصابع قد اشارت اليه.

صورة

واستعملت الولايات المتحدة حق الفينو.. ذلك شأنها، بل ان من مصالح الجولان ان تفعل الولايات المتحدة ذلك، لينقطع امل العرب في قرارات (هايد بارك).

لكنني اطرح سؤالاً: الا يحق للعرب ان يسألوا الدول النى تم بها تمرير القرار.. يعرض للتصويت.. يرفض بالاعتراض الامريكى.. تتستر وراء الرفض دول اوربا الغربية.. يحق على القرار، وعلى رأسها الاتحاد السوفيتى ان ينفذ ماوافق عليه طواعية

ونصرا لحلفائهم من العرب، فهل نضمن ان الاتحاد السوفيتى
الذى وافق على القرار يطبقه فيعاقب اسرائيل بمنع الهجرة اليها
من يهود الاتحاد السوفيتى.

جريدة الشرق الاوسط في ١٩٨١/١/٣٠م

واستقام التاريخ

واستقام التاريخ فلا ثغرات ولا فجوات.. فحين أعلن وزير التعليم العالى الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ امر الملك خالد يعيد الى جامعة الرياض اسمها الاول الذى اطلق عليها يوم أن انشئت (جامعة الملك سعود) فلم يكذب يسمع المحتفلون وهم كثر من كل الكيان الكبير هذا الخبر حتى ضجت القاعة بالتصفيق ولم يكن ذلك تكلفا ولا انقيادا غوغائيا وانما كان كل واحد من هذا الجمع الغفير قد امنأاً وجدانه ليس بالوفاء فحسب ولا باللفتة الحانية فقط. وانما كان ذلك قرارا يضع الامر في نصابه يعلن ان الدولة تريد ان يستقيم التاريخ وان يتوحد الجمع في الاسرة الواحدة الكريمة وفي كل اسرة لا ينبغي ان تتفرغ اهواؤها كأنما القرار صدر به هذا الامر دعوة لان تكون الوحدة في هذا الكيان الكبير مطلبا قوميا ودعمامة دينية وترسيخا تاريخيا. فالملك سعود يرحمه الله ابن هذه الاسرة المالكة. كان هو الرياض وكانت الرياض هو. كما هى نوازع هذه الاسرة الملكية فالكيان الكبير كله هى وماهى الا الحفيظة على قيم هذا الكيان الكبير.

ان الملك سعود كان حريصا على ان تكبر الرياض بالعمران فان هو يجد من كل من حوله ومن كل من معه. العون على

ذلك والرغبة في أن يتوج عمران الرياض باول جامعة تنشأ في الرياض وكان لزاما ان يطلق اسم جلالة عليها. صرخة الحق في أن يكون للجامعة اسم تعرف به كما ان تأسيس جامعة الامام محمد بن سعود صاحب السيف في نصر الدعوة. صرخة حق تعطى لجد هذه الاسرة حقه في من أن يذكر اسمه على مدى التاريخ.. وضجت القاعة بالتصفيق كأنما نسمة من الدرعية عانقها نفحات من (حراء) من دار الارقم بن ابي الارقم ايوب الأنصاري من المسجد الذى اسس على التقوى من اول محراب في هجر فنادت تعانق اليمامة التى اشمخرت في شعر ابن كلثوم. فكأنما اشمخرت حاضنة الدعوة السلفية. حاضنة اول جامعة. او كأنما ضجت القاعة بالتصفيق. تسمع النداء من حجر تمود يناغى حجر اليمامة من أرم ذات العماد يسأل هل عادت الى اليمامة طسم وجديس. ان زرقاء اليمامة دعت فرعون ذى الاوتاد تقول له (اعطيني ابنا من ابنائك ارتفق به ليؤسس في يمامتى جامعة جديدة) فاذا مصر ينبعث منها ابنها عبد الوهاب عزام او كأنما الملكين في بابل قالوا لكلية العلوم في الجامعة انتم ابناء الذين لازالوا وهم في بيوت الشعر وحول الوديان يعرفون علمى عن البروج والافلاج.

لقد ذاب هذا العلم في اكثر من وطن عربى ولكن نجدا كلها تعرف هذا العلم تزرع النخلة والحنطة في مواسمها التى خلقها الله.

كأنما كلية العلوم تريد لها الا يذوب العلم القديم التراث في هذه العلوم الجديدة فلم يكن هذا الجديد الا من علومنا القديمة.

لقد كان الملك سعود شديد الرغبة في ان يتم عمران الرياض فكانت الحلية على هذا البناء — الجامعة — ولقد غضب مرة فأبرق الى وزير المالية حينذاك محمد سرور الصبان يشتد عليه بأمره الا يتأخر عن أى مددد يطلب لتعمير اى بناء في الرياض.

وجاء الدور العظيم للملك فيصل فاذا الجامعات ترى واحدة بعد اخرى يدعم الجامعة الاسلامية في المدينة يؤسس جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية يؤسس جامعة البترول والجامعة التى باسمه في هجر (البحرين) او الاحساء.

ان الجامعة الاسلامية قد امرت ان اقترح انشاءها بأمر الملك سعود كأنما ذلك لتوعية الذين كثيرا مايقولون (لا) حتى اذا تم الانشاء كانوا خير من قال (نعم) ان الملك فيصل قد وضع الاسس لان ينشر العلم وكيف صابر فأنشأ مدرسة الثغر والمدرسة الاولى للبنات لقد كان شغوفا ان نكون جامعة حريصا على ان تصبح جامعات.. فله كلمة سجلها في دفتر الزيارات يوم زار لندن اول مرة فسجل هذه الكلمة في سجل الجامعة ولاادري هل هى اكسفورد او كامبردج ام غيرها كتب (انى لارجو ان تكون جامعة في بلدى على غرار هذه الجامعة) كأنما هى دعوة استجاب لها الله.

اما الامير فهد بن عبد العزيز ولى العهد فقد كان كثير الاحتفال شديد العناية والرغبة في ان ينشر العلم في كل بقعة من الكيان الكبير فن حفظ هذا البلد ان كان هو الوزير الاول

للمعارف فلئن أسس الملك سعود والملك فيصل ما أسسوا من الجامعات والمدارس، فإن الأمير فهد قد أعطى كل جهده لأن يرتفع البناء، ولأن تكبر الجامعات، ولأن تنتشر المستشفيات فلا تجد بقعاً في هذا الكيان الكبير إلا وفيها المدرسة من الألف إلى الياء كأثم هو قد شعر بالجوع الذي كنا فيه فثلاً وفي أواخر الخمسينات يوه كانت موازنة الدولة لا تبلغ الخمسين مليون ريال طلبت المدينة المنورة أن يكون فيها فصل ثانوى بينا هي تشهد اليوم مدارس ومدارس وجامعات وكليات وأذكر أن لم أكن قد نسيت أن أول.. موازنة لعام ٣٧٣هـ لوزارة المعارف كانت ١٧٤ مليون ريال فابتدأ التوسع حتى أن.. واجب الوفاء لمآثر الرجال ينبغي أن أذكره أن وزير المالية حينذاك محمد سرور الصبان قد دعا الممثل المالى في وزارة المعارف يقول له: أن سمو الأمير فهد طموح حريص على التوسع في نشر المدارس فلا تقل أن البند لا يفي قل (نعم) وأطلب منى الدعم أو أفيك به حالاً.

ومن استقامة التاريخ أن استعرض كيف تمت جامعة الملك عبد العزيز في جدة. كان الأسلوب أن يتم الأمر بالهويينا حتى يحين الوقت لمن يقول لا. لمن كان مثلى من خائرى العزيمة أن يقول بعد — نعم — كانت الدعوة لأن تؤسس بالتبرعات فلم يتقدم الكثير من الذين أعطاهم إلا من أن يكونوا أثرياء الجيوب، فقراء القلوب وإنما تقدم للتبرع بالمبلغ الكبير حينذاك محمد أبو بكر باخشب فلئن امتلاء جيبه فلم يكن حين جاء البلد فارغ الجيب. أما الرجل الثانى فعبد الله السليمان وزير المالية السابق أحد البنائين فقد تبرع بالأرض اعترافاً بالخير الذى رزق.. وبذلاً من الخير الذى أعطى.

وجاء الملك خالد صادق النية حسن الطوية لم يقل لاي خير
(لا) فوضع حجر الاساس.. للجامعة تعانق الرياض الدرعية ودعم
الجامعات فاذا هو يبرز كريماً بخلقه وحبه لمكة ويؤسس فيها جامعة
أم القرى. كل هؤلاء لم ينسوا ان أباهم الملك عبد العزيز بن عبد
الرحمن يرحمه الله قد اقام لهم الوحدة الأموزج فاذا هم كلهم يضعون
النماذج من الوحدة كأنما هي لبنات يتوطد بها الكيان الكبير وبناء
الاسرة الكريمة اسرة الملك والاسرة كلها من الشعب فهم للشعب
ومن الشعب. ذكر ان بدوياً مسه ضيق فقال يتحدى من اضافه
(لاتحدى على قصاي انا اقول لابن سعود ياولد عمى وانت في حماه
يردعك ان تجور).

حديث الامير فهد

وتحدث الامير فهد ولى العهد الى طلاب جامعة البترول
والاساتذة حديثا هاما احاط بكل شىء لكن فقرة واحدة اخذتني
اريد التعليق عليها.

فقد قال سموه مانصه كما نشر في صحيفة البلاد:

(ان من حسن حظ المملكة في هذه الفترة ان تدفق البنول
من ارضها في هذه الظروف الصعبة التى كانت تعيشها ولو
تدفق في وقت غير هذا الوقت لربما دخلت المملكة في عداد
الدول المحتلة طمعا في ثروتها).

ان هذه الكلمة صادقة كل الصدق فعبّر عن الاستعمار
المتكالب على ثروة الارض تعبيراً رقيقاً غير ان الحجب والخفاء

لهذه الثروة دفيئة الارض فلم تظهر الا بعد ان أطاح هتلر بالاستعمار القديم وانقذت الشعوب نفسها من الاستعمار الحريص على النزع من ثروات الشعوب.

فهل كان هذا الاخفاء الا من نعمة الله اولا لتفيض نعمته بعد فأعطى الملك عبد العزيز الخطوة الا يظهر البترول الا في وقته ام ان الملك عبد العزيز كما سمعت قد اغتم المقالة التي وردت في تقرير الخبراء البريطانيين بأنه لا بترول لديكم فأرخی حباله. ثم حانت الفرصة لان تمنح الامتياز لشركة امريكية. فلما عاتب الانجليز قال لهم: ان تقاريركم هي حرمتكم ذلك..

والفرصة الاخرى لاقصاء الانجليز انه كان لديهم بترول العراق وبترول ايران حتى اذا خافوا عليها قال تشرشل (ان بريطانيا لاتستطيع ان تحمي مصالحها في الشرق الاوسط فجذبنا الولايات المتحدة الى حوض البحر المتوسط تكون لها مصالح ونحمي مصالحنا) كل هذا من حظوة العبقريه عند عبد العزيز رحمه الله. فقد كان سمو الامير فهد حصيفا في هذه الكلمة لايعتذر عما مضى فبذلك تسير الظروف ونحمد الله على مانحن فيه. كما ان عند جيل التجربة نكثر من الحمد والشكر.

محمد صقر وإبراهيم شاكر

وتعودت ان اذكر محاسن موتانا فقد مات الصديق قبل ايام واسمه محمد احمد صقر ابوه استاذنا واستاذ جيل. كان هذا الطفل محمد صقر مع ابيه في مدرسة واحدة وابوه في الفصول العليا وهو

في الفصول الاولى مفارقة قل ان تحدث، المدرسة اسمها دار المعلمين اسست في المدينة المنورة في بيت في الساحة (دار جونه) يملكها بيت مظلوم باشا في القاهرة. الوكيل عليها السيد احمد صقر التلميذ في هذه المدرسة والمفارقة الاخرى ان السيد محمد احمد صقر كان تلميذا في فصل واحد ومن زملائه طفل في سنه اسمه عبد الحميد بدوى. اعنى عبد الحميد باشا استاذ الفقه القانونى واحد مفاخر مصر. ذكر ذلك طه حسين يوم استقبله مجمع اللغة.

كان السيد محمد احمد صقر اكبر منى سنا من لدات عبد الحق النقشبندى وعلى حافظ. كان ذكيا راضيا لا اذكر انه اساء الى احد اترحم عليه كتبت عنه اسجل اسمه في ثبت الوفيات ابراهيم شاكر لم اعرفه في شبابه ولكنى سمعت انه كان ملء البصر كأنما الخطوة قد لازمته شاباً وكهلاً وشيخاً لم ينتقض من قدره احد ولا نغص على احد في شبابه. كان نظيف الثياب نظيف العرض كأنما جمال الخلق قد زاده جمالا لم اكن في حل أن اكتب الكثير عنه ففي ذلك يتشابك تاريخ ولكن ومن تمام الخطوة له ان كان قران الصداقة بينه وبين حسين العوينى يقترن بكلائه من الملك عبد العزيز البطل يرحمه الله ثقة بها لانهما قد استأهلا ذلك فاذا كلاءة تعطيهم عون عبد الله السليمان يرحمهم الله جميعا فاذا هو وان اثرى لم تثر به سائله البخالة فاشد اركامه لاصدقائه القدامى لم يكن غريب الاطوار وانما كان غريب الاسفار عمر طويلا فلعله لم يمت وقد نيف على التسعين

لا اريد ان ازيد فالذين كانوا له احتراموا انفسهم عن الاستجد
كما السيد مصطفى عطار والذين كانوا به كان يكرمهم عن ه
الاستجداء يرحمه الله.

هل امرأة ثالثة

تلفنت إلي سيدة.. وبدأت تسألني:

— سمعت في حديثك المتلفز ثناءك واعجابك بالجارية التي قالوا
نہا قتلت بالقباقيب فاريد منك ان تعطيني السبب الاصيل
الذى سحرك لان تثنى عليها وتعجب بها، كأنك قد اردت ان
نسقط الالفاظ المهينة التي يتسافه بها بعض الكاتين على من
يستاهلون الاعجاب كله لا الالهانة؟
— فأجبها اكتب عن (شجرة الدر) الآن:

وقرأ صديق ماذكرته عن السيدة (جنان الشواربي) فدعاني
ان اشرح ماتدعو اليه القيم التي صانتها هذه السيدة، فقلت له:

— اذن .. هما امرأتان، صنعتا في التاريخ النصر لمصر وللعرب
جميعا، فهل اجد امرأة ثالثة الآن تعطينا نصرا جديدا.. تملى على
الرجال ان لا يختلفوا، كما املتا على النضال ان يسود بسيف
الرجال وصفح الامهات؟

ان (شجرة الدر) جاءت النقيض لـ(كليوباترا) فان
(كليوباترا) سخرت مصر لدواعي عشقها بينا شجرة الدر أقصت
جها ساعة الكرب. ووهبت كل شيء فيها ومنها لتنتصر مصر.
(شجرة الدر) جارية من بين الممالك الذين اكثر منهم الايوبيون.

فكانت جارية ملك حين حظيت عند سيدها فاعتقها وتزوجها، أو
انها حين ولدت ابنه (خليلا) اعتقها ابنها: كانت مثل زوجها
دمشقية تمصرت، فالبلد الاسلامى حينذاك كان ارضا واحدة..
امة واحدة رغم انف ملوك الطوائف.

كانت ذكية تعرف موطىء قدمها، فأصبحت ذات سلطان
في حياة زوجها، ولعلها كانت.. القوة التي معه.. صانت بها
وحدة الجيش، واعفت المماليك الطامعين الى السلطان من
الحلاف فلم يكونوا في وحدة الا بها ولها ومعها. فرسانا اعطوا
للملك الصالح ان يصمد امام الحملة السابعة الصليبية، فحين
كتب اليه (لويس التاسع) مهددا لان يحتاج مصر الشوكة التي
هزم بها (صلاح الدين) الصليبيين، فأجابه الملك الصالح يرد
التهديد بالتهديد، حتى قال المؤرخون: انها التي شدت من عزم
السلطان ان لا يخضع للتهديد.

ونزل الصليبيون بقيادة (لويس التاسع) من سفنهم الكثيرة،
يحتلون شمال الدلتا عن طريق دمياط، يصلون الى المنصورة..
فاذا (الملك الصالح) بجيشه يكون في ميدان المعركة كل ذلك
عمل السلطان. وكانت (شجرة الدر) وراءه، ولكن السلطان
فاجأه المرض، فاذا هي امامه تمسك بزمام السلطان، وتدير
اسلوب الحكم.. حتى اذا مات — والصليبيون يستغلون —
اخفت موته. تصدر المراسيم بتوقيعه، فقد كان خطها خطه، كأن
السلطان الكبير حى لا يعرف موته الا هي وقليل من الرجال..
مستهم حمة الحب لمصر ان يكونوا مثلها. واحتدم القتال.. حتى

وصل الصليبيون الى ابواب القصر، ولكن شعلة العزم في وجدان (شجرة الدر) اعطت الـ(ظاهر بيبرس) يقود ممالك البحرية.. يردون حملة الصليبيين الى الوراء، والى وراء الوراء.. ويشند عزم الجيش كله ومعهم كرديف تلامذة احمد البدوى كان كل شعب مصر كان في المعركة، فلم يقل المصرى العريق في المصرية لـ (شجرة الدر) انت غير مصرية، ولا (الظاهر بيبرس) انت عبد شركسى، فالمصرى العرق لم ينتصر في تلك اللحظة الا بالمصرى الاستعراق. فتسافه ساقط ان يقول لأحدهم: ان صلاح الدين ليس مصرياً، والممالك الملوك لم يكونوا مصريين. افلستم اليوم تنادون (صفية زغلول) العظيمة امرأة العظيم — (بام) المصريين) مع ان اباهها (مصطفى باشا فهمى) تركى لا يحسن العربية؟.

ان هذا التناقض لا يعترف به التاريخ، فـ(شجرة الدر) مصرية.. أعرق من (يوسف خنفس) ومن كل خوان لمصره.

وانتهت المعركة، فقد اسرت (شجرة الدر) الملك الفرنسى (لويس التاسع) سجنه في دار ابن لقمان:

دار لقمان على حالها
والقييد باق والطواشى صبيح

وكثر الاسرى من الصليبيين، فاذا فرنسا كلها تستجدى اطلاق الملك من الاسر.. تفتديه بالمال الكثير.. واذا الحروب الصليبية قد دمرت وصلاح الدين نال منها مانال و(شجرة الدر)

ناليت كل منال. وأعلنت موت السلطان واوفت بالعهد لابنه (طوران شاه) ولكنه حين عقها قتله رجالها فباعها الجيش بالملك وضربت العملة باسمها، ونودي على المناير باسمها.. لكن ذلك لم يدم الا ثمانين يوما، لانها عرفت ان الخلاف يتسعر، والطامعون يتكتلون ضدها، فتزوجت المملوك الملك (عز الدين ايبك) تنازلت له عن السلطان، ولكنه بعد ان استبد على الجيش بسلطانها واخذ يستبد عليها ثار في وجدانها الحافزان الخوف على المقام والخشية على القيمة.. مارضيت ان تحرم السلطان عليه وأبت ان ينال من انوثتها بالزواج عليها، فتآمرت عليه وقتلته.. حتى ثار عليها ابنه علي، بايعاز امه، فدخل الجوارى عليها في الحمام يتكاثرن.. يقتلنها بالقباقيب.

اهكذا يكافأ النصر..؟

* اما (جنان الشواربى) فاعجبت بها، ولم أعرف عنها الا مذكره الاستاذ (محمد حسنين هيكل) في احدى مقالاته التى كان يكتبها في (الاهرام) تحت عنوان (بصراحة). لكن الخبر البسيط الذى اعلنه (هيكل) عن هذه السيدة الجليلة.. العربية الاعراق المصرية الاستعراق، وجدتني اهضمه لا مثله.. من الصورة التى كانت عليها وأجأوها الى ان تكون بعيدة عن خوض معركة.. فحين اشتدت الازمة. وسألوا عن امرأة تكون بها النجدة، قالت (جنان) انا المصرية لأتأخر عن نجدة بلدى ولو سلكت طريق المهلكة ولسان حالها يقول تعبيرا عن الوضع الذى كانت فيه: ان الافراس التى افترست، والقيمة التى افترشت، والفدايين التى اممت، واللقاب التى الغيت، والحرمان الذى

صب علينا كل ذلك ان اهدروه، فإنه لن يهدر قيمة وطنى مصر
في عقيدتي وفؤادى وعملى.. ارتفعت ان تخضع للضم لانها
ارادت ان تسهم بأن لاتضام مصر، فماذا فعلت؟

لقد كانت (بورسعيد) معرضة للسقوط في يد الانجليز
والفرنسيين في لحظة بعد اخرى يتربقب (انتوني ايدن) خبر
سقوطها، فطلب محافظ بورسعيد من قائد المعركة جمال عبد الناصر
يرحمه الله ان يمهده ببعض المال ليشتد ازر المقاومة ولتصمد
بورسعيد، فالتفت جمال عبد الناصر يسأل: من يوصل هذا المال؟
الجميع صمتوا عن الجواب حتى رجال الثورة، وقالت (جنان) انا
فاتمنوها على اربعين الف جنيه تحملها فى حقيبتها. تشق
الطريق من القاهرة الى بورسعيد.. تقف امام ضابط انجليزى،
يخضعها للتفتيش فتأبى لا بالعصيان المتمرد فذلك لايفيد.. وانما
بالمارد الذى في وجدانها.. قالت: هذا عيب ان خلق الجنتمان
الانجليزى لايسمح بتفتيش حقيبة امرأة. اثارى في الانجليزى
وازع الخجل، وكذلك فعلت مع الضابط الفرنسى، فاذا هى في
بورسعيد تسلم المحافظ المال يشتد ازر المقاومة وفي تلك اللحظات
وبورسعيد صامدة يقف (انتوني ايدن) رئيس الوزراء في
الامبراطورية العجوز يعلن سقوط بورسعيد، واذا هى الكذبة،
فبورسعيد لم تسقط، وانما الذى سقط هو (ايدن) فقد اراد (ايدن)
بما صنع في (البرمى) وبالعدوان الثلاثى، والكذبة في بورسعيد
ان يمثل دور (وليم بت) فانبث بلا رجعة، تصدق كلمة
(خرشوف): (ان الاسد البريطانى قطع ذيله في حرب
السويس).

لكن بقى سؤال: كيف وصل الى مسمع (جنان) نداء النجدة، هل كانت ذات صلة بجمال عبد الناصر، او بأحد رجال الثورة، او بمحمد حسنين هيكل بالذات؟ لابد ان بعض ذلك قد كان، فهل عند (محمد حسنين هيكل) شرح يوضح هذه العلاقة انصافا للتاريخ ان لديه الكثير عن مواقف صادقة لبعض الذين كانوا في وضعها المضيء، فاضطربوا للانتقام وللشتم، وانما كانوا في هذه المعركة خيرا من بعض الذين ذاعت لهم اسماء انهم كانوا فيها.

ان (جنان الشواربى) عربية صليبية.. جدها شيخ قليب، ففي الاجزاء الاولى من (الجبرتى) يسميه (ابو الشوارب) وفي الاجزاء التالية يسميه (الشواربى) اصله من ارض الحجاز. اعراقه.. في الجبل الاشم (رحقان).. الجناح الايمن على وادى الصفرة، الذى يسمى الآن (الفقرة) تحت سفحه (المسيجيد) فهى احدية، حربية من هذا البلد.. بلدنا: الكيان الكبير. ومفارقة كأنها بالشئ يذكر، كنت استاذ في دار الايتام المدينة المنورة، لى مقام في المدرسة فزار المدينة (صلاح الدين بيك الشواربى) وزار دار الايتام وقد كان عضو مجلس الشيوخ المصرى فأخذت بيده الى فصول المدرسة، وقلت لتلامذة الفصل هذا صلاح الدين بيك الشواربى جاء يزوركم، فوقف تلميذ — لعله لم يبلغ الثانية عشرة من عمره واسمه محمد احمد الاحمدى لادرى اين هو الآن — فقال باسمنا فاخرا (يااستاذ.. الشواربى منا احدى من ربنا) فابتسم صلاح الدين وقال: اعلى ازور (المسيجيد) ارى بعض

آبائك وهكذا يحن العرق الى العرق، والدم الى الدم، فهل
عبادة الدم الى الدم:

ولو انا على حجر ذبحنا
جرى الدميان بالخير اليقبن

ويعنى ذلك: ان دم الصديق يجرى نحو دم الصديق، ودم
العدو يتعد عن دم العدو.

جريدة الشرق الاوسط — يوم السبت الموافق ١٩٨٢/١/٩م

مؤتمر القمة .. والامبراطوريتان

ايما كاتب احترف التعليق على الاحداث لا يلتفت الى الايجابيات — ثناء وقريظا — كأئما الثناء على مؤتمر القمة الاسلامى ليس من عطاء الذين انصفوا انفسهم فأشادوا بالمؤتمر فحسب.. وانما هو — واعنى الاعجاب — عطاء من الكاتب نفسه، فلا يحتاج الى أن يمارس التعليق الايجابى، وانما هو يجعل همه ان يدير حوارا مع السلبيات.. لا ليقرر الحقائق، وانما لينكر التعسف المفروض.

مؤتمر القمة الثالث المنعقد في مكة، اول القرار الصائب الصادر عنه هو ان انعقاده بالكثرة الكاثرة من القادة المسلمين، لم يتأخر عنه الا الذين اخروا انفسهم، ثم ان القرارات التى اشاعوا انها مائعة او ان المؤتمر فاشل قبل ان ينعقد لم تكن صادرة عن فهم للاوضاع العالمية وانما حصروا انفسهم في اوضاعهم هم. فهل كانوا يطلبون من المؤتمر ان تصدر قرارات عنه بشيء من صرامة الاعلان للحرب المقدسة، ام كانوا يصورون ان قرارات غير التى صدرت تصاغ بصيغ تشم منها رائحة الانحياز الى دولة عظمى، يفرح الذين استقطبوا لها بينما الآخرون يريدون منه الانحياز الى الدولة العظمى الاخرى التى استقطبتهم.. كأئما هم ارادوا من المؤتمر ان يكون صورة من مؤتمرات عدم الانحياز.

ومن الواضح الجلى ان قرارات المؤتمر صورت الواقع، وحذرت من الوقوع في ان يكون مستقطبا لاحدى الامبراطوريتين.

ولئن كان موضوع المؤتمر هو وحدة التضامن في الدفاع عن فلسطين — وقد سمي المؤتمر باسم فلسطين — والدفاع عن الافغان، والدعوة الى انتهاء الحرب بين العراق وايران التي اصبحت غير حرب محلية لان من عقايلها ان كانت حربا عطلت الجهد الاسلامى عن مناصرة الافغان بالاجماع، وعطلت الجهد العربى عن التحرك عن قضية فلسطين، فما اصدق قول الوسيط الدولى رئيس وزراء السويد السابق بالم: ان هذه الحرب بين العراق وايران قد تركت قضية الشرق الاوسط توضع على الرف.. وانما لانشغال الدنيا كلها عنها، فهي ليست من المباشطة بأن تترك دون ان يتعرض لها مؤتمر القمة الاسلامى، فلئن كانت الحرب مواجهة بالسلاح، فأى ضرر لو كانت المواجهة في قاعة المؤتمر؟

فالقرارات — اذن — اكثر دقة وأشد صوابا من قرارات هيئة الامم المتحدة ومجلس الامن ودول عدم الانحياز وما الى ذلك ثم ان انعقاد مؤتمر بهذا الجمع الكبير شكل قوة عالمية.. ماخرى ان تكون هى القوة الثالثة ليكون مايسمى: العالم الثالث — الجامع للدول النامية — عالما رابعا، او قوة رابعة، فالقمة الاسلامية ابراز القوة جديدة تستهدف التحدى، وتتصدى للتعدى، وليس في مخططاتها اى تحرك للتعدى انها قوة عطاء لاقوة اسنجداء، فوجود هذه القوة قرار لن يكون مائعا، ولن يكون فاشلا وعجيب ان

تعلق الصحف الاجنبية تشيد بخطورته العالمية، وان تعلق وسائل الاعلام بلغة عربية للتقليل من خطورة هذه القمة في مواجهة الاوضاع الحاضرة في هذه الدنيا، لئن كان الموضوع ابراز القوة لاسلامية لمواجهة التحدى، فان الموضوع المستهدف هو موقف هذه القمة تجاه الامبراطوريتين: امبراطورية البيت الابيض وامبراطورية الكرملين، فلم يعد خافيا ان هاتين الامبراطوريتين هما اللتان تشكلان جبهة المواجهة امام هذه القمة.

فاسرائيل ليست هى الولايات المتحدة، والولايات المتحدة ليست هى اسرائيل.. تواجه العالم الاسلامى والشعوب العربية بالعدوان والطغيان، ولم يدع المؤتمر ادانة الولايات المتحدة في عدوانها المستمر تمارسه اسرائيل، كما انها تمارس الموقف المتأرجح والمتخاذل امام طغيان الاتحاد السوفيتى.. كأئما الوفاق مؤامرة يبيح للاتفاق ان يكون مقاومة.

ولم يقف اصدقاء الولايات المتحدة في المؤتمر الا مع هذه الادانة للولايات المتحدة.. لان صداقتهم لحقوقهم هى الاولى لان يكونوا معها ولها، وان صابروا وصبروا على تصرفات الولايات المتحدة، فقد اشبتت الكلمات نفسها حملة على الولايات المتحدة ماتوقيناها ولاخفناها.

وبقى الموقف تجاه الاتحاد السوفيتى، فاذا الوضع بدل ان يكون وضع الاتحاد السوفيتى في موضع الانكار عليه والحملة ضده — حذوك النعل بالنعل — مع الولايات المتحدة.. أباح كثير من المتكلمين ان يقرظوا الاتحاد السوفيتى، كأئما هم صكوا آذانهم عن

سماع الصرخات صرخات الدماء التى تنزف في الافغان، كأنهم تناسوا تلك اللطحات على وجوه الفواطم والزينات والعائشات من امهاتنا وبناتنا.

كل ذلك كان باسم الصداقة للاتحاد السوفيتى، ولن اجازف بأى كلمة حين لا اذكر لهذا الاسلوب، بل كانت الحرية التى اعطيت لهؤلاء مظهرها صحيا ابرزت قوة المؤتمر لتتضح الامور، ولتعلن الموقف.

ولست اجازف — مرة اخرى حين اعتذر عن صداقة هؤلاء للاتحاد السوفيتى فقد سبقهم تشرشل حين قال: (في سبيل بريطانيا احارب الشيطان) فهؤلاء العرب حينما صادقوا الاتحاد السوفيتى يعذرون حينما يحالفون الشيطان.

ولكن كانت محالفة تشرشل مع الشيطان محالفة صادقة لم يتشيطن الشيطان فيها على تشرشل فقد حقق هذا الحلف هزيمة هتلر، اما الصداقة مع الاتحاد السوفيتي الآن، فهى صداقة من طرف واحد هم العرب الذين صادقوه، ولم تكن صداقة من الاتحاد السوفيتى.

لماذا اقول ذلك..؟

ان صداقة الاتحاد السوفيتى لم يكن مظهرها، وغبرها الا بيع السلاح لاعطاء السلاح بالقيمة المدفوعة فورا.. وحسن ان يمتلك العربى السلاح، ولكن الأسوأ من هذه الصداقة ان يمنع الصديق البائع للسلاح صديقه من استعمال السلاح.

فاسرائيل تكيل الضربات للبنان. ولعلها تتربص بنا ان
تضرب مكانا آخر، والسلاح مكسد لا تستطيع يد ان تتحرك
به.

فأبة صداقة هذه؟

ان طغيان الولايات المتحدة طغيان سافر ويمكن مقابلة هذا
السفور بتصرف سافر لم يستنكف المؤتمر عن اعلانه، او عن
التحرك به في الطرف المواتى. اما صداقة الاتحاد السوفيتى،
فظغيان مبرقع ولافترض ان منظمة التحرير قد اعلنت قيام دولة
فلسطين فن هم الذين سوف لايعترفون بها سترتفع اصوات
بالاجابة تقول: ان الولايات المتحدة لن تعترف بهذه الدولة وان
دول الجماعة الاوربية كلها لن تعترف بهذه الدولة وهذا صحيح
ولكن. هل تضمن هذه الدولة الفلسطينية حين تقوم ان يعترف
بها الاتحاد السوفيتى كما اعترف في اللحظة الاولى بقيام دولة
اسرائيل.

انى اتحدى من يزعم انه يتوقع اعتراف الاتحاد السوفيتى،
فأى صداقة هذه..؟

وليس هذا دفاعا عن الولايات المتحدة، وانما هو الوضع
الصحيح لان الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى شرطيان في
الصدق والصداقة مع اسرائيل كأنهما في موقف واحد.

ان اسرائيل نتمتع بتأييد الاتحاد السوفيتى اكثر من تمتعها
بتأييد الولايات المتحدة بالقوة البشرية التى تهجر اليها،

وبالصمت المطبق يمارسه الاتحاد السوفيتى فلا يقول لاسرائيل في انذار يوجه اليها: (حذار من هذه الحرب كل يوم نشنها على لبنان) بل ان القصف المتقطع من المقاومة على اسرائيل فيه مظهر من اباحة الاتحاد السوفيتى استعمال السلاح المشتري منه ليعطى اسرائيل الفرصة لان تكيل الضربات الى المقاومة.

✱ كمال حسن على:

والتعليق يلاحق التعليق.. فبعد ان سمعنا اذاعتى القاهرة وصوت العرب تشغيان على مؤتمر القمة.. نصفاه بالفشل.. قلنا قولة الضب للارنب حين خطف الثمرة منها الثعلب: ظالم انقم لنفسه.

فحين لم تدع مصر الى المؤتمر لم يقف نظامها الحاكم يرحب بالخير لانه لم يكن شريكا في صنعه وبعد ذلك وان عذرنا الاذاعة او الصحافة، فانه لايمكن ان نعطي وزيرا في حكومة مصر هو الجنرال كمال حسن على وزير الخارجية اى عذر في ان يضع حكومته المسلمة وشعبه المسلم في الموقف المناوئ لقرارات الاجماع المسلمة. فقد صرح بأن مؤتمر القمة الثالث فاشل.. لم يقرر اعطاء السلاح للافغان، لم يحذو حذو مصر في مناصرة الافغان، كما انه لم يعجبه اى قرار من هذه القرارات، وقد ازدحمت نفسه بمواقف القذافي، فاراد من المؤتمر المجمع ان يكون المفرق.

ولماذا لا يكتفي بما اذيع ونشر..؟

لعلنى اتهمه، وانا على يقين من ذلك، انه الترضى لاسرائيل، واعطاؤها الطمأنينة لموقف مصر كأنه يقول لزميله شامير: نحن لسنا مع المؤتمر القمة الاسلامى. فلا تخشوا من جانبنا شيئا. ولم يكن هذا الاتهام جزافا، فان الجنرال ومن اليه يسعون جاهدتم لترضية اسرائيل حتى في بعض ماينذاع من الاغانى.

شئى ماعرفناه عن مصر ايام الاستعمار. حتى الزعامة التى اتهمت بمعاملة الانجليز من عهد عباس الى عهد فاروق، ومن عهد سعد الى عهد توفيق نسيم وزورر. كانوا غير حريصين على ترضية الانجليز ويظهر ان الجنرال يقول لاسرائيل: لن نؤخذ بعيدا عنكم حتى بخطاب ريجان الى الملك خالد.

ومن غرائب المصادفات ان يكون وزير خارجية اسرائيل ومن الطغمة العسكرية وان يكون وزير خارجية مصر جنرالا سابقا كما وزير خارجية امريكا هو ايضا جنرال سابق.

* الكسندر هيغ:

لقد صرح وزير خارجية الولايات المتحدة الكسندر هيغ بقوله: ان الاتحاد السوفيتى يمارس الارهاب الدولى.

كلام نصدقه، وحتى نصفق له.. غير اننا نسأل قائد حلف الاطلسى السابق الذى كان حريصا على سلامة الجناح الايمن لحلف الاطلسى.. نسأله: هل هو الاتحاد السوفيتى الذى يمارس الارهاب الدولى وحده، ام ان الولايات المتحدة قد مارسته قبله ولازالت تمارسه بالعصا الغليظة حسب تعبيره — باسرائيل —

افليست اسرائيل في احتلالها الارض العربية، وبناء المستعمرات
والسخرية باطار كامب ديفيد الا ارهابا دوليا مؤيدا من
الولايات المتحدة.

فلئن كانت كوبا يد الاتحاد السوفيتى في هذا الارهاب،
فان اسرائيل هى يد الولايات المتحدة في هذا الارهاب.

لعلنى اعتذر الى الكسندر هيغ انه لم يقل ذلك، وانما قولوه،
فما اكثر مايتقول اليهود على هؤلاء الزعماء، وليس في هذا العذر
للكسندر هيغ، او الاعتذار عنه، وانما هو التهكم برجال يسخرون
لليهودية بهذا الاسلوب.

الانسان يعيش مرحلة الغضب

كل مافي العالم متوتر.. لان كل من في العالم غاضب

فالانسان — في اى مكان يعيش اليوم في مرحلة الغضب، ومن الغريب ان مادة الحرب — اعنى كل السلاح — اصبح بيد الانسان غاضبا لانه لايتحرك، فقد عطلوه ليكونوا هم الغضب كله.. فتعطل السلاح اغضبه.. يريد ان يتفجر، ولكن غضب مالك القوة عاجز على ارضاء السلاح.. ان اسرائيل غاضبة على الولايات المتحدة من اجل تسليح المملكة العربية السعودية، وليس هذا الغضب المتسعر في اليهود جديدا، فاليهودى غاضب على الانسان — كل الانسان — في كل وقت، ولكنه الآن — اعنى الاسرائيلي اليهودى الصهيونى — قد شرع غضبه على الولايات المتحدة.. كأنه يضعها في طاعة الموظف لدى الصهيونى.

والولايات المتحدة غاضبة على الاتحاد السوفيتى، وعلى جيوب اخرى لاعلن غضبها عليها وانما هى الولايات المتحدة غاضبة على اوروبا الغربية.. على صورة من العنب، او على الصورة الاخرى وهى التبرؤ من الذنب، فالحال في اوروبا ينبغي ان لايمسب انه من عجزها الذاتى وانما هو من تعجز الولايات المتحدة لها.. يوم قسمت اوروبا، واغضبت فرنسا، وأعطت الاتحاد السوفيتى ان يكون في هذا الموقف المتفوق.

والولايات المتحدة — أيضا — تتجرع الغصص من غضب
اسرائيل عليها، ومن غضبها على الشرق الاقصى، ومن غضب
الشرق الاقصى عليها.

ودول اوروبا الغربية غاضبة على نفسها.. تكره ان نكون
عاجزة، وليست لديها قوة ان تخرج من العجز الى قليل من القوة،
وهي ايضا غاضبة على الاتحاد السوفيتي ومغضبة له، وغاضبة
على اسرائيل، ومغضبة على العرب، ولا تكاد ترضى الولايات
المتحدة حتى تجد ما يغضبها. اما العرب فكل غضبهم على
انفسهم حتى لقد تعاونوا بصورة من الارضاء لامبراطورية
الكرملين وامبراطورية البيت الابيض، وحتى لقد تهاونوا ان
لايتعاونوا في اظهار غضبهم على العدو المحيط بهم والمتبط
لعزائهم، والمتفرد بالطغيان عليهم (اسرائيل).

اما الثورة الفلسطينية، فهي النى لا تمارس الا الغضب،
ولا تنفعل الا باغضاب اعدائها، ولكن بعض مايجرحها بخروجها من
اعلان الغضب بعض الاحيان.. سواء على الذين يصبون طغيانهم
علنا، او الذين يفرضون سلطانهم بغير اعلان.

والحل ؟..

هل اتشاءم الى درجة ان اعيد الكلمة في صوره نسرتها من
قبل.. قلت فيها: كانت الحرب العالمية الاولى نرفا لالمانيا،
وطغيانا استعماري، وكانت الحرب الثانية ضرورة المانية فقد
ضيقوا عليها كل مجال وتوفيا استعماري من الامبراطوريتين: فرنسا

وبريطانيا، واندفعوا لفرض السلطان من الولايات المتحدة، وفرصة تفوق بها الاتحاد السوفيتي.

اما هذا الغضب — يعيشه الانسان اليوم — فهل هو في حاجة ملحة لان يخوض حربا ثالثة مدمرة..؟

اخشى ان الغضب سيجر العالم الى هذه الحرب الفاشلة.. تهلك بها الحضارة، ويقتل فيها الانسان، وتعيش العمارات اذا ماتعاملوا مع القنابل النيترون.. كأنهم قد افترضوا على الانسان ان لاقيمة لحياته، فالقيمة لدى الدول الصناعية هي ان تبقى العمارات ويموت الانسان.

* اليسار واليمين:

ظهر اسلوب جديد يتعامل به اليسار ضمن اليمين.. هو: ان اليسار قد اتخذ من اليمين المتطرف، ومن شعاراته سلاحا يحارب به اليمين، ويعنى ذلك ان اليمين المتطرف قد اشعل الحرب.. امسك بسلاحها اليسار حربا على اليمين المعتدل.

تكتب مقالا تعبر فيه عن نوازحك من خلال مبادئك التي تنتمى بها الى العالم الحر فيغضب كاتب يسارى.. يشن حربا — لا بسلاح الماركسية كمبادئ — فهو يريد ان ينتصر عليك وانت ولاغيرك فلا يوجد سلاح يحاربك به الا أن يتعامل مع شعارات اليمين المتطرف يرسل كلمات من التراث.. يلبس ثياب الدفاع عن الاسلام. يستشهد بالآيات، لانك حين تكتب عن

العالم الآخر انما تساند النصارى واليهود.. تجاهل الاعداء.
يخضعك الى هذه المذمة بسلاح انت مالكة وصاحبه.

اسلوب جديد: التظاهر بشعارات اليمين لمحاربة اليمين.

وليس غريباً على اليسار ان يلجأ الى اى سلاح، انما
العجيب ان اليمين يقف مواقف يتخير فيها الاسلحة النظيفة،
والكلمات الرقيقة والاثامات المبرقة باسم التسامح، او بدواعي
الصبر بينما اليسارى يمتلك كل الحيل، يشعل الحرب عليك اذا
ماكنت يمينياً.

واول مصادفة عرفت فيها كيف استعمل الشيوعى التحدث
عن الاسلام — كنظام عدالة وانصاف للشعوب — كانت بعد
مغرب يوم قبل اكثر من اربعين عاماً في بيتى بالمدينة المنورة،
وماكنت ادرى مالذى حبسنى عن الخروج من البيت قبل
المغرب، ولكن.. لم اشعر الا والشيخ محمود شويل احد علماء
المدينة المنورة السلفيين ومن اهل الحديث يطرق الباب ومعه مسلم
من الهند من اهل الحديث كما يدعى.. طويل القامة، عظيم
الهمة، فرحبت بهما، واخذ هذا الرجل الهندى يتحدث عن
الاسلام كنظام التكافل والعدالة وسيادة الشعب، ثم تحدث عن
قيمة السنة النبوية والحديث الصحيح، ومن اعجب ماقال: انه
يقدم موطأ مالك امام دار الهجرة على الصحاح حتى صحيح
البخارى لان الموطأ متواتر في نظره.

فاخذ في كل هذا الحديث، واعجبني ثناؤه على امام دار

الهجرة، كل هذا وليس فيه ما يريب انه مسلم من اهل اليمين.. حتى اذا شعرت انى قد ملت اليه، وان الشيخ محمود شويل قد اعجب به خرج بالحديث الى موضوع آخر، فقال: ان رسول الله محمداً عليه الصلاة والسلام وأبا بكر وعمر كانوا ثورة ضد الرأسمالية والاقطاع.. انصفوا الشعوب اعطوا المستضعفين السيادة انهم قد حكموا طوال حياتهم وهذا ما فعله لينين وستالين.. يحكمون طول حياتهم، فهم قد قلدوا أبا بكر وعمر، ثم ان الشيوعية، ماذا نرون فيها.. انها صورة من الاسلام بالتكافل والعدالة وسيادة الشعب، وحين تولى عثمان بن عفان اقصى الشعب عن السيادة واعطى السلطان للاستقرائية، فلما قتل وتولى علي أعاد سلطان الشعب، وما انتصار معاوية الا انتصار الارستقراطية والرأسمالية.

هكذا بدأ يدعو للشيوعية من خلال التوطئة بالثناء على الاسلام فهل احترمه بعد ذلك..؟ لقد غضبت وغضب الشيخ محمود شويل، وقت ناهضا افتح له الباب، ولعل الشيخ محمود شويل فتح له باب (العنبرية) يوم كان وكيلا لاميير المدينة المنورة آنذاك عبد العزيز بن ابراهيم ليخرج الى غير رجعة.

وهم اليوم يمارسون معنا بأسلوب او بآخر كتابة المقالات وتديج الرسائل.. يكنون بشعارات اليمين حربا على اليمين.

وبفيت كلمة.. وهى ان اليمين المتطرف حينما لا يكون انضباطيا وتعم الفوضى صفوفه، فانه يفتح الباب.. يدخل منه اليسار كأنما اليمين المتطرف كما هو سلاح المقالات يصبح

بالفوضى النى يحدثها سلاحا يتسلط به اليسار على سلطان
الحكم..

* صورة:

مواقف الرجال، كان كل منهم امه واحدة.. فردا بلا نصير،
وقفوا امام الطغاة.. اجدنى اذكر بعضهم حسب التسلسل الزمنى،
فطاغية التتار في اول زحف دهس اوروبا كلها تحت قدميه
(اتيلا).. لم تعجزه اوروبا كلها ولكن اعجزه رجل واحد هو
(البابا الاسكندر) كان ذلك قبل الاسلام — طمع (اتيلا) ان
يجبو البابا بين يديه فامتنع البابا وسار (اتيلا) يريد ان يخضع
البابا يذله، وحين اقبل (اتيلا) عليه لم يعبأ البابا به.. بامانه
ورجولته استطاع ان يذل الطاغية.

والعز بن عبد السلام.. لم يخضعه السلطان اسماعيل في
دمشق بالذهب والنخيف، وانما الامام اخضع السلطان.. وصع
المعة على كل الخونة في صفحات التاريخ.

ومرة ثانية اخضع العز بن عبد السلام التتار في عين جالوت
بالكلمة المؤمنة واسلاماه.. في صرخات قائدها العظيم الملك
المظفر قطز وكثير غير هؤلاء وقفوا افرادا على صورة امه فانفذوا
الامه.

جريدة السرى الاوسط يوم ٢١/مارس ١٩٨٠م

الامن .. العقدة الجديدة

علماء النفس، او الاطباء النفسانيون جعلوا من الانسان عجينة يقرطسونها قوالب. يضعون على كل قالب من هذه العجينة التى كانت انسانا، فاذا هم يصنعونها يضعون عليها اسماء شتى يدعون بها العقد: مركب النقص.. مركب الكمال — عقدة اوديب او عقدة الذنب.. الى آخر ما هو موجود في هذه الكتب.

تم هم اضافوا الى تلك العقدة عقدة استجدوها هى: عقدة فيتنام.

لعلهم معى اضيف عقدة جديدة تضم الى ماقرروا او اضافوا، وهى: عقدة الامن، ولعلها ليست نقيضة لعقدة الخوف، وانما هى بصورة التبريع والتستر على التعامل مع الالفاظ. اب عقدة فيتنام لم تكن بدافع انساني، وانما هى عن الحشجة التى غص بها حلقوم الشعب الامريكى.. لانه الف الانتصار، فغص بالهزيمة.

من هنا.. جرعه، يزيدون النكسة في هذه الحرب نكسة نفسية، والا.. فان عاطفة الانسان قد تعذب ضميره من سفك الدماء، يرى فيها انه قد عذب الكثير فانتقم من هذا العذاب صبه على الفيتينامين حين وضع نفسه في العذاب النفسى.

إذا كان هذا الواقع، فأين العقده من قنبله هيروشيا
ونجازاكى؟ لقد اهلكت الانسان لكن الانتصار اسقط اى شعور
بعقدة..

اذن، فعقدة فيتنام ليست ندما ولا تعذيب نفس، وانما هى
انتكاسة ولدت انتكاسة جديدة هى ماسميه.. عقدة الامن.

فالاتحاد السوفيتى.. كل تصرفاته بدوافع هذه العقدة: عقدة
الامن.. يعربرد كيف يشاء لانه فى امن من أن تتن عليه
الولايات المتحدة حربا، فقه الردع فى يديه ليست هى الرادعة
له.. يأمن بها فلا يعطى الامن لغيره — ماعدا الولايات المتحدة
فان قوة الردع التى تمتلكها، وان كانت رادعة للاتحاد السوفيتى،
فانها رادعة على صورة اقوى للولايات المتحدة نفسها.

فالشعور بالامن لدى الاتحاد السوفيتى دافع الى هذه العريضة
فى العالم.

كما أن الشعور بالامن لدى الولايات المتحدة هو الدافع لان
تمارس العريضة قبل الاتحاد السوفيتى.

اما الآن، فعقدة فيتنام او انتكاستها.. جاءت عقده الامن
رديفا لها.. نردع الولايات المتحدة ان تحذر الاتحاد السوفيتى يمتنع
عن هذه العريضة، فقد اصبحت عقدة الامن رادعة للولايات
المتحدة، فهى لايهمها الا امن نفسها ولديها كل الضمانات التى
تجعلها نظمن الى هذا الامن.. كما الاتحاد السوفيتى ايضا لديه
كل الضمانات التى تجعله فى حامية هذا الامن.

والحصيلة من هذا كله: ان عقدة الخوف تملك الدنيا كلها.. حتى حلفاء الولايات المتحدة بينا عقده الامن هى التى اخافت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ان يتحرك احدهما ضد الآخر. ولو بالاشارة، اما الصواريخ المنتشرة في اوروبا، والاساطيل المتقابلة في اعلى البحار، فهى لترسيخ الخوف في العالم، كما هى ترسخ الامن للدولتين الاعظم.. تتعاملان بالامن على صورة من الخوف، كل منها مع الاخرى.. وتتعاملان بالتخويف مع الدنيا كلها. ان القوة التى صنعت الامن لهما.. لعلها في عاطفة مجنونة تكون هى صانعة الخوف لهما دون العالم، فالانسان بعد لم يطلق الاسمراء.. يعيش المخافة، وشعب كل من الامبراطوريتين قد يحطم حاجز الامن، لانه يشعر حين ذلك ان الركون الى الامن استرخاء اما الخوف فهو العقدة الطبيعية، والقفزة الطبيعية لبناء الاسرة والقبيلة والشعب والامة فالخوف حافز، والامن معجز..

شيكاجو

* حين زرت الولايات المتحدة اول مرة.. كان في برنامج الزيارة ان ارى شيكاغو، فلها سمعة فى شرقنا العربى من خلال الاخبار والروايات، كماوى لكثير من المهاجرين العرب وكبؤرة اجرام، وكان هناك المضيف الذى رتبته الجهة المكلفة باعداد برنامج الزيارة ومعى المترجم وهو اخ فلسطينى اسمه (فؤاد قري) ونزلت في الاوتيل، وجاء المضيف يسوق سيارته، وكان رجلا طويلا، ابيض، فيه شموخ، او انه العزوف عن مخالطتى

وتشعب الحديث.. يتكلم فأسمع، واقول فيسمع.. حتى اذا اشند الحوار قال: انكم تزعمون بأنكم سنلقون اسرائيل في البحر. قلت، وقد عرفت فيه العزوف فان لم احسبه يهوديا فهو صهيوني: لم يكن هذا زعما وانما هو امنية.. قد لا يكون في طاقتنا اليوم ان نفعل ذلك، ولكن من يخطئنا اذا ما استطعنا ذلك، فلوان كندا قد ضمت الشاطئ الايمن من نهر سان لورانس واستحوذت على شلالات (نياجرا) الا تحاربون كندا وملأون النهر بالجت الكندية، او لو ان المكسيك اختفطت قطعة من ارض كاليفورنيا.. الا تلقون بالغزاة في البحر، ولماذا ضربم هيروسنيا ونجازاكي بقنبلة ذرية.. ألبست اليابان فد غزت الاسطول فدمرت بعضه في (بيرل هاربر) ولم تحل ارضا؟ كل شعب لا يلام اذا دافع عن ارضه وعرضه، ولكنى ادع التاريخ يتكلم، فبعد زمن ليس بالقصير سنجدكم في الولايات المتحدة تفرقون اليهود في المحيط لانهم احتلوا الارض، فهم يحتلون الآن.. فيكم الانسان الارض.. عقله وتفكيره واتجاهاته.. ففي زمن القصير بعد سنجد الشعب الامريكى يتحرك كما تحرك الاسبان من قبل والامان بعد. ان النازية لم تظلم اليهود فاليهود افسدوا المانبا ودمروها، وسترون الفساد وسيقول الشعب الاميركى كلمنه. وغضب، فلم أعبا بغضبه، ولكنى قصرت مدة الافامة في شكاغوا.

صورة

حرص الاستعمار ان يغرى كثيرا من الشباب في الاراضي التى استعمرها.. يغريه، او حتى يخطفه من آباءه كما اختطفوا

الملك فاروق، لينعلموا في لندن، او باريس، او روما. بحسبون ان من يتعلم لديهم من هؤلاء الشبان سيكون اداة طيعة في ايديهم لترسيخ استعمارهم بينا الامر قد انعكس، فاذا الذين نعلموا في الامبراطوريات المستعمرة هم الذين خاضوا حركات الاستقلال: نهرو، غاندى، ليولد سنغور. نيكروما. محمد محمود. عباس فرحات. احمد بن بيلا وغيرهم كثيرون.

وقد لخص ذلك على صورة اخرى استاذنا توفيق المدني — المجاهد الجزائري — حين قال: بعثنا بعض الشباب الى روسيا فرجعوا اميركانا، وبعثنا آخرين الى امريكا فرجعوا روسا.. فذلك حين عرفوا ان روسيا ليست مثلا اعلى، وان اميركا ليست مثلا اعلى، اما المتل الذى يعلوهم ويعتلون به هو وطنهم.. هى امنهم.. تقاليدهم.. عفايدهم..

حريدة الشرق الاوسط في ١٨/ابريل ١٩٨١م

اوربا وعقدة الذنب

حين اسقطت اليابان قنابلها تضرب الاسطول الاميريكى في (بيرل هاربر) كنت في مجلس ازور شخصية لها وزن، وكان في المجلس شيخ من اشياخنا له وزن ايضا، فاذا هو يقول:
— اليوم .. انا سعيد بأن تضرب دولة شرقية اسطول دولة غربية.

قال ذلك شماتة او تشفيا امام سلوك الغرب كله في هذا الشرق استعمارا، واذلالا وتفريقا ونشريدا، الى آخر ما هنالك كأنه جسد الماضى والحاضر في مشاعره حين قال كلمته. ولكنى ازحت الماضى والحاضر من مشاعرى، فاستيقظ المستقبل كأنما مشاعرى تسأل: وكيف يكون الحال اذا ما انتصر المحور، وهزمت دول الحلفاء، وكيف يكون الحال حين تبسط اليابان سلطانها على الشرق؟

فحركت في أن اجيب.. فقلت: في واقع الامر ليس هناك مشرق محدد، وليس هنالك مغرب كذلك، فهى المشارق والمغارب، فكل خط من خطوط الطول هو مشرق لمدة اربع دقائق بالنسبة لحظ طول الى المغرب، ثم.. ان العلاقة بيننا وبين اوربا علاقة ثقافية، ونسبة من العقيدة الدينية، فالاوربى تؤكده، نتزوج من نسائه، اما اليابان ومن اليه فجوسية بعيدة عن ثقافتنا وعن عقيدتنا.

— واخذ يدير الحوار. اذ قال: انا معك فيما قلت، وان كانت مثالية وان نتعاطف مع.. الغرب على هذه الصورة. ان واقع الغرب مع آسيا وافريقيا يوجب علي وعليك ان لانكون معه فهزيمة بانتصار المحور على بريطانيا وفرنسا نزيح الاستعمار وتسقط الامبراطوريات، ولئن اصبحت المانيا وايطاليا دولتين ستأنفان استعمارا جديدا لهما، في ذلك الموقف الصعب ضد آسيا وافريقيا، ولكنهما — اعنى آسيا وافريقيا — لربما تجدان المخرج بنوع جديد من التعامل مع المانيا وايطاليا واليابان.. لعله نوع جديد من الاستعمار.

— فقلت له: انا لا اريد ان أكون كأحد عجائز الرباط (نخس دائر ولا نخس مستعم)

— فلعل بريطانيا وفرنسا حين تخرجان من الحرب بالسلامة تصابان بالضعف.. تهتز الامبراطوريتان ويزول الاستعمار..

— قال: انك معى الآن مائة في المائة، فسواء انتصر المحور او لم ينتصر، فعلى حد امانيك فان هذا الانتصار للمحور قد اسقط الامبراطوريتين وازال الاستعمار. قلت: كأنتك بهذا كله تسبغ على هتلر مزايا، وهو انه قد هزم كالماني، وانتصر كانسان فهتلر عظيم الى درجة انه قد اسبغ على التاريخ تطورا جديدا. هدم امبراطوريات وأقام امبراطوريات.

— قال: دعنا من هذا الحوار، وحتى لو ضعفت الامبراطوريتان، فانهما — ومع الاسف — تملكان من القوة ماتستطيعان به فرض الاستعمار الجديد على آسيا وافريقيا.

هذا الحوار قد جرى في تلك اللحظة، فما هو الواقع الآن؟
الواقع.. انه بعد الحرب العالمية الثانية، مارست بريطانيا وفرنسا.
ومن اليها.. حتى المانيا المغلوبة، الاسلوب الجديد في ممارسة
الاستعمار الجديد، فان الاستعمار القديم لم تكن غايته التوسع في
احتلال الارض او الطغيان على الانسان فحسب، فالغاية الاولى
هى عملية النزع من خيرات آسيا وافريقيا وثرواتها وعرق
انسانها. وجاء الاستعمار الجديد لتحقيق به هذه الغاية.

الاستعمار القديم: امسك السلاح بيد المستعمر.. يحتل به
الارض ويستعبد الانسان وينزع الثروات.
والاستعمار الجديد: هو في خلق المشاكل في كل من آسيا
وافريقيا لتكون الحروب المحلية لتتفوق اوربا، ولتكون عملية
النزع ببيع السلاح.

فالغاية واحدة، ولكن.. جاءت الازمات المتلاحقة، فاسرائيل
التي صنعتها بريطانيا واختصتها فرنسا.. ورضخت المانيا تعينها
بملايين الماركات تحت ضغط عقدة الذنب، ولا زالت الولايات
المتحدة في خط متوازن تحفظ من اسرائيل. بل وتنتصر لطغيانها.
اسرائيل هذه اصبحت هي التي تعرض عملية النزع مما
يسمى المصالح الى الجفاف، الى العدم، فأصبحت اوربا تعيش
الآن عقدة الذنب، فقد اتضحت لها الحقيقة حين انقلبت اسرائيل
كعامل لضمان مصالح الغرب.. الى عامل تضيق به مصالح
الغرب، وتتحقق به مصالح الاتحاد السوفيتي.

فاسرائيل لانصادق الزمن، وانما صديقها الوقت.. سنوات مع
اوربا، سنوات مع امريكا وبدأت السنوات للاتحاد السوفيتي.

ان الزمن قد ضاع من دول الغرب، فهى تعيش الوة الصعب .. بكل الكرب بين اذلال التبعية للولايات المتح واذلال الخوف من الاتحاد السوفيتى. كل هذا قد يقظ عفة الذنب في دول السوق المشتركة كلها، فما من دولة منها الا نصيب وافر من اشعال الحروب، واقتراف الذنوب.. لا تسأل . انسان آسيوي ولا انسان افريقى، كلهم مادة لنهب السلاح سواء كان سلاح حرب ضدهم، او سلاح حرب يشترونه. عفة الذنب.. ضغط اليهود بها على المانيا، فأعانت.. حتى ان اسراء اليوم تطلب المزيد من العون.. تريد اكثر من ٢٥٠ مليون مارا كأنها الجزية فرضها انتصار الحلفاء على المانيا..

عقدة الذنب.. تضخمت، فلم تعد قاصرة على الشعور اذنبوا على القارتين، وانما هم اضافوا الى ذلك ذنبا آخر > وافقوا على شطر اوربا شطرين: شطر يستعمله الاتة السوفيتى.. وشطر في فلك الولايات المتحدة. حتى المانيا شطرو شطرين.

والصورة واضحة.. هذا الموقف مع بولندا، فحين احتل الاتة السوفيتى الافغان زعمتم انكم تحاربونه اقتصاديا، واليوم افتصحت الكذبة، فصرحت بأنكم ستحاربونه حربا اقتصاديا ع صورة قوية.. كأما الافغان وقد ملائم الدنيا صراخا معها لم تة كبولندا.. ذلك ان بولندا غصة في الحقي ان دانزج اشتعل الحرب العالمية الثالثة، وانما ليتحرك حلف وارسو فتطلبون الاتحاد السوفيتى المعذرة والمغفرة.

ان كل ذلك.. تتحمل به دول اوربا الغربية الرزايا والاذلال، كأنما هو العقاب لما صنعوا من قبل، فهل بقى امل في ان تكفر اوربا الغربية عن ما اذنت نحو العرب؟ فلولا العرب في الحرب العالمية الاولى لتأخر انتصار الحلفاء ان لم اقل بهزيمة الحلفاء، ولكن الغطرسة والجبروت، وفي بريطانيا بالذات قد سمحا لها بأن تخون العهد، فتمزق العالم العربى، وتمنع اسرائيل وعد بلفور.

هل بقى امل مرة اخرى ان تقف دول اوربا الغربية موقفا صلبا لا تضغط به على اسرائيل وحدها، وانما تضغط على الولايات المتحدة.. ليس بعامل انقاذ الغرب، او الوفاء لهم وانما بانقاذ انفسهم من الدمار.

حين تضيق منطقة الشرق الاوسط، فعلى صناعة الدول الغربية السلام.. فان اسرائيل والاتحاد السوفيتى اشد نكاية على بريطانيا وفرنسا ومن اليها من النازية والفاشية.

كانت بريطانيا وفرنسا في مواجهة النازية والفاشية نملكان من القوة ماتحملتا به الضربات وماحقق الانتصار بعد. اما اليوم، فالقوة ليست كما هى بالضبط. ان القوة تكن في قول الدول الغربية للولايات المتحدة: لقد كنا في الحرين — الاولى والثانية — في حاجة الى الولايات المتحدة. اما اليوم — وتجاه حلف وارسو — فان الولايات المتحدة في حاجة لنا نحن دول الغرب، فحين نتخلى او نغلب نتحقق المأساة، ان لم تكن الكارثة بشعب الولايات المتحدة.

فبيد الولايات المتحدة الآن، كما هو في ايديكم، ان تمتص
عقدة الذنب لتربحوا انفسكم من الدمار حين يسقط غرب آسيا.
كشرق افريقيا في يد الاتحاد السوفيتي.

صورة

لكى تكون نظيفا في اعين الناس.. ينبغي ان تكون لابس
القذارة من قة رأسك الى اخمص قدميك. فكثير من ناس اليوم
يتمرغون في الاوحال، ويكرمون لابس الاقذار.

رسالتان وخبران

الكاتب — محترف التعليق على الاخبار — يستقرئ ظواهر
ليصفه بواطنها، ففي خلال الايام الماضية اذاعت وسائل الاعلام
خبراً عن رسالتين.. ارسل احدهما رئيس اللجنة العسكرية في
الكونجرس الامريكى، وارسل الثانية عضو الكونجرس عن ولاية
تكساس والرسالتان اختلفتا في المطلب، واتحدتا في السبب
الذى دعا اليها.

فالرسالة الاولى — واحسب ان لها قوة الفرار — قدمها رئيس
اللجنة العسكرية في.. الكونجرس الى الرئيس ريجان ينصح
الادارة الامريكية بأن لا تتورط بارسال جيش امريكى الى
منطقة الشرق الاوسط.. يدعو ان تعدل الولايات المتحدة عن ذلك
لتعتدل مع دول الشرق الاوسط.. فلا تمنع عنها ماتطلبه من عتاد
واسلحة لتكون قوية تدافع عن حياتها وثرواتها ومصيرها..

فهذه النصيحة، ولها قوة القرار لانها صادرة من لجنة في
الكونجرس، تحل في باطنها الرد على الاعضاء الستة الذين طلبوا
من الادارة الامريكية ان تمتنع عن تزويد المملكة العربية
السعودية بما طلبت من معدات رديفا تقوى بها الطائرات التى
اشترتها. فبالاعضاء الستة لهم دوافعهم الشخصية، فلا يقوى
مطلبهم ان يكون على قوة من نصيحة اللجنة العسكرية.

وفى وضع آخر، فان مطلب اللجنة العسكرية في الكونجرس، احسب ان فيه الكثير من التصدى لمقاومة الضغط اليهودى الصهيونى، ظاهرة — ان صح حسن الظن بها — تعنى يقظة رجال من الكونجرس يدفعون بها ضغط الصهيونية لعل فى ذلك مايعطى الولايات شيئا من ثبات الهية، وبعضا عن عودة الاحترام.. لكن التخابث فى بعض من الفهم يحمل عليه سوء الظن، وهو ان الدعوة لثلا ترسل الولايات المتحدة جيشا واسطولا كما هو واقع الآن حول الشرق الاوسط لاتعنى الاحماية اسرائيل من ضغط امريكى يلزمها به التصرف للدفاع عن الدول العربية التى من أجلها تزعم الولايات المتحدة انها الحامية لها حين تكون حولها الاسطول والجيش، فقد يحرم الوجود الامريكى على هذه الصورة تحرك اسرائيل.. نعبث كما هى الآن فى اكثر من أرض عربية.. ان حسن الظن له مايبرره، وان سوء الظن له مانحاذر منه.

اما الرسالة الثانية: وجهها عضو الكونجرس عن ولاية تكساس الى الرئيس ريجان يقترح تعديل الدستور بالنسبة لمدة الرئاسة، فهو يرى ان مدة الاربع سنوات لايتسع للرئيس فيها ان ينفذ مايرجه، ثم انها تشغل الرئيس بتفهم الضغط علي او محاولة ارضاء هؤلاء الضاغطين الذين يمارسون ذلك بوعده منهم ان يصوتوا ضده اذا لم يوافق على مطالبه او ماوعدهم به حين انتخابه، ثم هو يطلب ان تكون المدة لمرة واحدة: ست سنوات.. لايعاد انتخاب الرئيس، فلعله يتمكن من عدم الانصياع الى الضغوط والانصراف لالتنفيذ براجه التى وعد بها، فقد يضطره الواقع لان

يسير على برامج يلزمه بها واقع التحركات سواء داخل الولايات المتحدة او من خارجها، فقد تكون هذه الرسالة في ظاهرها لا تحصل على النجاح، ولكن باطنها يوحى بأن رجالا من الكونجرس او من الشعب كله قد احسوا بخطورة الضغوط من اليهودية الصهيونية، فأحبوا ان يقطعوا الطريق عليها بعدم الترشيح للرئاسة مرة ثانية، فلا زلت أحسن الظن بالبواعث التي حملت عضو الكونجرس من تكساس ان يقترح هذا الاقتراح.

اما الخبران، فأولهما ماذاعته اسرائيل من انها عقدت اتفاقا مع الاتحاد السوفيتي يرحل المهجرين من اليهود على الطائرات رأسا من الاتحاد السوفيتي الى اسرائيل.

هذا الخبر واضح في مظهره، وأحسبني أحلل بعض بواطنه، فان الاتحاد السوفيتي كان يرسل المهجرين.. يفسح لهم الطريق الى النمسا — مثلا — ويعنى ذلك انه لايتعامل مع اسرائيل، فحقوق الانسان كما هى الترضية للولايات المتحدة تحمله ان تهجر اليهود ويظهر انه لاشأن له في المكان الذي يذهبون اليه.. يعنى انه برىء من عون اسرائيل في القوة البشرية.

كان ذلك فيما مضى.. اما اليوم فقد انقشعت البراقع، فأصبح التهجير بالقوة البشرية رأسا الى تل ابيب.

انها العلاقة الواضحة التي ظلت تتخفى عن العالم العربي قبل حرب ٦٧ غضبه الصارخ على اسرائيل.. بقطع العلاقات الدبلوماسية معها، لقد حمدت الله ان كتبت اكثر من مرة، فقد قلت: ان قطع العلاقات موسكو مع تل ابيب ليس الا التذرع

باعذار للعالم العربى.. يقول لن اكون وسيطا بينكم وبين اسرائيل، فليس بينى وبينها علاقات، فهو لا يطلب السلامة من ذلك، فهو في القوة فوق، وانما كل مطلبه: السلامة لاسرائيل مع وساطته، وقد فرح العرب.. بقطع هذه العلاقات بيننا هى العطاء لاسرائيل، والاقصاء لاي عطاء للعرب.

والسؤال هو: كيف تمت الاتصالات بين تل ابيب وموسكو ل يتم الاتفاق على هذا التهجير.. هل هناك اتصال سرى بين اسرائيل والكرملين، ام هى صفقات القمح المطلوبة الآن.. ترسلها الولايات المتحدة مقابل هذه العاطفة النبيلة كما يتظاهرون بها يغيثون الاتحاد السوفيتى مقابل طاعته.. يهجر اليهود لاسرائيل عملا بحقوق الانسان؟..

لاادرى بأى وسيلة تم هذا الاتفاق، ولم يعد الجرى وراء الوسائل نافعا، فالجميع كلهم لاسرائيل، وكلهم حرب على العرب.

لكن السؤال الثانى: اين هى المواقف المعلنة من اصدقاء الاتحاد السوفيتى ضد هذا التهجير؟ لقد تكلموا كثيرا ضد الظلم الذى تمارسه الولايات المتحدة عونا لاسرائيل فاين هو الكلام ضد هذا الظلم.. يمارسه الاتحاد السوفيتى حربا على العرب.

اما الخبر الثانى، فقد جاء على صورتين: صورة من القدس حين تم التفاهم بين مندوب الولايات المتحدة واسرائيل على كيفية وضع الجيوش المتعددة الجنسية في سيناء ليست للرقابة وانما لمنع اى تحرك من احد الجانبين ضد الآخر.. تمنع مصر ان

تتحرك، ويقال — كما التصريح الثلاثي الكاذب، وكما قوة الطوارئ في لبنان — هي لمنع اسرائيل من التحرك ضد مصر. اما الصورة الثانية، فقد جاءت من إعلام مصر.. تقول ان المندوب الامريكى قد وصل الى القاهرة ليجرى المفاوضات حول وضع هذه الجيوش لمباشرة الكيفية التى تجلوها اسرائيل عن البقية التى في حوزتها من سيناء في ابريل القادم من هذا العام.

فالخبر من اسرائيل: انها قوة دائمة. والخبر من مصر: انها قوة مؤقتة، فلعلى — وبكل المראה — اكثر تصديقا للخبر من اسرائيل، فأى فرق بين قوة اسرائيل على حط بارليف وبين قوة جيوش اوربية في سيناء تمنع تحرك مصر.. تنسف معاهدة النضامن الدفاعية التى كثيرا ما تحدثت مصر عن التزامها بها. تدافع عن اى قطر عربى يتعرض لطغيان. لقد نسفت هذه الجيوش هذا النضامن، فالدعوى بانه باق هو نمويه، فلقد مات بمعاهدة السلام بين اسرائيل والحكومة المصرية.

صورة:

واصبحت السيدة مارجريت تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا لسانا يتحدث بالنيابة عن الولايات المتحدة حين اعلنت انه لا بد من وجود قوات اوربية — تعنى حلف الاطلسى — ننتشر خلف الخليج لتحمييه من عدوان امبراطورية الكرملين حتى انها تمسحت بفرنسا.. تؤكد ان وجود اسلحة من حلف الاطلسى في الخليج واقع نضامنا وعونا للقوة الامريكية المنتشرة هناك.. حتى

قالت: ان لفرنسا قوة مع القوة البريطانية. فهل ذلك من
بريطانيا او حتى من فرنسا هو العون للولايات المنحده وللدفاع
عن الخليج.. ام هو الخوف من الولايات المتحدة ان لا نستحوذ
على المنطقة فتحرم دول السوق المشتركة من الطاقة حين نحكم
فيها، وحين نسبطر على طرق المواصلات.؟

كأئما الصورة التى قلتها من قبل: ان احتلال الاتحاد
السوفيتى للافغان، ماهو الا العطاء للولايات المتحدة ومن اليها
لننسر حيوشها.. لالنجمى وانما لتستحوذ وتسغل.

جريدة السرق الاوسط ٧/ مارس

الفن ملكة .. والتوحيد امتلاك

قبل ان يعرف غيرنا الاندبة والحفلات، او المؤتمرات، كنا نعرف الاسواق التى يرسل الفنان فيها فنه، ليجد سكرانا ونباءا.. ليجد مجدا على صورة من تقدير الشعر والفن. عرف غيرنا الحلقات لمهارات الديكة او مصارعة الثيران.. وعرفنا الفن شعرا، ومثلا رائعا، وحكمة مشهورة، وقولا مأثورا.. كل ذلك صقل اللسان واشرق به البيان.

فالاسواق ماهى الامؤتمرات لانصدر فيها قرارات. ولا نعقد بتأمر.. وانما هى الكلمة وقتها تسير راکضة الى ميدانها.. ننقلها الرواة فتصقل الالسنه لتكون امتلاكا لاصحاب الملكات بعد.

فالفن على اى صورة وبأى تصور ملكة.. موهبة. اسعداد.. يكبر ويزهو ويزدهر بالامتلاك فكرا، واعدادا، وعده، وبامتلاك الآخرين له.

فالفن ملكة يصبح امتلاكا لمقتنبيه لحافظه.. لمقنديه.

الفن الملكة حين يمتلك القوه من داته، والقوة المكتسبه من كل الذوات المحيطة به يجد في ذلك امتلاكه.

انه الملكة التى تمتلك نفسها والقوة المحركة لها.. وانه الملكة التى يقتلها امتلاك غيرها لها ففي الاسواق العربية في الاحياء

النسى نكتشفها بدافع تسير بحوافر ذاتها. بنوازع الجاهلية كانت ملكاب الفنانين المكايذة لكل ذلك. او بدافع المكايذة لغير ذلك.

ان الفن الملكة يسر على هواه، فالنابعة الذبياني حكم لم يرسم خطا لشاعر.. بعنى انه تجنب الامتلاك بالنوجيه، وملك نفسه ان يكون شاكرا بالثناء والاطراء. ولايعنى هذا الا انهم في الجاهلية كانوا خيرا ما الآن في عدم الحجر على الملكات، فجاء فى اسمه (ديوان العرب) اسمه (موسوعة اللغة) اسمه (البيان) اما اليوم، فتعقد المؤتمرات على صورة من التآمر.. كل الفنانين ناترين وشاعرين يعطونك الصورة، تتخيل فيها انهم في مهارشة الديكة.

ان الحصيللة في /عكاظ/ التى نقررت كعيون الشعر ليس فيها من مهارشة الديكة ولكن فيها شىء من صولة الفارس، ونباله الكريم. وفضائل الاخلاق.

فليقل الساعر هناك هجاء لكن الحكم وذوق الرواة، ومطلب الجماعة لايعطيه التفوق وانما يعطيه الوضع لصورة صورها الفنان لاكثر ولاقل.. كم من مؤتمر عقد.. كانت الشتائم فيه من مستوى الفرد وعلى مستوى الامة.

اقرأوا ماصدر. لاتحدون الا ثلثا لشعب عربى من شاعر عربى او ناثر او حطيب.. كان الهجاء في الاسواق على مستوى الافراد ضد الافراد، ولكنه في هذه الايام وفي اكثر من مؤتمر كان تلبا اميا.. كان الشاعر قد امم بالتوجيه — او بعبارة اخرى — قد صار شعوبيا يتلب شعبا من امته.

ان التشيع لتعيب من شعوبك ضد شعب آخر من هذه الشعوب لا تميز الخطأ من الصواب ماهو الا الشعبية الجديدة في هذه الامة. كل البلاء من النوجيه الملقن.. كل البلاء من التوجيه المداجى — اعنى ان بعضهم يوجه نفسه مداجاة لوجهة يعلمها — يترضى بها فريقا اليوم يأتى بعد ذلك يتوب بين يدى شعب اكبر السفهاء عليه.

لكى تنجح المؤتمرات الادبية ينبغي ان يكون لها سوق واحدة.. في مدينة لاتخضع لتوجيه، ويصدر ميثاق شرف من سلطان كل دولة ان لاتعذب قائل الكلمة الفن اذا ما خالفت وجهة نظرها.

لاينمو الادب بالتوجيه.. لان التوجيه امتلاك وتسخير..

الفن لايسخر..

الفن فكر .. كل فنان يفكر وليس كل مفكر فنانا.

فزعم الزاعمين ان الفنان لافكر له يخرج الشاعر من زمرة المفكرين.. يطرد الادب من ميدن الفكر.

حينما يكون الشاعر فنانا لايكون مقلدا.. وحتى راسم الطبيعة ذاقت ملكاته الجمال فعبّر عن هذا الذوق بفكر ملاً وجدانه.. احتوى مداركه ففسر على أن يمسك الريشة ليعطى الثورة الى ملكها بالملكة.. وليس هذا بالتقليد وانما هو الصق بالتخليد.

ليكن صاحبنا شاعرا او فنانا بدون فكر ليكون بهذا قد اخرج نفسه ليضعها في حاجة الى رعاية مالكى الاشفاق..

جريدة الشرق الاوسط في يوم ١٣/٥/١٩٨١م

بين انفراد الزعامة وانشطارها

هل في اسنطاعتي ان أرزأ التاريخ، ونحن نعيش اليوم
أرزاءه؟

نعم.. سأستطيع، لان الصدق مع التاريخ، والصدقة للامة
العربية يبيحان لى ان لايخسر الصدقة والصدق، فالامة العربية
لاستطيع ان اقول انها تعيش الآن بين الشهوة من زعيم يريد
الانفراد بالزعامة، وفي الوقت نفسه يحارب انشطار الزعامة،
فالانفرادية معناها السلطان المفروض منه، وانشطار الزعامة عامل
يحول دون ان يكون امبراطورا.

فالامة العربية تعيش هذه الازمة الآن، ومن الغفلة او
التغافل ان نضع تبعة هذه الأرزاء على اجنبى مستعمر او
استمطب او مارس الطغيان، فالأرزاء.. العربى صانعها لنفسه..
اليس هذا بالجديد، فن فجر التاريخ الى عصر هذا التاريخ
عاشت الامة العربية، شعوبا تارة تحت سلطان الزعامات، وقبائل
تارة تحت الرضوخ الى التزعم.

فهل احد مؤرخا يعطينى ان الشعوب العربية عادية وشمودية
وكنعانية وفينيقية وآرامية وكلدانية قد عاشت امة واحدة تحت
ظل وحدة واحدة.. سبر مسيرة واحدة متحدة المطامع والمشاعر
والاهداف.

انى استطيع ان اقول: ذلك لم يتحقق الا في حالة واحدة لم تدم الا اربعين عاما في ظل الاسلام فالاسلام بقيادة النبی محمد صلى الله عليه وسلم ثم الخليفين أبي بكر وعمر قد وحدا الامة العربية على مبدأ واحد، وعقيدة واحدة، وتحت سلطان واحد.. حتى اذا.. كسر الباب وظهرت الفتنة انشطرت الامة العربية تقودها الفتن.. لم نكن باسم القبيلة او الامر وانما كانت باسم المذهبية.

وحتى في عهد امبراطورية (امية) لم يذق سلطانها الراحة من الخوارج كمذهب. ومن الصراع بين النزارية والقحطانية، وكذلك العباسيين، فقد انشطرت الامة.. شطر في بغداد وشطر في قرطبة.

وهكذا نام التاريخ، ليصحو على وضعنا الآن. ولاضرب امثلة: فحين استطاع جمال عبد الناصر ان يقود الزعامة العربية في مصر.. صفق اول ماصفق — لعبد الكريم قاسم، ولكن انفراديته بالزعامة حاربت انشطار الزعامة، فقد بلغ عبد الكريم قاسم ^{اللي} مكانة الزعيم، فاذا دمشق تخشاه اعنى عبد الكريم قاسم — وبصراحة دمشق وبغداد مازالتا تحملان اثقال الخصومة، فالوحدة بين دمشق والقاهرة.. زعموا ان ظاهرة الامر منها هو اعداد القوة — قوة مصر والشام —.. لمواجهة اسرائيل، بينما ان الخفية في يقينى هى خشية دمشق من بغداد. حين ضعف امر عبد الكريم قاسم/ انحلت الوحدة بين دمشق والقاهرة، وقد قلت كلمة في مجمع من المصريين في القاهرة: ان الوحدة العربية

غاية وهدف وضرورة، ولكن الخطأ في الوحدة بين دمشق والقاهرة هو السباق مع الزمن فالوقت كان ضدها، اما الانفصال فقد كان جريمة.. لعل السبب فيه هو انفراد الزعامة، ولعل الحافز اليه السعى بالحاح لاقضاء الانفرادية ولقتل اى زعامة تنشطر عن الزعامة الكبرى.

وهكذا .. فالوحدة لم تعد ذات موضوع بعد الانفصال، وكل محاولة للوحدة كانت تسخيرا من الراغبين في انفراد الزعامة، ثم صارت سخيرية من الذين رغبوا فيها اول الامر، ثم رهبوا منها تالى الامر.

والاتحاد .. ظن الراغبون فيه انه سيكون بديلا عن الوحدة على صورة من التراضي. يسقطون به اعلان الانفرادية.

فالاتحاد بين انور السادات والقذافي وحافظ الاسد لم يدم الا وقتا محدودا حين استنفذ انور السادات اغراضه منه، وحين تباعد الآخران بعض الوقت عن توطيد الاتحاد. فكيف استغله الرئيس انور السادات.؟

كان ذلك حين اصر عليه مستغلا ان خصومه داخل الاتحاد الاشتراكي واللجنة المركزية ضد هذا الاتحاد، فقد كان انفصال الوحدة درسا قاسيا لمصر، فأصر انور السادات، وبقوة هذا الاتحاد استطاع ان ينتصر على خصومه لان الرأى العام في شعوب الاتحاد وفي غيره كان قوة لانور السادات.

ومن ناحية اخرى، فان خصومه — كعلى صبرى مثلا — كان صديقا للاتحاد السوفيتى ، ولعله كان يعتمد على دفاع

الاتحاد السوفيتى عنه لينصره على انور السادات، ولكن المصادفة او التخطيط جعل الاتحاد السوفيتى لاينصر على صبرى، لان الفائدة المرجوة له من هذا التكامل في صورة الاتحاد بين القاهرة ودمشق وطرابلس، وعلى اساس من معاهدة الصداقة بين موسكو والقاهرة.. كل ذلك اعطى الاتحاد السوفيتى بعض الظن بأن مناصرة على صبرى لا تفيد بقدر ما يستفيد من مصر الصديقة له. اى من انور السادات، ومن حافظ الاسد وهو يخطو خطوات الى هذه الصداقة ومن معمر القذافي الذى سيسير اليها. من هنا استطاع انور السادات ان ينتصر باسم الاتحاد، وتلكؤ الاتحاد السوفيتى عن .. مناصرة على صبرى رغم وجود الخبراء والعسكريين، فكانت هذه المصادفة، او كان هذا التخطيط مفيدا لانور السادات، وجالبا للارزاء على الامة العربية.. سواء كان اسلوب الاستقطاب او باسلوب التسهيلات، او باسلوب الصداقات.

افليس رزءاً كبيراً ان يكون انفصال الوحدة العربية جريمة جرت أتقالتها على العرب الى الآن، وان يكون الاتحاد اداة لارزاء مازالت تعيش في أنفائها الامة العربية؟

ان التاريخ يجب ان يكتب بصدق.. عاطفة يحرسها عقل يحجر انسيابها، وعقل تواكبه العاطفة فالاسراف بالتعامى عن الارزاء، ولا تطرف يذكر المحاسن، دون ان نذكر الاخطاء جالبة الارزاء..

* صورة

كان شعار الاتحاد بين دمشق والقاهرة وطرابلس (صقر فريش) يوضع على العلم.. مع ان الصقر لم يكن شعارا عربيا من فجر التاريخ الى دهر التاريخ، فالشعار العربى هو النسر تجدون صورته على قصر البنت في حجر ثمود، ولعل الكنعانيين والفينيقيين قد اعاروه الى قبائل الجرمن في الحرب البونية النى انهم تاريخ اسبابها وكيف سميت فاتضح الآن انها كانت الحرب بين العرب الكنعانيين والفينيقيين، وقبائل الجرمن ومن الهم حتى مدينة (بون) اسما عربيا سميت به بون الالمانية باسم (بون) العربية اليمانية بين صنعاء الجديدة.

اما الصقر فقد حرصت عليه دمشق تفرضه على الاتحاد لانها تلبس في تاريخها الفخر بصقر قريش عبد الرحمن الداخل، كأنما دمشق وقد نشأ فيها عبد الرحمن الداخل هى التى فتحت الاندلس او عمرت الاندلس. ان لها بعض ذلك كقيادة، ولكن مسيرة الجيش الفاتح لشمال افريقيا والاندلس كانت من الفسطاط، فقبائل الاندلس لم تكن شامية وانما كانت شامية — افريقية — من الجزيرة كلها حتى حضرموت.

من الشرم الى بغداد الى هايد بارك

فى شرم الشيخ الارض المصرية التى مازالت تحت الاحتلال الاسرائيلي فرض مناحيم بيغن رئيس وزراء اسرائيل ان يجمع مع الرئيس محمد انور السادات هكذا اراد ببجن مع انه كان يمكن ان يتم الاجتماع فى العريش مثلا الارض المصرية التى تحررت ولكن الاسلوب الحضارى قد جمع بينها بصرف النظر عن شهور القطيعة التى تمت بينها كان ذلك اعنى الاسلوب الحضارى حينما بلغت الازمة اشدها بين اسرائيل وسوريا كما هو الظاهر مع انها فى الحقيقة طليعة ازمة بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة.

وقد ادى الاسلوب الحضارى دوره كلاما حضاريا فى اذن بربرية فاذا هذه الاذن البربرية تغير على بغداد باسلوب همجى. بربرى.. لاشىء من اساليب الحضارة فيها تدمر المفاعل النووى فى بغداد فى توقبت ارفض ان اسرائيل لديها الوسائل الدايه فى ان تعرف زوال اى مانع فى الدفاع عن المفاعل ثم عرفت ان بغداد لن تحاط علما بغاره اسرائيلية كل وسائل الدفاع والاعلام.. لا. لم نعلمها بغداد.. فاذا هم يعلمونها لاسرائيل ان محاربتها اعجز من ذلك ولكن من برات الولايات المتحدة الامريكية وقوتها فى تعطيل اى وسيلة اعلام كل ذلك اعطى اسرائيل فرصة

السوقيب الصحيح.. فخابرات الولايات المتحدة مازالت في مخاربات اسرائيل ابتداء من تصرفات السفينة (الحرية) في حرب ٥ يونيو ١٩٦٧م وبالاتقار الصناعية عن الثغرة (الدفرسوار) في حرب رمضان ١٩٧٣م الى يوم الاحد الذى ضربت فيه اسرائيل المفاعل النووى تضعه فرنسا وايطاليا.. تتركاه بلا حماية للدفاع عنه.. ولكى تتبرع التصريحات الامريكية وتسير معها تصريحات القاهرة فتقول ان من الذين يعلمون في هذا المفاعل ومع الايطاليين والفرنسيين خبراء روس وفي عرف هذه البرقعة ان الضرب للمفاعل هو جائز لانه ضرب الخبراء الروس او مايصنعه الخبراء الروس.. هكذا انقلب الاسلوب الحضارى الى اسلوب بربرى من شرم الشيخ الى بغداد.

فهل يتصور احد ان الاعداد لضرب المفاعل الذرى كان بعد الاجتماع بשרم الشيخ.. ام انه مخطط من قبل افتعل ارهابيو مناحيم بيغن التستر عليه فلم يعلنه في شرم الشيخ بل انى ابرىء انور السادات انه كان يعلم لكن الشئ الذى يجب ان يقال هو أن التعامل مع اسرائيل كدولة خطأ كبير تنجم عنه جرائم كثيرة لان اليهودية الصهيونية واسرائيل اليهودية من فجر التاريخ الى دهر التاريخ كانوا عصابة اجرام.. عذبوا اباهم يعقوب كادوا لايخيم يوسف الصديق عليه السلام وعلى ابيه السلام.. كذبوا على ايهم اسحق حينما زعموا انهم دلسوا عليهم فسرقوا ام يعقوب النبوة والرسالة من الرسول النبى اسحق كأثما الرسالة النعمة الهبة من الله مادة تسرق.

هذه العصابة من الخطأ من تأتي منه الجرائم ان يزعم انه
يمكن التعامل معه بأسلوب حضارى فكذبة كبرى ان لاسرائيل
حضارة اتحدى ان يقال ماهى وكيف واين..؟

وأعلنت اسرائيل انها دمرت المفاعل الذرى فاذا الدنيا كلها
(اصبحت هايد بارك) صرخات اعتراضات ننديد حنى للذين
اشعلوا امامها الضوء الاخضر.. وحتى الذين تضرهم في لبنان
وفي سهل البقاع كلهم لم يقل الا كلاما.. كأى مكروب يقف
في هايد بارك يلقي خطابا ان تنفس به فقد اعطى التنفس
للوزارة البريطانية فهذه الدنيا التى اسنحالت الى هايد بارك انما
تعطى اسرائيل استراحة.. فالكلام لا يؤخر اى عمل اجرامى
لاسرائيل وانما يجعلها تتقدم تعربد كل يوم.. وحتى هيئة الامم
ومجلس الامن ماهما الا منبران في هايد بارك.. فزرفات القبائل
وعدت العراق بالعون اما اطار كامب ديفيد فقد اضاء الضوء
الاحمر امام مصر حجزها فأعجزها ان تقول كلمة العون.. فالضوء
الاخضر امام اسرائيل والضوء الاحمر امام مصر والمظلة القائمة امام
العرب جميعا.. فلا احمر.. ولا اخضر.. ولا ابيض ولايصح لى ان
اقول ان هناك ضوء اسود مع انه هو الواقع.

ولكن اليس في عمل اسرائيل بصيص من الامل احسبه
قريبا حين ينتهى جبل التيه بصحوة الصناديد او هلاك الصناديد
فلم يعد الانسان العربى هو القضية. او هو المحارب من أجلها.
فالارض هى القضية، سينقذها جبل مابعد التيه.. مابعد
الصناديد، حين جاء جيل دواود اخرج جالوت ودواود القوم

الجبارين.. وحين سطع النور على حراب محمد وجيل محمد هلك
الصناديد فاذا العرب امة عظيمة نشرت دينها في امبراطوريات
هكذا ينبغي ان نصبر حتى ينتضى زمن التيه.

وفي هايد بارك صرح لسان امريكى يسأل هل هذه الغارة
بالبطائرات الامريكية مخالفة للقانون الامريكى.. ولقد اجاب
عليه قبل.. حين قال يوم ضربت الطائرات الجنوب اللبثانى..
ان الولايات المتحدة مازالت غير عالمة بأن ضرب الجنوب كان
بسلاح امريكى.

وسؤال.. اليس في هذا التوقيت حساب ان تكون في رئاسة
فرانسوا ميران.. ولم تكن في رئاسة جيسكار ديستان وان تكون
بعد شرم الشيخ وفي ابان ازمة الصواريخ بينها وبين سوريا.

توقيت محسوب حسابه ان لم تعط ادارة الرئيس ريجان له
الضوء الاخضر فان دهاقنة الكونجرس من انصار اليهود هم الذين
اعطوا الضوء الاخضر لادارة الرئيس.

من المؤامرة الى المغامرة

ماهى المؤامرة.. ومتى بدأت، وكيف حققت اغراضها؟

واين هى المغامرة، وكيف ستكون؟

اطرح هذا السؤال.. استقرىء تاريخنا. فالمؤامرة صنعها بالتخطيط غضب الرضا او رضا الغضب.. صنعها الحلفاء ايام الحرب العالمية الثانية ضد تسليح مصر حين أعلنوا غضبهم من فرحة الرضا بموقف مصر حين اعلن زعمائها كلهم: (تجنب مصر ويلات الحرب).. الا زعيم واحد، هو الدكتور احمد ماهر اصر على ان تدخل مصر الحرب وماكان يقصد العون للانجليز، فلعل مصر نعرف ان (احمد ماهر) تعرض لحكم الاعدام من الانجليز في حادث السردار. كل زعماء مصر جنبوا مصر من ويلات الحرب: موقف فيه انقاذ مصر في مظهر لهم.. بينما هو قد جرد مصر من القوة، ومن الموقف المطالب بالحق. وفي الجانب الآخر سلح الحلفاء شذمة من اليهود زعموا انها دخلت الحرب معهم، فاذا مصر التى حرموها من السلاح قد خاضت حرب ٤٨ ضد اسرائيل التى امسكت بالسلاح عوناً من الحلفاء.

لقد كان مخططا رهيبا ان تحرم مصر من السلاح، وان يمسك اليهودى السلاح، فهل أجد ان التاريخ يسجل هذه الغفلة، او هذا التغافل.. نفذت به مؤامرة الحلفاء على العرب جميعا؟.

وهناك في العراق.. حين بدأت الثورة ضد الانجليز بزعامة رشيد عالي الكيلاني. ظن كل الاصدقاء للانجليز انها ثورة ماكان ينبغي ان تكون تشغل الانجليز عن حرب المحور بينا المؤامرة والمخطط الرهيب قد اعلن غضبة الرضا عن ثورة العراق ليجهز، على القوة العراقية، لانها لو بقيت لتغير الوضع عام ٤٨.

ان الرضا عن ثورة العراق، وماصنعه الانجليز في العراق هو الذي وضع العراق في الموضع المعروف سنة ٤٨، فلماذا؟

لان الذي اجهز على ثورة العراق هو (الجنرال غلوب) بجنود عرب، وان الذي فتح لـ (غلوب) ان يجهز على ثورة العراق هو الموقف الاردني المضطر لذلك انتصاراً للعرض الهاشمي فالعراق سنة ٤٨ ومعروف موقفه من اسبابه ان لا يكون للاردن شأن في فلسطين، فصر خاضت الحرب بسلاح فاسد، والعراق وقف امام الحرب بقوة لم تتقدم، وان تتأخر، والبقية معروفة.

كل ذلك كان نتيجة المؤامرة التي اعطت للحلفاء ولاسرائيل ان يقطعوا ثمارها في انتصار اليهود، وتأسيس دولة اسرائيل سنة ٤٨.

فلو ان مصر التي اعلنت شعار (تجنب مصر ويلات الحرب) سارت مع احمد ماهر، فأعلنت الحرب مع الحلفاء، لاجبروا الحلفاء ان يعطوهم السلاح، كما اعطوا اليهود، كما اعطوا الهنود ان مصر لم تتجنب ويلات الحرب.. فكذبة كبرى ان يقال ذلك، فلقد كانت في الميدان... تضرب بالطائرات وبدلا من ان

يكون المصري جنديا.. كان الالوف من المصريين عمالا وراء الخطوط وفي داخل الخطوط.. فالارض ماتجنبت ويلات الحرب، وارزاق مصر كانت مدد الحرب وساء مصر تحلق فوقها الطائرات .. حتى وصلت الحرب الى حدود مصر في العلمين.. كل الزعماء قالوا: لاحرب، وزعيم واحد قال: لابد من الدخول في الحرب وحتى الرئيس محمد انور السادات، ولم يكن ايامها زعيما، ولم يكن ذا شأن.. كان احد المصفيين لعدم دخول مصر الحرب.. بل اعلن ولاءه للمحور والمانيا بالذات، وماقصة فراره هو وحسين ذو الفقار صبرى، وخضوعه لزعامة عزيز علي المصري بالشيء الخفي حتى انه اعلن ايام رئاسته الحالية. وقبل مدة، الحملة على احمد ماهر.. لان احمد ماهر اراد ان يورط مصر في دخول الحرب.

وانتهت المؤامرة بخسران العرب والكسب لاسرائيل.
فأين هي المغامرة الآن؟..

انها في هذا الخبر — نسب الى الرئيس محمد انور السادات — بأنه لايمانع في أن نكون مصر عضوا في حلف الاطلسي.
اليست هذه مغامرة.. تخرج بها مصر من دول عدم الانحياز، وتفتح الطريق لاصدقاء الاتحاد السوفيتي من العرب ان ينضموا الى حلف وارسو؟

فلعل بوادر التحركات من بعض اصدقاء الاتحاد السوفيتي — ان لم تطلب الانضمام لحلف وارسو الآن — فقد اعلنت تخوفها من انضمام مصر لحلف الاطلسي... لتصبح المغامرة اشد من

المقاومة ولعل فيها الاحراج — كل الاحراج لبعض اصدقاء الولايات المتحدة، ولست مع الذين اعتذروا بأن الرئيس محمد انور السادات قد أراد احراج اسرائيل التى لن تدخل حلف الاطلسى، ولن تعطى تسهيلات لجيش الولايات المتحدة.

لقد اعتذروا بذلك، وفاتهم ان اسرائيل لن تغضب الاتحاد السوفيتى بالانضمام الى حلف الاطلسى، فهى الآن كما هى قبل في احضان الاتحاد السوفيتى وان كانت مازالت تغرف من ترسانة وتروات الولايات المتحدة.. هى تريد الامن بالاتحاد السوفيتى، وهى امينة من غضب الولايات المتحدة لان الكونجرس معها ويعتذر لها بأن ضمان الامن السوفيتى لاسرائيل هو بقاء على حياتها التى تضمن بقاءها الولايات المتحدة.

صورة

اليس من الملاحظ ان الهجوم على اى ارض.. على اى شعب.. من اى دولة عظمى اصبح طليقا لا يردع؟
بينما الدفاع، حتى لو هوجمت دولة عظمى، لا تستطيع ان تواجه هذا الهجوم بالدفاع حتى عن اراضيها، فلهجوم طليق والدفاع مقيد.

لقد غزا الاتحاد السوفيتى الافغان، فالدولة العظمى وحلفاؤها الذين يرون الخطر ماثلا على مصالحهم لم يستطيعوا التحرك بالدفاع عن هذه المصالح.. حتى ان منع القمح الذى حسبه من عدة الدفاع اصبح مباحا للاتحاد السوفيتى.

ولو هاجم الاتحاد السوفيتى بولندا او اى دولة من دول حلف
الاطلسى، فان الدفاع معطل تحال القضية الى هيئة الامم
المتحدة، الى مجلس الامن.. الى المفاوضات فالنتيجة.. ان قوة
الردع اطلقت الهجوم وقيدت الدفاع لنعود الدنيا كلها غابة الظفر
والناب.

صورة

ولعلى اضيف حلية تزخرف (المؤامرة والمقامرة) بالنسبة لقيمة
مصر، فقد حارب بهذه القيمة ونستون تشرشل.. حين اعلن
صرخته يهدد موسولبنى بالذات، فقال: لئن ضربت القاهرة او
اثينا، فسأضرب روما ضربا مركزاه

كان بهذه الكلمة محاربا وحضاريا في الوقت نفسه.. هدد
بضرب حضارة روما وهو من المقدسين لها اذا ماضرب رات
الاسلام والفراعين واليونانيين.
لقد اسقطوا بالمؤامرة ان لانحمل مصر السلاح، فاذا هم
يتخذون من قيمة مصر السلاح.

الجولان يتهم سهل البقاع

حين تتراكم النكسات واحدة بعد الاخرى نتيجة لتراكم الهزائم.. يجتر الانسان انتحار الوقت، يتلمس المعاذير، يجري وراء القوة التى لا يباح له استعمالها.. يبيح لنفسه ان يعلن الشجاعة — شجاعة الصابرين — بينا الخوف هو اليقين في وجدان المتبعثرين.. لكن انتحار الوقت لا ينتحربه الزمن، فلئن اضاع الانسان العربى الوقت، فان الارض لا يؤثر فيها ضياع الوقت لان الزمن معها.. لان اللغة وحدتها.. لان المصير واحد فما يصيب الهضبة في الجولان.. تصرخ من مصابه شमार يخ السرة (الحجاز) وتلال النجود والقمم على الاطلس والاوراس، والفن. والتاريخ مكتوب في عظمة الذين صنعوا للزمن حياة وللتاريخ وتاريخ الحياة.. في الاثر الذي نسيه الوقت واحتفظ به الزمان.

فالارض لا تتغير.. لا تعرف ان تتمذهب، ولا تستورد الفكر.. لان الوفاء منها حفيظ على الفكر العربى، كما هى قد حفظت لسانها وتقاليدها واعرافها من ان تتغير.. تبلور كل مالىها بالتطور، فلن تخضع لغيبة التاريخ، فان في كل ذرة من ترابها صهوة التاريخ.. فان لم يتكلم انسان (الجولان) بلغة الصاروخ، ولسان المدفع.. فان.. (الجولان) قد صرخ يتهم البقاع، فالهضبة

يعيش بها السهل، وحامية السهل تسأل البقاع اعنى سهل البقاع
— فقالت هضبة الجولان:

— ايها السهل، وانت جزء منى وانا جزء لك، قد استبشرت يوم
ان نصبت الصواريخ على ارضك صفقت لها تدافع عنى، وحين
قهرت صواريخك طائرات الاستكشاف اليهودية زغردت ابشر نفسى
بقرب الخلاص وحين رفعت اسرائيل صرخات الشياطين تطلب
من الولايات المتحدة ان نكون الوسيط يطلب من دمشق ان
تزيل صواريخها.. كأنما الدفاع عن الارض من هجمات اسرائيل
لايرضى الولايات المتحدة بينما اسلحة الهجوم في يد اسرائيل
لا تسعى الولايات المتحدة لكبح جماحها. بل هى تسعى لان تزيد
قوة الطغيان قوة تلو الاخرى، فسلح الدفاع ينبغى ان يزول،
وسلاح الهجوم في يد اليهود يجب ان يبقى.

وارسلت الولايات المتحدة رجلا اعراقه من اعراقك — ايها
السهل — تأمرك، لا يحمل الا الولاء للعلم الامريكى، على
العكس من اليهودى المتأمرك يحمل الولاء لاسرائيل قبل الولاء
للعلم الامريكى. وكل ماسعى اليه هذا المندوب (فليب حبيب)
ليس وقف القتال في لبنان، بل هو ان تزول الصواريخ من
سهل البقاع.

من هنا تتهم هضبة الجولان سهل البقاع بأنه الوسيلة التى
اغتنمتها اسرائيل فرصة ضمت بها الجولان.. عجزت ان تحطم
الصواريخ، وعجز (فليب حبيب) ان يرغم دمشق، فالتفت

اسرائيل تننقم بضم الجولان.. افليس الاتهام قائما على ان هذه
الزوبعة التى اثارتها الولايات المتحدة ضد اصدقائها الاعزاء
الاسرائيليين مناورة؟!

تتظاهر الولايات المتحدة بأنها لا تعلم عن خطة اسرائيل..
حتى انها جمدت معاهدة التعاون العسكرى الذى يتخففون، فلا
يقولون العسكرى وانما يقولون الاستراتيجى.

وحين جمدت هذا التعاون — كأسلوب مؤدب مع اسرائيل —
أعلن مناحيم بيغن الغاء هذا التعاون براعة في المناورة، مع انها
كذبة في التاريخ.. لان هذا الاتفاق سيعود.. وقد بدأت طوابع
العودة له في الكلمات الرقيقة التى أرسلها الجنرال (اسكندر
هيچ) وزير خارجية الولايات المتحدة: (ان الخلاف لا يؤثر على
الصداقة فكثيرا مايختلف اعز الاصدقاء). انتهت هضبة الجولان
الى أن تقرر بعبارة صريحة.. صارخة في اذن العرب: لا تفرحوا
بالموقف الامريكى.. فاسرائيل لن تضيع صداقة الولايات المتحدة
بل هى تملى على الولايات المتحدة — بالكلمات الوقحة التى
اسمعها بيغن للسفير الامريكى — ان تعلن الصداقة المتحدة
لاسرائيل.. فقد كان السفير الامريكى وهو يسمع اهانات بيغن
لايهاز غضبا منها بل هو الفرح بها، لانه يهودى يحمل الولاء لمناحيم
بيغن، اكثر مما يحمل الولاء لرونالد ريغان.

فضم الجولان هو الانتقام من الصواريخ على سهل البقاع،
ولئن قيل ان الولايات المتحدة.. قد صوتت على القرار. يطلب

مجلس الامن من اسرائيل ان ترجع عن هذا القانون، فذلك ليس بشيء.. فان الولايات المتحدة هى التى صاغت القرار ٢٤٢، وان تقدمت به بريطانيا ثم وقعت الولايات المتحدة ولم تصنع الولايات المتحدة اى تحرك لتنفيذه، فتوقيع اى قرار من الولايات المتحدة وضد اسرائيل مفوض فيه ان لا يتم له تنفيذ، فالتوقيع حبر على ورق. ومعدرة الى وزير الخارجية (اسكندر هيج) فلعله يعرف — ان لم تكن من الاصدقاء الاعزاء فان صداقة العرب صداقة الاوفياء.. لم يأخذوا من امريكا اى عطاء، واى قطعة من السلاح يدفع ثمنها قبل شحنها.. بينا الاصدقاء الاعزاء يمنح لهم السلاح ضد الاصدقاء الاوفياء بلا ثمن..

* زياد ابوعين:

ايها الفتى العربى: قرأت التاريخ، فامتلأت نفسك بأن تطلب النجاة لدى الشعب الامريكى ان التاريخ قد مضى يوم كان الشعب الامريكى يملك حماية اللاجئين القارين من العذاب لان الشعب الامريكى برواده القدامى لجأ الى الارض الجديدة فرارا من العذاب، فاعلن ثورة على ضريبة الشاى ويطلب الحرية.

كل ذلك ذهب بسبب سلطان اليهود على هذا الشعب، فاما اكثر ماتفتح ابواب الهجرة لليهود، وما اكثر ان يحرم لاجيء من الحماية.

خدعك التاريخ، فاذا الطغمة من اليهود يفرضون سلطانهم على القضاء فلا تسلم لاسرائيل بمنطق الساسة، وانما سلموك

بحكم الفضاء، انهم لم يهدروا قيمتك وإنما اهدروا قيمة القضاء
الامريكى.. فلعل قاضيا من ابناء الرواد اصحاب القبعات
العالية والياقات المنشأة يدارى وجهه منك خجلا، لانه لم يعد
قادرا على ان يحمى المعذنين.

— زياد: ارادوا لك الموت، وما علموا انهم كتبوا بك ولك
الحياة.. في دموع الامهات، وحنان الارض.

الموت تعلمت صناعته فقتلت الذين احتلوا ارضك، وحين
تقتل ستحيا روحك في حوصلة طير اخضر، لانك شهيد، فالعار
مركب الاشرار، ومطية الطفلة.

لاتجزع.. لانك حياة حين تموت، ولانك الموت لحياة الذين
كفروا بالحرية واغاثة المعذنين يوم تقتل لن يكون الا يوم زينة،
تتزين بك فلسطين الارض وان لبس السواد بعض انسان
الارض.

* نزار قباني

اخى في العروبة نزار قباني: لئن اختلفنا في الوسائل، فاننا
لم ولن نختلف في اعتناق السخرية من كل الوسائل التى ينتحر
فيها الوقت.

نزار.. كم دمة ارسلتها من عينيك حين تسعرت جرات
الحزن في وجدانك.. تبكى على لبنانك؟

لقد بكيت من اجل لبنان كثيرا، ولازال الجبل والارض

تعيش اشجاره وتنمو اعشابها بدموع الباكين على لبنانه (اخنوخ):
لبنان.. جنة الله في ارضه.. بكي، فاذا لبنان يأبى الا ان
يبكيك من فعل بنان.. لعله تشيع للخميني، او لعل ايرانيين
قتلتهم الشعوبية وسخرهم الطغيان لان يغنالوا الدمع في عينيك..
نتحجر محاجرك كأنهم ارادوا ان يحرموا لبنان من بكائك.

قتلوا (بلقيس) وهى ليست من بنات سبأ.. ولا من امهات
صنعاء، وانما هى من بنات بابل ماغمدان، مابابل، مالاهارام،
ماحجر ثمود، ماالبتراء، الا الارض التى انبتت (بلقيس) بلقيس
الملكة في سبأ.. بلقيس الملكة على وجدانك كأنما بلقيس تعلمت
من هاروت وماروت ان تحصنك برقى، هى السحر الحلال في
شعرك.

أنت يانزار — تعبش الموت الآن، لان حياة الحياة من نور
بلقيس، قد اخفتوها الآن، لكن (بلقيس) مع بلسم الزمان
ستجعل منك في حياة جديدة نزارا يطغى على الطغيان.. يقول
لاهل فارس الذين تناول العلم منهم رجال امسكوا بالعلم المعلق
بالثريا.. تقول لهم عزائى ايها الفرس حين مات في وجدانكم
الفردوسى والخيام وابو نواس حسرنى عليكم يعيشون في فوضى
النسيان.. زرعه في وجدانكم شعوبي قد مسخ التشيع الحب،
فأحاله الى بغضاء فأول الكافرين بالبغضاء الاثمة الذين نشعوا
لهم، فجعفر الصادق اول ما اسقط.. اسقط البغضاء.. لكن ابن
سبأ اليهودى قد باض وفرح في وجدانكم الآن.

وكأنما بقبة من ابناء السبي اليهودى لازالوا بكم يؤيرون..
اتحسبون انكم قتلتم الحب في فؤادى..؟ فلئن كان نورا بالامس،
فقد اصبح نارا اليوم.

— نزار.. لك العزاء في هذه البابلية، كأنما بعلبك قد مدت
يدها الى بابل فاغرقت غرفة من بردى: (تصفق كالرحيق
السلسل) تمنزج بدجلة، لتكون انت عنوان العناق بن الشام
والعراق..

حريدة الشرق الاوسط في ١٩٨٢/١/٣م.

بالمبادرة اهتم .. ولها اهتم

حين اطلعت علينا دول اوربا الغربية — سواء كان اسمها الدول التسع او السوق المشتركة في الجماعة الاقتصادية — بالمبادرة لحل قضية الشرق الاوسط، تبرعت بالكلام الكثير.. ليس اوله البيان الاول، وليس آخره بيان البندقية، بل ومن اواخره هذه الزيارات المتلاحقة لوزير خارجية هولندا — الرئيس الآن لوزراء الدول التسع — للاستطلاع، كأنه لم يكنف بزيارة سلفه.. رئيس السوق الآن، ثورن، ولاحقت النصر بحاج.. لا بد من ضم منظمة التحرير الى المفاوضات، ولا يعتبر هذا اعترافا بمنظمة التحرير.

من هنا اضع الاهتمام طريقا الى الاتهام.. فلن يقتصر الاهتمام على الايجابيات فحسب بل انه اشد مايكون احتفالا بالسلبيات، فالحوار مع الأتهام - كنفذ السلبيات - هو في النتيجة يحمل الحرص على الايجابيات.

وتدعو دول اوربا الغربية بما تسميه المبادرة لصنع السلام بين العرب واسرائيل.. فهل المفاوضات صالحة لصنع السلام..؟

انها لن تصنع السلام بحال من الاحوال، وهاهي مفاوضات الحكم الذاتى بين هذا المثلث — صانع اطار كامب ديفيد —

الولايات المتحدة، ومصر، واسرائيل.. لازالت في مكانها لم
نقدم خطوة، بل تأخرت خطوات. فاسرائيل لم تخضع لاي نوع
من المفاوضات بل انها اخذتها فرصة حين سلمت — كما بصورت
وكما هو الواقع — من تحرك مصر ضدها، لان مصر — ان لم تعلن
اكتفاءها بالسلامة من اسرائيل — فانها تعلن اكثر من ذلك انها
صنعت السلام مع اسرائيل، فاستمرت اسرائيل ذلك.. تتعثر
بتصرفاتها هذه المفاوضات. تضم القدس، تتوسع في بناء
المستعمرات، تعارض تسليح مصر، وتستمرىء مثل هذه الازمات
الملاحقة بين زعامات الشرق الاوسط. كل ذلك يعنى ان
المفاوضات مطاولة للزمن وقتل للوقت وحياة لترسيخ اسرائيل في
فلسطين كلها.

من هنا — يقوم الاتهام لهذه المبادرة التي تريد المفاوضات
مع اسرائيل تدعو الدول العربية سواء في الجبهات المواجهة او
الحكومات الممددة للمواجهة — وتصر على ان تكون منظمة
التحرير شريكا في المفاوضات، فظاهر هذه الدعوة يعنى ان
المبادرة ايجابية مع العرب.. مع انها سلبية كل السلب امام
استحالة المفاوضات، وامام مطاولة الزمن.. تتمتع اسرائيل بكل
الترسيع تعمل ماتشاء في الارض المحتلة، فالمفاوضات مستحيلة
على ثلاث صور:

اولا: عدم اعتراف اسرائيل بالمنظمة يستحيل معه الجلوس
على مائدة المفاوضات.

ثانيا: عدم اعتراف منظمة التحرير باسرائيل.. يستحيل معه

جلوس المنظمة على مائدة المفاوضات مع اسرائيل.. لان اول خطوة في المفاوضات هي ان يعترف كل طرف بالآخر.
ثالثا: عدم جدوى المفاوضات — نسير بها اى حكومة عربية — مع هذه المبادرة حسب مائدعو اليه دولة السوق المشتركة.

فهذه الاستحالة عطاء لاسرائيل وحرمان للعرب واقصاء لمنظمة التحرير. ويحملنى على هذا الاتهام تجاربنا المريعة مع دول الغرب : لجأنا قبل نهاية الانتداب. فسح المجال لليهود ان يستعمروا الارض. الاعتراف السريع بدولة اسرائيل، المعونات المتلاحقة مالا وسلاحا وتأيدا لاسرائيل.

كل العطاء لاسرائيل من دول الغرب، وهذه المبادرة — كما قلت سلفا — عطاء لاسرائيل افليس هذا الاتهام له مايبرره؟
وقد سمعت وانا ازور في نفسى الكتابة عن هذا الموضوع تصريح عبده المحسن ابو ميزر، فرغم العبارات الطرية في هذا التصريح، فان في ظلالها وخلفياتها الاتهام الذى اضعه الآن لانه — بعبارة رقيقة — يطلب ان تكون دول اوربا جادة وصادقة، وطلب الشيء يعنى انه غير موجود، فلا الجد ولا الصدق موجود الآن، وانما كل الامر: تصريحات..

وكم كنت عجلا حين فرحت بهذه المبادرة اول الامر.. من ناحية انها تأليب للرأى العام العالمى، ونكد متواصل على اسرائيل. حتى لقد قلت في غفلة الفرح: ان اوربا بدأت تنصرف عن اسرائيل..

لقد كنت حينذاك من الفرحين، وصدق الله العظيم
هذه الآية: (ان الله لا يحب الفرحين).

وحين اسنققت من غفلة الفرح.. تذكرت قول مثقف
لااود ان اذكر اسمه حيث قال: ان العرب الآن يتجرء
الغرب كلاما ومبادرات يتصرفون بها كأنها عمل (لدنى).
صانعه، مع انه مصنوع لهم — اعنى للعرب.. يتجرعونها —
مسكنة.. يتخذونها المخرج — كما قلنا من قبل — قد انامتهم
الجرعات.

وبعد الاتهام.. اريد ان اقول لاصحاب هذه المبادرة
المفاوضات وكلكم وقع على قرارات مجلس الامن.. تد
حبرا على ورق لاتعلنون رفضها بينما انتم بمبدأ المفاوضات
تدعون اليه قد رفضتم كل قرار وقعتموه؟!!

لماذا لا يكون مؤتمر تدعون اليه يحضره الاتحاد
والولايات المتحدة، وانتم تصدرون قرارا بتنفيذ قرارات
الامن وهيئة الامم المتحدة بحكم الميثاق، وحقوق الانسان،
امتلاك الارض بالقوة. قوة القانون والميثاق بين ايديكم.
تعطلونها بالمفاوضات. انتم تعرفون اسرائيل لن ترضى بالمفاوضة
فهى التى لم تخضع للقرارات.. كيف ترضى بهذه الدعوة؟

ولكن مصالحكم، وترسيخ السلام تدعوكم — ان
صادقين — ان تفرضوا تنفيذ القرارات على اسرائيل، ام
وقعتموها وقتلتم لاسرائيل: التوقيع منا معذرة، وعدم التنفيذ
تصرفا لانعاضه..؟

يكفي ان تذيقوا العرب هذه المرارة. ولقد فجعت من عربى يصادق الاتحاد السوفيتى حين قال: لا تسجد الغرب بالكلمات ولا تفرج بالتصريحات فاسرائيل لن تعبأ بالكلام ضدها.. بل هو في صالحها تسترخى به عضلات العرب، ويشدد به طغيانها، ثم قال — وهذا هو المفجع — ينبغي ان تعرف في انه لولا الاتحاد السوفيتى لكان الوضع في غرب ايران ومايليه غير ما هو الآن. افعبد هذا نصدق هذه المبادرة، ونفخر بالبرلمان الاوربى.. الى آخر ما هناك من هذه الترهات؟

ان كل ما فعله الغرب والولايات المتحدة اعطى للاتحاد السوفيتى فرصا ما كان يحلم بها وجرعت الغرب غصصا ما شد عجزه ان يقاومها.

صورة

طلعت علينا اثيوبيا وعدن ببيان ندعوان فيه الى مؤتمر بين دول الخليج ودول البحر الاحمر لضمان الامن فيها. وقد كان هذا البيان بعد اعلان التكوين للمجلس الاعلى لدول الخليج. كأنه معارضة له، او محاولة للنيل منه.

وكعربى — غير ذى شأن — ارحب بهذا الاقتراح كل الترحيب، فامن الخليج وامن البحر الاحمر مطلب عربى لشعوبه ولكل الشعوب العربية ولكن.. لا بد ان تثار من طرف اثيوبيا وعدن

ومن اليها رفض التسهيلات في الصومال وفي عمان وفي غيرها
كمصر — متلا — واقول:

ان ذلك حسن لايمانع فيه من اعطى التسهيلات لكنه
بالمقابل سيطلب من اثيوبيا وعدن ومن وراءهما اقضاء القواعد
السوفيتية من اراضيها، فاذا كانت التسهيلات مرفوضة لدى
هؤلاء فان القواعد والخبراء من الروس والكوبيين الذين يقتلون
الصوماليين والاثريين يجب ان يكون جلاؤهم في اللحظة الاولى
التي يمكن فيها منع التسهيلات.

فلديكم القواعد والجيش والسلاح من الاتحاد السوفيتي
وتطلبون من حكومات عربية ارادت ان تحمي نفسها منكم
برفض التسهيلات.

ليس هذا سلوكا عجيبا غير مفهوم، ولا ادري بماذا يوصف؟
كل ما ادريه ان هؤلاء يتعاملون مع الشعوب العربية معاملة
يضعون شعورهم في موضع المغفلين او العاجزين.

هيئة الامم.. لاديمقراطية ولا ميثاق

وكما خربوا عصبة الامم فقد مارسوا التخریب لهیئة الامم، وان اختلفت الصور، وان اختلفت الاسباب، فقد اتحدت الغايات.. فالذين خربوا عصبة الامم يضعون النبعة على النازية والفاشية، بينما اسلوب بريطانيا وفرنسا مع عصبة الامم، وتحت ستار من ظلال الديمقراطية هما المخرجان لهیئة الامم بالضبط على المانيا ألأبجد رقعة تتوسع فيها، وبالأباحة لایطالیا ان تحتل الحبشة لتكون درعا واقيا لبریطانیا ان تبقى في السودان ومصر، وأن یبقى لها الجیب في الصومال.. كما هو كذلك لفرنسا بالنسبة للجیوتی والصومال.

وبالاشارة الصریحة الى كل شعوب افریقیا.. اذ تقول بریطانیا وفرنسا: لقد عرفتمونا، فلوم نكن المحتلين لكم لاحتلتكم المانيا، او لاحتلتكم ایتالیا كما هی الصورة الآن فیما یمارسه الاتحاد السوفیتی فی القرن الافریقی والافغان، وفیما تمارسه بعض الحكومات العربیة مضطرة او مختارة: تعطى الاتحاد السوفیتی مناطق نفوذ.. تبیح الولايات المتحدة للاتحاد السوفیتی ذلك لانها تستفید منه ان تستقطب مناطق اخرى باسم الحماية للذين رضوا بذلك او باسم الدفاع عن مصالحها.

فالصورة — اذن — ايام عصبة الامم، هى الصورة الآن في عهد هيئة الامم.. فلا ديمقراطية ولا ميثاق.

ان الميثاق الذى أصبح في خزانة مكاتب الامم المتحدة، وليس في ارشيف كثير من اعضاء هيئة الامم المتحدة.. ان هذا الميثاق، وكان ينبغي ان يعرفه كل انسان، استطاع ان يؤكد ان كثيرا من مندوبى الدول في هيئة الامم لم يقرأوا الميثاق، فقد أصبح اثرا حضاريا لا يصل اليه احد.. مكتوب على اضرابته: ممنوع الاطلاع عليه، او حتى الزيارة له. الميثاق.. تهدر باسمه حقوق الانسان — إذا ما كان الانسان عربيا في فلسطين، وترتفع الصرخات تدافع عن حقوق الانسان — اذا كان يهوديا في الاتحاد السوفيتى. وهكذا اهدر الميثاق، وبقيت الديمقراطية.. فأين هى..؟

ان هيئة الامم لا يتصور اى انسان الا انها برلمان لدنيا الانسان كله، وتعنى كلمة البرلمان انه — اعنى البرلمان — الحصن الحصين للديمقراطية. لان الديمقراطية تخضع الاقلية التى تعارض القرار الى الطاعة لتنفيذ هذا القرار، فلو اصدر البرلمان البريطانى بالاكثورية ضد اقلية قرارا، فانه ملزم بتنفيذه. لا طاعة لسلطان الحكم بل لان هذا المعارض هو صاحب القرار، وان اعترض عليه.

هيئة الامم المتحدة لا يمكن الا أن تكون البرلمان يحمى الديمقراطية ويطبق احكامها، فتصبح كل دولة في الهيئة — وان عارضت القرار — ملزمة بتنفيذه، وكما قلنا، ليس طاعة لسلطان

الحكم وانما لان هذه الدولة المعارضة هى صاحبة القرار كما هو حكم الديمقراطية، لان الاقلية وان عارضت فانها خارج البرلمان.. هى واضعة القرار.

فأين ذلك الآن في هيئة الامم..؟
لقد تمكنت الولايات المتحدة أن تلعب بهيئة الامم بالنسبة لامبراطورية الصين.. كما لعبت بالنسبة لقضية فلسطين، فكل اساليب الضغط حجزت هيئة الامم المتحدة ان تعترف بالصين صاحبة المقعد الخامس وذلك بحق الرفض (الفيتو) يوم ان شكلت هيئة الامم في ظل الميثاق الذى لم يطبق الامرة واحدة.. هى تشكيل هيئة الامم.

اقصت امبراطورية الصين مخالفة للديمقراطية، وتحت ضغط الظروف الديكتاتورية بممارسات الاتحاد السوفيتى استطاعت الولايات المتحدة ان تعق الصين الوطنية لتستجدى المصالحة مع امبراطورية الصين باسلوب ديكتاتورى.. مارسه خارجا عن حدود هيئة الامم.. اعنى انها لم تسأل عن هيئة الامم حين رفضت الصين واستجابت للصين.

وحين صوتت هيئة الامم تصدر قرارا بالاعتراف باسرائيل دولة.. لم تكن نتيجة التصويت.. ديمقراطية في سلوك الولايات المتحدة، ولم تكن كذلك الا انها غير عابثة بأحكام الميثاق فالميثاق لا يعطى اسرائيل في ارض ليست لها ان تكون دولة فيها. اشترت الولايات المتحدة الأصوات، ولانسنسى ان صوت (ليبيريا) قد اقتنصته الولايات المتحدة اقتناصا بمساعى شركة(فاير

ستون) للكفرات.. التى تنتشر مصنوعاتا (الآن) فى العالم العربى، وبعض الصحف لم ينورع عن الاعلان لمصنوعاتا.. مع ان الواجب يقتضى ان تكون اول شركة تخضع للمقاطعة العربية.

ولايفوننى ان اترحم على سليم اللوزى فقد نشر مرة او مرتين اعلانا عن مصنوعات (فاير ستون).. وحين ذكرته بذلك فى كلمة كتبها احسبه لم يستمر فى النشر.

وهكذا تكونت دولة اسرائيل باسلوب ديكتاتورى تحت ستار من الديمقراطية، كالاسلوب.. الديكتاتورى الذى اعطى وعد بلفور لليهود.. كأنه منحة من بريطانيا.

وفى هذه الايام، وبالامس القريب.. صوتت هيئة الامم على قرارات خمسة بالنسبة لفلسطين ومنها القرار الذى يعطى الفلسطينيين تكوين دولة فلسطينية، فاذا الولايات المتحدة وبريطانيا والمانيا.. يصوت كل منهم ضد هذه القرارات..

فاين حقوق الانسان.. واين الميثاق.. واين الديمقراطية..؟
ان الولايات المتحدة معروف موقفها.. تقودها الصهيونية، وتقاد باطار (كامب ديفيد).. فتشكيل دولة فلسطينية نفس لاطار كامب ديفيد، ولكن.. ماالدافع لبريطانيا، ولالمانيا وهما دولتان من الدول التسع التى اصدرت اكثر من بيان، وحاولت ان تتمطى (بالبندية).. تعلن للعالم العربى انها جادة فى صنع السلام فى الشرق الاوسط.

بولندا وفلسطين

ويأتى الكلام بعد.. عن موقف الولايات المتحدة ضد الاتحاد السوفيتى في بولندا، وموقف الاتحاد السوفيتى ضد الولايات المتحدة في فلسطين والجولان.

ان الولايات المتحدة تهز الاتحاد السوفيتى هزة كبيرة بالنسبة لبولندا.. حتى اصبح الانسان يخشى ان تكون الكارثة.. بينما ان لدى الاتحاد السوفيتى ورقة ناجحة هى فلسطين فلماذا لا يهز الولايات المتحدة هزة كبيرة.

يقول : انكم تعارضون ضد ان اخضع بولندا الى واقعها الشيوعى وموقعها من حلف وارسو بينما انتم لاتخضعون اسرائيل ضد ماتمارسه في فلسطين وماتعرض به مصالحكم في الشرق الاوسط. انا صديق لحكومات عربية. بل وحليف لبعضها، وصديق لمنظمة التحرير فباسم كل ذلك ادعو الولايات المتحدة ان تكف عن عون اسرائيل، بل أن تضغط على اسرائيل، والا فسأحاول ان اكون ضد اسرائيل كما هو موقفكم ضدى في بولندا.

ولكن الاتحاد السوفيتى يعرف موقف الولايات المتحدة ومن إليها بالنسبة لبولندا ويصون عواطفه مع اسرائيل فلا يقول كلمة ينتصر بها حتى للجولان، فاسرائيل تزعم ان تضع تشريعا تملك به الجولان كما فعلت مع القدس، وامام الاتحاد السوفيتى موقفان: موقف كواجب قانونى — لا اخلاقى — مع معاهدة الصداقة مع

سوريا يصدر اندازا لاسرائيل كما هى سابقته في اصدار الانذار ضد من يعتدى على اليمن الجنوبية، يقول لاسرائيل: حذار، حذار ان يصدر هذا التشريع فانى سأطلق جيش سوريا بكل العون منى لتدافع عن الجولان. هذا الموقف لايمارسه الاتحاد السوفيتى لان مصلحته في ان لا يكون ذلك، فقد يقول للولايات المتحدة: اذا صح ان وافقتم على ماصنعت اسرائيل في بيت المقدس وماستصنعه في الجولان، فكيف تنك. ون على ان اضع تشريعا احتل به بولندا.

فصلحة الاتحاد السوفيتى ان يحتج بما تفعله اسرائيل في الجولان ليفعل مثلها في بولندا، ولادري كيف تنسى الولايات المتحدة ودول اوربا انها هى التى اعطت الاتحاد السوفيتى ان يحتل نصف اوربا، وان يدمر المجر. وان يضرب تشيكسلوفاكيا، وان يعطى نصف كوريا، وان يترك له الحبل على الغارب في فيتنام، وان لايتحرك اى صوت ضده في القرن الافريقى وفي انغولا، وان يموت تحرك الصوت ضده في الافغان.

تلك اساليب الغرب، واسلوب الولايات المتحدة التى قلنا من قبل لبعض رجالها: انها ورثت الامبراطورية البريطانية حتى في كل تخطيطها السياسى، وممارساتها، تخضع اقاليم كثيرة لنفوذ الاتحاد السوفيتى لتخضع لها اقاليم كثيرة باسم الوفاق، وبصراحة باسم الاتفاق غير المكتوب.

ان الديمقراطية والميثاق قد انتحرا في هيئة الامم المتحدة.

الاسكندر هيچ

بوادري سمعها الناس تدل على ان الرئيس ريغان قد اقصى اى يهودى ان يكون وزيرا للخارجية. من هنا جزعت الاكثرية الديمقراطية في الكونغرس من اختيار قائد حلف الاطلسى السابق وزيرا للخارجية، فقد كانت هذه الديمقراطية تأمل ان يعود كيسنجر الى وزارة الخارجية مرة ثانية، فقد اعطى الحزب الديمقراطى نفسه ان يفرض على ادارة الولايات المتحدة ان يكون سفيرها في اسرائيل يهوديا، وان تقصى (اثرتون) الوسيط الاول في مفاوضات الحكم الذاتى لتعين بدلا عنه (شاؤول لينوفيتش) وقد نسبوا الى الاسكندر هيچ بالامس انه يرحب بمفاوضة او مقابلة الفئة المعتدلة في منظمة التحرير.

ولاادرى هل تستمر هذه المبادلة لتكون سياسة ريغان تعود بالولايات المتحدة الى الحفاظ على صداقة العرب.. ام لا؟

تفريغ الارض .. والاحلاف

الامبراطورية الغازية تمارس اليوم تصرفا جديدا، كأنما هي عدلت عن احراق الارض الى احراق الشعوب. سواء صبت عليهم الاسلحة الكيميائية، او كل المهلكات، او انها تحرق افئدتهم لتفريغ الارض منهم.

لقد مارست امبراطورية البت الابيض حرها في فيتنام، فأحرقت الزرع والضرع، ولم يلجأ الفيتنامى الى ان تفرغ ارضه منه، ولكن امبراطورية الكرملين — هي في حاجة الى الزرع والضرع — اجبرت الفيتناميين ان يفروا من ارضهم لانها نكسب من وراء ذلك امور ثلاثة:

* **اولا :** حين تفرغ الارض من سكانها نستطيع فرض ارادتها على البقية الباقية.

* **ثانيا :** نكسب الذهب الذى بشئى الفيتنامى الهارب من ارضه سلامة الخروج بما يدفعه من الذهب.. يدخل في الجيب الايمن للحكومة الشيوعية في فيتنام ليدخل في الجيب الايسر قيمة مايسمونه السلاح.. يدخل في جيب الاتحاد السوفيتى.

* **ثالثا :** حينما تفرغ الارض من انسانها تتوفر الزرع والضرع ارزا بآلاف الاطنان، ولبنا ولحوما.. يستهلكها الاتحاد السوفيسى.

فالامر في نفيغ الارض من سكانها انتزاع، ليس للارض وحدها بل لاسنعباد انسانها، والنزح من خيرات تلك الأرض الولود للزرع والضرع.

ولم يكن ذلك خط امبراطورية الكرملين في فيتنام وحدها.. بل هو تخطبطها في القرن الافريقى.. تفرغ الارض من سكانها لالتنصر اثيوبيا وانما لبيتلع الاتحاد السوفيتى كل الخيرات وليضع اصدقاء الولايات المتحدة امام الخوف، فالخوف سلاح الاستعمار الجديد والخائفون يصبحون وكأنهم الحمر المستنفرة فرت من قسوة.

وفي الافغان.. لايباح الاتحاد السوفيتى ان يجهز بقوة مدمرة يحسل بها كل الافغان، فكل همه الآن: مطاولة المجاهدين، لاليعطيهم الفرصة، وانما هو يوقت لمزيد من الهارين من طغيانه. يكسب فراغ الارض من سكانها.

ان تفرغ الارض هوقة الطغيان، ولكن العجيب ان تقف دول كثيرة مخدرة بعواطف تساعد الاتحاد السوفيتى على تفرغ الارض.. يؤسسون المؤسسات باسم المعونة للاجئين.. تفتح كل دولة ابوابها تستقبل كل هؤلاء الفارين من طغيان صب عليهم فليس عندى احصاء للملايين التى فرت فوجدت دولا في الشرق الاقصى وفي المغرب وفي امريكا تستقبلهم. تصنع للحنان لكنه في الواقع من صناعة العون للطغيان، فلو رفضت هذه الدول استقبال اللاجئين لكبر الخزى على الاتحاد السوفيتى، ولاصبح هؤلاء الذين لايجدون ملجأ قوة ولو بالتشغيب على طغيان الاتحاد السوفيتى.

ولا ادري كيف يصطنعون هذه العواطف وهم يارسون الذبح
بالقطارة وبالجرعات على شعوب أرضخوها للمجاعة ولطغيان
اسرائيل سواء في افريقيا او في غرب آسيا وما الى ذلك انهم
حين يستقبلون اللاجئين يمنحون الفرصة لان يستغوى الاتحاد
السوفيتي.

ان الاتحاد السوفيتي صادق في كذبه لانه علانية لايمارس
تمريغ العواطف، بينما اولئك كاذبون في صدقهم لانهم يريدون
انفسهم تحت غبار العواطف.

وكوبا .. أليس من العون لها ان تستقبل الولايات المتحدة
الوف الهاربين من كوبا..؟ وكيف اتسعت سفارة بيرو لان سع
الالوف.؟

كذبة سوداء مارسها كاسترو ليفرغ الارض من هذه
الالوف.. يستريح منها ومن شعبها اذا صدقنا انها تمارس الشغب
ضده.. فلماذا لانفترض انهم معلمون من كاسترو.. يهد لهم
الفرار ليكونوا في فلوريدا قريبا من كوبا.. يتغبون على
الولايات المتحدة، ولا ادري هل اصف ذلك بالغفلة ام هي
خطة بعيدة المدى تتعامل فيها بعد مع كوبا.. اما بتسليح هؤلاء
اللاجئين، او بانخاذهم حجة نمارس بها ضغطا او حربا على
كوبا.

ذلك حسن ظن، مع ان كل التصرفات تحمل على سوء
الظن.

الاحلاف:

واثبتت الايام في ان الاحلاف كذبة كبرى، فالحلف لدول الشرق الاقصى اصبح كلاما لاعملا ففيتنام وكمبوديا تغيثان الهلاك، حلف الشرق الاقصى يتناوم بلا حراك. وفي شرقنا الاوسط اهتزت الدنيا العربية ضد حلف بغداد، ثم خرجت بغداد من الحلف، واقاموا بعده الحلف المركزى بين ايران وباكستان وتركيا واسقطت ايران هذا الحلف، وخاضت الحرب القائمة الآن.. سواء الحرب المسلحة بينها وبين العراق، او الحرب الاقصى بينها وبين الولايات المتحدة فاذا هذا الحلف الذى سقط وكان ينبغى ان لايسقط بسقوطه التزامه الجوار الدعامة الاولى لتأسيس الحلف. لكن الجوار قد تجنب التزامه، فتركيا اكثر تعاطفا مع العراق والباكستان تركت الانحياز لاي الطرفين، يعنى ذلك ان الحلف المركزى كان العوبة استعمارية وليس حاجة لتلك الدول التى انتظمت في ذلك الحلف، واخشى ماخشاه ان نفاجأ بأن.. حلف الاطلسى سيكون مصيره مثل مصير الحلف المركزى. اما حلف وارسو فبعيد ان يسقط الا اذا اسقطته الشعوب فقد بدأ المنجل عاجزا عن جث الجذور، فهو لا يستطيع الا ان.. يقطع الفروع والاوراق فالاحلاف كذبة سوداء.

العلم والشيوعية:

كم خدعنا بأن الحرية قاتلة الشيوعية.. لان الحرية التى يزعمونها الآن لم تكن حرية الشعوب وانما حرية السياسة

يسنفظبون الشعوب باسمها كاذبين بالتعامل على اساسها، فأصبحت لا نعطي اى مقاومة للشيوعية، لان الحرية عند هؤلاء بلغت حد الفوضى، فالامر كما قلت من قبل هو في الواقع: حرية الفوضى وفوضى الحرية.

ولكن العلم هو القاتل للشيوعية، فقبل القرن العشرين كان الانسان مسيرا بفكر الاديب.. والفيلسوف، فانتشر الاتحاد وانتصرت الشيوعية، ولكننا في اواخر القرن العشرين الآن قد بدأ العلم يتحرك لمعرفة حقائق الوجود، وحقيقة الابداء، والاطلاع على الاسرار التى اودعها الله في هذا الكون. فالعلم يكتشف كل يوم عجائب تعطى الانسان سمو التفكير، وبراعة التفكير ويعنى ذلك ان العلم هو مانع الحرية، وعندما يصبح العلم متحررا، والعالم غير مقيد فان افكار الفلاسفة وترهات المهترطين تصبح بعيدة عن ان تفرض سلطانها.

افليس ان هؤلاء الذين يسمونهم (المنشقين) على الشيوعية — سواء في الاتحاد السوفيتى او غيرها — هم العلماء؟

فالجهل مطية للطغيان، والعلم هو الحرية حربا على الطغيان. انتظروا ماسيفعله العلم والعلماء، فهل انتظر من الامة العربية ان لا تتأخى بفكر الفيلسوف والاديب لتستقطب التفكير العلمي حينما تخرج الجامعات علماءها.

صورة

يحسبون ان من البراعة تغيير المسميات واللعب بالاسماء..
ليخففوا مع وقع الاسم الصحيح، فالحرب بين ايران والعراق
يسمونها: النزاع. او يكذبون للتشغيب فيسمونها: حرب الخليج
ويسمون المجاهدين (التمردين) والمعارضين: (المنشقين) ويسمون
الهزيمة: نكسة. ويسمون الموت: قتلا. ويسمون الزلازل: هزة.
وهكذا.. سخروا اللغة العربية بهذه المترادفات كأنهم
يسخرون منها.

ما زال الصراع عبشياً ... هاشمياً

كأنما أيام العرب في الجاهلية الأولى قد ابقت روايتها في اعصاب العرب جميعاً، فلعلهم ورثوا من الحرب القبلية أن لا تموت هذه الحرب بينهم، فلقد بقيت حية تتورثها كل حين فلم تسكن هذه الثائرة إلا في سنوات تعد على الأصابع في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم في حياة أبي بكر وعمر رضى الله عنها.

وكأنما تلك الأيام في الحروب القبلية — البسوس وداحس والغبراء والفجار هي التي تحقق الكلمة. التاريخ يعيد نفسه، فقد استحوطت تلك الأيام على صورة من الصراع بين العبشمي والهاشمي والعباسي والعلوي.. فقد اقصى تأثير الدين المجمع، وبقي المؤثر هو الحماسة للعصبية والتذرع بالاقليمية. والتحرك بالمذهبية. ذلك يفسر كلمة: التاريخ يعيد نفسه، وليس معناه أن تكون الأحداث على صورة واحدة، وإنما هي الأسباب والوسائل والنتائج بعدها — هي التي على الصورة الواحدة: شلل في المسيرة، تفتيت للوحدة. صراع يرهق الشعوب، والكاسب فيه أعداؤنا.

والسؤال اطرحه: هل التوتر بين دمشق وبغداد، وبين دمشق وعمان، وبين الجزائر والمغرب الا صورة الصراع العبشمي والهاشمي

شعله الاقليمية.. تفدح الزناد للحرب المذهبية كأنما نعيش اليوم مع تورات الخوارج وشهوات العملاء، ولقد كان الامل حين سقط الاسنعمار ان تكون الشعوب العربية الامة الواحدة في عواطفها لصيانة وحدة ارضها لمحاربة اعدائها. ولكن.. مازال العدو الاسرائيلي يصنع باسمه كحرب عليه هذا التوتر الاقليمي بين العرب جميعا كأنما ازاحة اسرائيل لم تكن الوسيلة اليها الا أن يكون العرب حربا على نفسه، ومن الغريب ان تكون هذه الحرب باسم الحرب ضد اسرائيل.

منطق غير مفهوم: فحاربة العدو تفتضى ان يتحد المحاربون، ولكنهم اليوم يعلنون الحرب ضد اسرائيل كلاما، ويصنعون النصر عليه فعلا منهم بالانفعال ضد انفسهم، وهو في النتيجة رد فعل شد اسرائيل وانما هو الافتعال لتفعل به اسرائيل كل طغيانها.

وطرح على صديق سؤالا: هل هذا التوتر بين دمشق وبغداد من صنع دمشق..؟

— قلت: لا ادري.. كل مادريه ان دمشق هي اول من انهض القومية العربية حتى لقد استأثرت بها دون غيرها، وجعلت همها الدعوى للوحدة العربية، كان (ساطع الحصري) قد عاشت دمشق تحت تأثيره، فمن الغريب ان تنقلب العشمية في دمشق الى الهاشمية وان تنقلب بغداد العباسية، فالعلوية الى عبشمية، كما الغريب ان تنقلب عمان الهاشمية في نظر دمشق العلوية الى عبشمية.

رجعية الى ايام العرب الاولى تمارسها التقدمية.
وطرح سؤال اخر، فقال: هل تريد من دمشق ان تفتح الجبهة
الثالثة على حدودها ضد الاردن؟

— قلت: لأن كان التخطيط دمشقيا بحثا فاني لا اتصور ان يغامر
الجيش الدمشقي بفتح هذه الجبهة الثالثة: جبهة الجولان، والجبهة
في لبنان، تم الجبهة ضد الاردن.. فما اعرفه عن اى قائد في
جيش لا يغامر هذه المغامرة، فسوريا كاسرائيل — كما قالوا ذلك
في المانيا لا تستطيع ان تحارب في جبهتين، فضلا عن ايجاد جبهة
ثالثة، فقد افترض ان هذا مستحيل اذا كان التخطيط سورياً
ببحثا. وحتى لوضمنت سوريا ان لا تتحرك اسرائيل مستعلة
للموقف لا دفاعا عن الاردن فان الجبهة الثالثة قد تحرم من تأييد
فريق من الجيش السوري يبقى في مواجهة اسرائيل في الجولان
استعداد للدفاع ضد اسرائيل، كما انه يحرم المدد من الجيش
المرابط في لبنان.

ان اسرائيل الفرحة.. تهاجم سوريا لو ارادت، او تشغل
الجبهتين بمراقبة الجيش السوري فيها.. اما لو كانت هذه المغامرة
من تخطيط مفروض على دمشق فلا بد ان يكون المبرر له هو
ضمان من الدين يفرضونه ان لا تتحرك اسرائيل ضدهم ويمكنهم
ان يفرغوا الجبهتين من الجيش مقابل الانتصار على الاردن.

افتراض ليس بالبعد ان يكون، لكن بقي حساب المكسب
والخسارة، فلا سوريا سنكسب من هذه الحرب ضد الاردن، ولا

الاردن لو اننصر يكسب منها — فالحسارة واقعة على الطرفين
وهى اكثر ماتقع على نفس القضية الفلسطينية نسفا كاملا، فلئن
قالوا ان الحرب بين بغداد وطهران قد عرقلت القضية الفلسطينية،
فالخرب بين دمشق وعمان لن تكون عرقلة فحسب بل القضاء
الكامل على فلسطين وعلى آمال الامة العربية.. والليالى من
الزمان حبالى وايام العرب في الجاهلية وبعد عهد الخلفاء مليئة
بهذه الخلافات التى مزقت وأخرت، فلولا ذلك التمزيق لما كانت
اسرائيل.

الاعلام

وحدت للاعلام العربى انه لم يعبأ بما نشرته محطة لندن عن
المعركة الشديدة بين بعض الوفود العربية ومندوب الولايات
المسحدة في لجنة حقوق الانسان. فاذاعة لندن نشرت هذا الخبر
كأنها تتسغب على الولايات المتحدة واعطته التفصيل الكامل..

قالت: لقد وقعت مشادة حادة بين بعض الوفود العربية وبين
مندوب الولايات المتحدة في لجنة حقوق الانسان المنعقدة في
سويسرا. فقد قال المندوب الامريكى مؤكدا العلاقة السرمدية
بين الولايات المتحدة واسرائيل، كأنه الزواج الكاثوليكي، فغضب
العرب وتلاحوا وماكانت تقصد اذاعة لندن التشغيب على
الولايات المتحدة من العرب جرعة ترتفع بها البغاضة وان تجرع
اصدقاء الولايات المتحدة من العرب جرعة تغص بها الصداقة،
فهى ارادت ان تدق اسفينا في العلاقات الامريكية العربية

نزويد احقاد الخصوم، وتخرج صبر الاصدقاء، فاذاغة لندن اذاغة
يهودية صهيونية.. تحدث الرجفة فى أعصاب العرب.

حمدت للاعلام العربى انه لم يحفل بهذا الخبر لان الاحنفال
به يصبح الامر بالنسبة للعربى كموقف العصور أمام صياد
العصافير، فقد اخذ الصياد بقطع رباب العصافير، فحين هب
ريح دمعت عيناه من التراب قذفت به الريح، فاذا عصفور
مسكين يقول لصاحبه: انظر الى حزنه علينا.. انه يبكى. فقال
عصفور حصيف: لا تنظر الى دموع عينيه وانظر الى فعل يديه.
فينبغى للعربى ان لا يحفل بالتصرفات المحمومة، وانما ينبغى ان
يعمد امام الفعال المذمومة فلم يعد القول من اى امريكى
موضوعا يؤبه به.. لان الفعل اقصى واقسى.. فالعبرة بما تفعله
الولايات المتحدة.. لا بما يقوله رجالها.

مؤتمر عدم الانحياز

قد ينشر هذا المقال في اليوم الذى تنشر فيه قرارات مؤتمر
عدم الانحياز، فلا ينبغى لاي معلق ان يسبق الاحداث، ولكن
تعليقى ينصب على ماحدث: لقد طالب بعض الاعضاء بتعليق
عضوية مصر في مؤتمر عدم الانحياز لانها ندور في فلك اطار
كامب ديفيد مع انه من الحق ان يكون التعليق: لانها لم تعد
دولة غير منحازة، فقد انحازت بكل قوتها الى الولايات المتحدة.

فاذا صح هذا عن السبب في تعليق عضوية مصر، فلماذا
لايطلب بعض اعضاء المؤتمر من طرف آخر تعليق عضوية كوبا

وهى مائة فى المائة منحازة الى الاتحاد السوفيتى.
لاقول هذا دفاعا عن مصر. ولكنه الدفاع عن مبدأ عدم الانحياز.

ثم الادهى والامر ان يقابل اعضاء المؤتمر مندوب الافغان
بالاحضان دولة لم تعترف بها اكثريه من اعضاء المؤتمر. حكومة
مستعمرة للاتحاد السوفيتى تقتل شعبها. باعتته رخيصا الى
امراطورية الكرمليين، فكيف يستقبل؟ حتى لو قال وبكل
العجرفة: انه لايعارض فى حضور الامين العام للامم المتحدة،
فههل هو الخضوع لنفوذ السوفيات ام هو التجنى على مبدأ عدم
الانحياز. كلام غير مفهوم في عرف المبادئ. وانه لمعلوم في
التعارف مع الطغيان.

تحذير بكين ونصيحة تونس

قد لا يخطر على بال كاتب حين يسمع تحذيرا من اى جهة او نصيحة من جهة اخرى تتعلق بالاحداث الواقعة ان يعلق عليه متفائلا او متشائما او حتى متناقضا، ولكن التحرك من جهة اخرى قد واكب التحذير والنصيحة.. يطرح سؤالا ملحا يدعو الكاتب ان يعلق خصوصا. وان كل انسان في هذه الارض يخشى التحذير ويستجيب للنصيحة ويشرح التحرك المواكب لهذين الوضعين.

ان بكين — الامبراطورية — في اكثر من مرة حذرت، بل وانذرت دول اوربا الغربية ان لا تتراخى علاقاتها بالولايات المتحدة لان هذا التراخى يعطل حلف الاطلسى ويعطى القوة لحلف وارسو، فدول اوربا الغربية حتى تسترضى علاقاتها بالولايات المتحدة فى سبيل ان تطلب السلامة من الاتحاد السوفيتى فانها تضع نفسها في خطوات آتية يمارس فيها الاتحاد السوفيتى اخضاع غرب اوربا الى الاستسلام ينبغى ان تتوثق علاقات الولايات المتحدة مع دول اوربا.. ليس بحكم الميثاق لحلف الاطلسى وانما بحكم ان تسلم اوربا وان تسلم الولايات المتحدة لتكون بعد: السلامة للصين.

تحذير لمن يكن صريحا في وضع التبعية والمسئولية على الطرف الذى استترضت به هذه.. العلاقات، فهل دول اوربا الغربية هى التى اخطأت الطريق ام ان تصرفات الولايات المتحدة هى التى لم تمتس على الطريق فكثير من تصرفاتها مع دول اوربا الغربية فيها شئ من فرض التبعية، نصرفات مفاجئة خطوات تكاد تضيع بها مصالح اوربا الغربية.

كل هذا اعطى دول اوربا العذر.. تسير خطواتها على هذا الموقف المتأرجح فهى لاتستطيع ان تصبر على فرض التبعية، وتعرف دون الاحتفال بتحذير الصين مدى الضرر الذى يتأتى من استرخاء العلاقات مع الولايات المتحدة، فعلى الصين الامبراطورية المسموعة الكلمة لدى واشنطن ان تبعث هذا التحذير الى البيت الابيض. فالصرخات في الاذاعة ليست كالصرخة في تقرير تبعته بكين الى البيت الابيض.. لعلها فعلت الفعل منها الى اجل تجربها الاحداث الى ان تسمع تحذير الصين بعد فوات الاوان، فالكلمة التى كانت تقولها امبراطورية بريطانيا: (ان بريطانيا قد تفوتها الفرصة، ولكنها هى التى تقتنص الفرصة لتجعل من قوتها الفرصة الناجحة).

او كالشعار الآخر لامبراطورية بريطانيا ايضا: (بريطانيا تخسر المعارك وتكسب النصر). ان هذين الشعارين قد ماتا، فالفرصة ان لم تقتنص يصبح فواتها فرصة النصر للعدو المتربص او صانع الاحداث اليوم، وخسارة المعارك هى التى تكسب النصر، وكم هى المعارك التى خسرها الغرب كله، وكسب النصر فيها

الاتحاد السوفيتى... ليس اولها كوريا وفيتنام وليس آخرها القرن الافريقى والافغان وحتى جمهورية تشاد.

هذا التحذير من الصين — مرة اخرى — يرحب به التحرك الامريكى بلسان كيسنجر، فهو في رحلته التى يريد ان ينفخ بها القوة في النمر من الورق على حد تعبيره.. هى مواكبة وتلبية لتحذير الصين.

وبقى موقفه من نصيحة تونس، فلقد ارسل الرئيس الزعيم الحبيب بورقيبة نصيحة الى العرب وافريقيا ودول السوق المشتركة، وهى نفسها دول حلف الاطلسى: ان تتعاون كمثلث قوى في حل مشكلة الشرق الاوسط، وحل الازمات الاقتصادية، وبعبارة اصح افهمها من نصيحة انه اراد ان يشكل قوة ثالثة بين قوة الاتحاد السوفيتى وقوة الولايات المتحدة وهذا رأى فصيح، فهل يقف كيسنجر معه ام ضده؟

فالذين عرفوا عن كيسنجر يهوديته وصهيونيته قبل امريكيتته.. يعتقدون حقا ان كيسنجر اول من يرفض نصيحة بورقيبة مع انها في النتيجة هى نفسها تحذير الصين، فهذا الموقف المتأرجح في ظاهره انه ضد العرب، ومن ظلاله انه فرض للتبعية على دول الغرب، من نتائج العفوق للولايات المتحدة.

ان الولايات المتحدة لا تستطيع باستقرار الحوادث التى تمر بالعالم الآن الا ان تكون قوية بحلفائها واصدقائها ويرفع بالظلم الذى مارسه بكل الغطرسة والقوة ضد العرب. لم يصنع ذلك الشعب الامريكى كله، وانما صنعه للولايات المتحدة، كيسنجر

ومن اليه لقد جاء كيسنجر من رحلة المكوك، وعمل بالجرس الجوى وبدهاء السياسة ومكر اليهود (لقد تركت العرب نمرا من الورق).

ولكنه لم يترك العرب نمرا من الورق، وانما ألبأ الولايات المتحدة لان تكون فيلا ضخما لا.. يستطيع التحرك امام الدب الروسى، فلو كان العرب قد تركوا لوضع اسرائيل في الموقف الضعيف لما استطاع الدب الروسى ان يقهر الفيل الامريكى..

ان عبارة (الفيل) ليست لى، انما هى لامريكى صحفى كبير اسمه (والتر لينمان) فقد قال عن حرب فيتنام:

— هب ان للولايات المتحدة فيل كبير والفيتناميين نمل كثير، انه قد يدهس الوفا من النمل ولكن بعضا من النمل اذا ماركب جسمه ودخل خياشيمه واذنيه فان هذا الفيل سوف لا يتحرك ليظاً نملا آخر..؟

ان كيسنجر قد وضعته صداقة الكسندر هيج او تملقه للرئيس ريجان ان يفتعل هذه الرحلة ليضع العالم امام معركة جديدة هى القديمة، ويعنى بذلك ان كيسنجر في عهد نيكسون هو كيسنجر نفسه في عهد ريجان.

ولعلى اقول ان الكسندر هيج قد ابتلع الطعام، فصداقته للبيب الابيض هى التى تطعمه ان يكون كيسنجر رايا نافعا له، وهذا قد تعيد رضا الحزب الديمقراطى عنه، فرغم ان كيسنجر جمهورى الحزب فإنه في عاطفة الحزب الديمقراطى: اليهودى الصهيونى.

مأساة ان يكون مصير الامبراطورية فى يد الذين يلبسون
الولاءين: ولاء لليهودية ولإسرائيل ولو تعارض مع الولايات
المتحدة.

ان نصيحة بورفبه نوجب على الذين نصحبهم — افريقيين
وعربا — ان يعلنوا قوتهم ويستعينوا بقوة اوربا الغربية التى
ماكان ميلها لهم عن عاطفة وانما لان الافريقيين والعرب يملكون
من الموارد مايجبر دول اوربا ان يتميلوا اليهم. فالسياسة لامكان
للعواطف فيها، والكلمة البريطانية كنعار لاتختص بها السياسة
البريطانية وحدها، وهى: (ان بريطانيا ليس لها اصدقاء، وانما
لها مصالح) والغرب كله ليس له اصدقاء وانما له مصالحه،
ومصالحه فى يد العرب ثم فى يد افريقيا.

القرار رقم ٢٤٢

ان بعض الاصوات الهامسة انكرت على مؤتمر القمة الحادى
عشر فى عمان ان يعلن رفضه للقرار ٢٤٢ لان هذا القرار فى
نظر الهامسين قد رضبت به بعض دول القمة، وان البعض الآخر
سيطاوع لوفذ لانه يضع التبعية فى قبوله وتنفيذه على دول
المواجهة التى قبلته. وقالوا ان فى هذا تناقضاً.. مع انهم لو
التفتوا الى ماتقرر فى مؤتمر الرباط لوجدوا انفسهم انهم عاشوا
هذا التناقض طوال المدة ما بين مؤتمر الرباط ومؤتمر عمان،
وكيف كان ذلك. ان مؤتمر الرباط حين قرر خروجاً من الازمة
التى عاشها الفلسطينيون ان الممثل الشخصى هو منظمة التحرير

الفلسطينية.. يعنى انه جعل قضية فلسطين لاينكلم بشأنها ولايقرر امرا لها الامنظمة التحرير، وهذه المنظمة ترفض القرار ٢٤٢، فعلى ذلك اصبح قرار مؤتمر القمة في الرباط حين وضع المنظمة في هذا الوضع الكريم قد الغى دون اعلان القرار ٢٤٢، والا، فكيف يصبح ان تكون منظمة التحرير الرافضة لهذا القرار هي المسؤولة عن فلسطين.. بينا القرار لم يذكر منظمة التحرير، بل قرر مصير فلسطين: جلاء عن الارض التي احتلت بعد الخامس من يونيو ١٩٦٧م، فالذين اعترفوا بهذا القرار قد اقصوا المنظمة — حكم هذه المسؤولة — قد رفضت القرار..؟

ومع هذا.. فحكومة الاردن التي يتوجه الهمس اليها بأنها تناقض موقفها قد اعطت لنفسها ان لايزدوج السلوك بين الاعتراف بالقرار والاعتراف بمنظمة التحرير، مع هذا — ايضا — فان اطار كامب ديفيد قد تجافى مع القرار واجحف بالمنظمة، ومع هذا — مرة ثالثة — فالهامسون لم يتحركوا لينفذ القرار.. بل كل تحركاتهم ان فرضوا سلطانهم على منظمة التحرير. فالقرار ٢٤٢ — كما قلنا من قبل — قد الغى في مؤتمر الرباط. فالازدواج في السلوك ان لايعلم رفضه في مؤتمر عمان.

ليوبولد سنغور

زعيمان.. اتمتع باحترامهما، بلغا القمة في النضال والفكر، وهما نهرو، وليوبولد سنغور لكنني اخذت على نهرو ان فكره لم يعطه الفرصة لان يصنع التسامح مع المسلمين.. بينا كانت هذه

المؤخدة على ليوبولد سنغور، غير انه وقد امتدت به الحياة قد بدأ يصنع الكثير من التسامح، لكن المؤاخدة تنصب كل الانصباب على الملايين المسلمة في الهند انها لم تتقدم خطوة لان تنصف نفسها مما يصيبها، فلو أنها — اعنى الاكثرية المسلمة — اتعت خطة غاندى في شىء من العصيان المدنى والمقاومة السلبية لاجبرت نهرو ومن بعده ان ينجحوا الى التسامح، فالمسلمون في الهند قوة فكرية وبشرية، فقد قلت للدكتور مجيب مدير الجامعة المليية: ليس ضعفكم في انكم اقلية، بل تلك الاقلية هى القوة لو استثمرتم كل قوتكم في تبصير حكام الهند ان يحففوا نظرية الدكتور ذاكر حسين — المفكر المسلم — حين قال لى يوم تشرفت بزيارته في القصر الجمهورى: اننا نريد ان لا يكون في الهند حاكم او محكوم، فقلت له: ان هذا هو الصعب، وليست الصعوبة في وضع الادارة وانما الصعوبة بهذا التعصب يفرض على الحاكم ان يكون حاكما وعلى المتعصبين ان يكونوا محكومين.

اما المؤاخدة على ليوبولد سنغور، فهى لاتنصب عليه وحده، وانما على بعض مشايخ الطرق.. طوعوا الاكثرية المسلمة ان لاتنصف نفسها، ولكن — ومع هذا كله فان ليوبولد سنغور قد حقق للسنگال استقلاله وناضل عن افريقيا، وناصر قضية فلسطين، واعطى درسا في ان لاتبقى الزعامة سرمدية.

من الارهابى ومن القاتل..؟

فى حوار مع بعض الاصدقاء.. اخذنا نحلل تصريح الرئيس ريجان، فقد قال: — (الارهابيون يقتلون اليهود والنصارى).

وطبيعى ان يدور الحديث حادا..يسألون: من هو القاتل.. ومن هو الارهابى..؟ فن حق هؤلاء الذين تحدثوا ان أجيب على هذا السؤال.. لالتجنى فيه على التاريخ ولاستجدى المؤرخين، وقد كان تعليقى حينذاك على هذا الحوار الحاد ان قلت: — فى الايام المقبلة سينعقد مؤتمرقة بين الثلاثة الذين صنعوا اطار كامب ديفيد، فالتاريخ يقول: ان بيجن ارهابى قديم، ولم يزل ارهابيا جديدا، والرئيس محمد انور السادات ثورى تقدم العهد عليه، اما الرئيس ريجان فيستطيع بحكم المهنة ان يكون ارهابيا وان يكون ثوريا، وان يكون سياسيا، وقد استطاع فى هذه الفترة التى لم يكمل بها شهرا من الزمان فى البيت الابيض ان يكون ارهابيا بكل التصريحات التى يكيلها كيلا ضد العرب وضد المسلمين، وان يكون ثوريا بما يذيعه للشعب الأمريكى من تنظيمات اقتصادية وتصريحات ضد الاتحاد السوفيتى، وان يكون سياسيا فى خطابه عن مؤتمر القمة الاسلامى، وفى استرضائه لحلفائه فى اوربا الغربية، وفي تعلقه

للصين والليابان. انها ازدواجية السلوك، وبعد هذا تأتى الاجابة على السؤال المطروح.

— هل المسلمون من ايام الفتح العظيم الى الحرب ضد الصليبيين وضد الاستعمار والتي يخوضونها الآن دفاعا عن انفسهم ضد الشيوعية واليهودية، كانوا الفتلة ام كانوا الراحين والمعمرين؟..

ففى اللحظة الاولى التى سارت فيها جيوش الفتح لتخليص الشام من امبراطورية الروم.. قال لهم ابوبكر الصديق: (لا تقتلوا شيخا ولا امرأة ولا طفلا، ولا تقطعوا شجرة وستمرون بأقوام حبسوا انفسهم في الصوامع، فدعوهم وماحبسوا انفسهم من اجله)، هذا الامر اليومى من القائد العام فيه التكذيب الصريح لكلمة الرئيس ريجان حين وصف المسلمين والعرب بأنهم قتلة.. ولعله لا يقتنع بهذا التكذيب، فهناك تكذيب آخر، فقد شهد شاهد من أهلها وهو المؤرخ العظيم (غوستاف لوبون) حيث قال:

(لم يعرف التاريخ فاتحا أرحم من العرب)

كما ان التاريخ يعرف انه لولا العرب والمسلمون لما استطاعت الولايات المتحدة ان تصنع مدفعا او ان تصعد الى القمر. فالعرب والمسلمون صناع الحضارة الوسيط التى صنعت من الغرب كله. والولايات المتحدة بالذات، شعوبا حضارية.. تملك ناصية المدنية الآن.. فالحضارة الوسيط ليست قاتلة وانما كانت الحياة.

وتأتى الاجابة على صورة اخرى: اليس الصليبيون — وهم نصارى — كانوا قنلة؟ وعماكم التفتيش هى النى قتلت المسلمين واليهود، والمذابح التى جرت في فرنسا يذبح فيها الكاثوليكى المسيحيين من (الهنجوت) أتباع لوثر وكالفن. والمذابح في إيرلندا اليوم من صنع المسلمين ام صنع البروتستانت والكاثوليك والحرائق في الفنادق، والاعتقالات فى الشوارع في غرب اوربا والولايات المتحدة لم يصنعها الا مسيحي يقتل المسيحي. والنازيون، وهم مسيحيون، كم قتلوا من اليهود؟

تم .. كم عدد القنلى في الحرب العالمية الاولى والثانية، ولم تكن الاحربا شنها النصرانى على النصرانى؟
واليهود.. لم يمارس المسلمون والعرب سفك دمائهم طوال معيشتهم في الارض العربية والارض المسلمة، وانما هم صناع الفساد والخراب.
والنتيجة: ان الرئيس ريحان، وان مثل بعض ادوار التاريخ، فانه بحاجة الى ان يتعلم التاريخ من جديد.

ولا ادرى .. هل من صالح الولايات المتحدة، او من سياستها ان تمارس هذا الارهاب على العرب والمسلمين، مع انها في حاجة ملحة لان يكونوا مع المسلمين والعرب اذا كانوا صادقين في محاربة الاتحاد السوفيتى، فهل اقول: ان الحقد الكنسى وحقد الخاخامين حقد غريزى في هؤلاء..؟

اما موقفهم مع الاتحاد السوفيتى فوقف اقرب الى الدعاية، كأئما هم والاتحاد السوفيتى قد اتفقوا ان تكون حرب السلاح..

يمارسها الاتحاد السوفيتي والارهاب بالتصريحات المتلاحقة عن شرعية بناء المستوطنات.. عن المسلمين بأنهم قتلة، الى آخر ما هنالك.. تمارسه الولايات المتحدة.

منظمة التحرير

وكيل وزارة الخارجية البريطاني قبل ايام زار اقطارا عربية، وفي دمشق اجتمع مع منظمة التحرير، وبعد ذلك صرح: بأن منظمة التحرير، كما هو في بيان البندقية من حقها ان تكون شريكا في المفاوضات. ثم قال: ولكن بريطانيا لا تعترف بمنظمة التحرير لان بريطانيا لا تعترف الا بالدول.

من هنا اذكره.. كيف اعترفت بريطانيا بالوكالة اليهودية، وهي لم تكن الا منظمة — لادولة، فنحتها وعد بلفور، وزرعتها باباحة الهجرة الى فلسطين.؟ حتى ان بريطانيا من حرصها على ترسيخ الوكالة اليهودية في فلسطين لتكون دولة بعد قد وضعت رجلا من كبار رجالها وهو اليهودي الصهيوني واسمه (هربرت صومائيل) مندوبا ساميا في فلسطين، فدعم الوجود اليهودي وفتت الوجود العربي يبعثه في الزعامات التي كان الصراع بينها هو المسمار الاول في هذا الاسفين الذي شطر العالم العربي الى شطرين، ومزقه الى اقاليم كزعامات. ان هربرت صومائيل بعد ان استنفذ اغراضه اصبح في بريطانيا رئيسا لحزب الاحرار خليفة لـ(غلاستون) و(لويد جورج).

لقد اعترفت بريطانيا بالوكالة اليهودية، ولم تكن حينذاك دولة، وترفض الاعتراف اليوم بمنظمة التحرير.. لقد كانت في حاجة الى الوكالة اليهودية لبعثرة الامة العربية، ولكنهم اليوم لو عقلوا لعرفوا انهم في اشد الحاجة الى منظمة التحرير اذا كانوا صادقين في صنع المبادرة الاوربية.

المأزق

الذين صنعوا اطار كامب ديفيد أعلنوا على الدنيا انه المخرج.. يصنع السلام. ومضت الايام، فاذا المخرج اصبح مأزقا. كل الضيق فيه على الرئيس انور السادات فنحنم بيغن بدأ يخرج من المأزق، وشيمون بيريز قد يستطيع ان لا يكون داخل المأزق اما الرئيس ريجان فيستطيع الخروج كمناحيم بيغن اذا ما أعلن انه لا يستطيع الضغط على اسرائيل اكثر من ذلك.

اما الرئيس انور السادات فقد بدأ يفتش عن مخرج، اذ وجد بصيصا من الامل في البرلمان الاوربي، ولكن البرلمان الاوربي، والمبادرة الاوربية لن يستطيعا امام عصيان اسرائيل ومواقف الولايات المتحدة ان يكونا جادين في صنع اى شىء، فالدول الاوربية الآن في موقف المستجدى لاموقف المتحدى، وقد استجدى الرئيس السادات الدول الاوربية لضمان السلامة من اسرائيل وليس لضمان السلام.

فدعاهم الى وضع جيوش من اوربا في سيناء.
فالوضع مع الرئيس انور السادات هو: الخروج من مأزق الى اكثر
من مأزق.

البنرول ... قوة طاغية

عنوان خطير امام القراءة السريعة.. اذا ما اسرعت النظرة اليه تقول: ان البنرول قوة وطاقة — امر معروف لاجدال فيه فلماذا اضعه عنوانا لكلمة اكتبها.

والاجابة.. هى انى لا اريد البحث عن طبيعة المادة، وانما هو الاستقراء لطبيعة الفعل للبنرول كقوة العرب، ولطاقة الانفعال به كقوة لمن يسهلكها.. للذي تعطل مصانعهم اذا ما حاول المنتج ان يمنعهم عنهم. فالمادة — اى مادة في طبيعة هذا الكون — قد اودع الخالق فيه قوة الفعل المدد، وقوة الانفعال الامداد. فتلا: يحدد المصنع ان السيارة قوتها كذا حصانا، اما طاقتها فكذا طنا.. من هنا فالبنرول يخضع لهذا القانون كمادة طبيعية، ولكنه كمادة بحصيلة الانتفاع منها تحمل قانونا آخر من عطاء الانتفاع بها.. اى انه ليس من قانون القدرة الذاتية، بل انه من تقنين الذين يسنفعون بها سواء من القيمة التى ندفع لئلا لها، او من القيمة التى ننفعل بها المصانع، وينتفع بها المستهلكون.. ان البنرول بقوة الثمن اعطى لارضه وانسانها امرين:

* امر محركت به الى اقامة العمران .. الى الخروج من التخلف.

* والامر الثانى: ابرز الارض انسانها كفوة عالمية يحسب حسابها، او تصبح في منطقة الاغراء سواء بالتسلط عليها. باستغواء من حولها.. يجرعونهم البغضاء للارض وانسانها، فالحرب عليها بالالسنة اليوم، ولاستبعد ان تكون الحرب بالأسنة بعد اليوم، فالشرهون الجياع الى الثروة يسفطبون الذين استغواهم.. كما ان الذين مازالوا يتمتعون بالعطاء لهم من البترول يتظاهرون بالخوف عليه من الاتحاد السوفيتى، ويخفون الخوف منه.. لاهم لما يقاوموا الخوف عليهم بعد، ومازالوا يصنعون ان يكون الخوف منه.

مواقف غير مفهومة للعرب، وللولايات المتحدة بالدات، فقد يكون من المفهوم انهم على استعداد لمقاومة الخوف عليه، لكنهم — ومع الاسف — مازالوا يمارسون كل الاستعداد بموقفهم مع اسرائيل ليكون الخوف منه.

والذين امتلأ وجدانهم بالغواية، واعنى بهم الاقربين ولاشأن لى بالابعدين، فهؤلاء في كل مؤتمر يدعون الى مقاطعة بنزولية تصب على الغرب وعلى الولايات المتحدة.. مع انهم لو كانوا من المنتجين الذين يستغل انناجهم من استغواهم فانهم لا يطلقون السنهم كما يطلقونها الآن.

ان قطع البترول عن الولايات المتحدة او الغرب لايغنى الا القضاء على قوة الفعل للبترول فالمقاطعة حرمان لارض البترول وانسانها من القوة التى جعلت الدول التسع الاوربية تحاول ان تجدد حلا، ولو كان الحل ليس في طاقة الدول الغربية..

فالولايات المتحدة مازالت تلعب بسلوك الدول التسع في هذا المجال، واطار كامب ديفيد شبها يقصى الدول الغربية عن عطاء الحل.

اما الاتحاد السوفيتى، فالضغط منه الى حد الشراسة يعجز دول الغرب، وحتى الولايات المتحدة على ان تضغط على اسرائيل، كما هو معجز لاصدقائه ان يتحركوا ايجابيا او سلبيا مع تحرك الدول الغربية، او ضد اسرائيل، فبقاء العرب في المواجهة لاسرائيل الذين تمتلئ مسنودعاتهم بالسلاح، قد غلت ايديهم الى اعناقهم، لايجاربون طغيان اسرائيل حتى على لبنان، ومقابل لبنان.

ان البترول اصبحت مرفقا عالميا.. وقوة عالمية للارض وانسانها.. فيه عطاء ان نحارب به بقوة الفعل لابتعطيل الفعل، ثم.. اليس هناك بترول غير بترول الخليج، ام ان بعض الاقربين يتعمدون التناسى حتى تكون المآسى؟

* العنف

في مساء اليوم الذى املى فيه هذه الكلمة.. سمعنا تصريحاً لوزير خارجية اميركا الجنرال الاسكندر هيج.. يحذر الاتحاد السوفيتى او يدعوه الى ترك العنف في بولندا — مثلاً — او في الافغان، او في غيرهما على يد الذين يسلطهم.

وعجبت من هذه الازدواجية.. يطلب من الاتحاد السوفيتى ان يمتنع عن العنف.. بينما الجنرال الاسكندر هيج — كوزير لخارجية الولايات المتحدة — لا يحذر نفسه ليدعو اسرائيل بالكف

عن العنف.. حتى ان المنصب لنفسه في تحقيق التاريخ لا يكون ظالما للولايات المتحدة اذا ما قال، بل وادا اعتمد ان العنف الذى تمارسه اسرائيل في لبنان الآن، وفي فلسطين والجولان ماهو الا عنف الولايات المتحدة.. نصرخ من عنف الاتحاد السوفيتى.. وتبتسم لعنف اسرائيل.

اليست هذه ازدواجية في السلوك. فإن زعموا ان غطرسه القوة تخفيها، فان شراسة الظلم تبديها، فلو لم اكن مظلوما كعربى لما خطر في بالى ان اجرح موقفا للولايات المتحدة، ولكن اليست الازدواجية هى من تجريح الولايات المتحدة لنفسها

السلاح

وانفجرت النفس العربية قلبلا حين اعلنت الادارة الامريكية انها قد وافقت على إتمام البيع للأسلحة المنظورة، وطائرات الاستكشاف للمملكة العربية السعودية، فلم تلبث بعد لحظة من الانفراج الا ان تشعر بالضيق حين اذاعوا اكثر من ذلك على الكونغرس، وحين اذاعوا اكثر من ذلك ان ثلاثين عضوا من الكونغرس نعتوهم انهم من اليهود قد قابلوا الادارة الامريكية محتجين على هذه الصفقة.

فهل التخطيط لبقاء الصداقة واعطاء القوة للاصدقاء يخضع لاعتبارات دفاعية اكثر من الاعتبارات السياسية.. ام ان الاعتبار ولاغيره هو للخضوع لليهود، واسرائيل؟ مع ان الحجة للادارة الامريكية قد نوهت بالاسباب التى دعت الرئيس ريغان ان

يوافق على بيع الصفقة.. لانه في عرف الدفاع عن المصالح الامريكية هو العطاء للاصدقاء.. يملكون القوة للدفاع عن انفسهم عن ارضهم، عن بتروهم. وبالتالي هو قوة دفاع عن المصالح الامريكية.. بل هو قوة عطاء للولايات المتحدة من ناحيتين: من ناحية الثمن المدفوع، ومن ناحية التوفيق لان لا تتورط.. الولايات المتحدة في ماتزعمه من اعداد قوة الانشار السريع. فبيع السلاح.. مال في خزانة الولايات المتحدة، اما عطاؤه لاسرائيل فنزح من ثروة الولايات المتحدة وعطاء آخر هو توفير النفقة على الولايات المتحدة.

واذا كانت الادارة الامريكية التي تركز على مخططات البنتاجون قد اسنوعبت ان القوة في يد الاصدقاء هي لمقاومة اى تحرك من الاتحاد السوفيتى ضد هؤلاء الاصدقاء، فان ذلك ماهو الى العون للولايات المتحدة، كأنما الولايات المتحدة تضيف قوة الى قوتها اما عطاؤها لاسرائيل فقد اسقط كثيرا من هيبة الولايات المتحدة وقوتها، ثم ان هذه القوة فى يد الاصدقاء.. قد تقول اسرائيل واليهود معها انها لن ترد الاتحاد السوفيتى وهم يعرفون ان الاتحاد السوفيتى لن يباشر غزوا بقوته الذاتية كجيش يدفعه الاحتلال فما فعله فى الافغان هو عن طريق العمالة والعميل، وكذلك اذا ماحاول ان يتحرك ضد الخليج وماليه، فانه لن يباشر ذلك غزوا بجيوشه، فالاصدقاء له اصبحوا في وضع كماشة شرقا وغربا، وشمالا وجنوبا، ويمكنه ان يثير ببعض هؤلاء الاصدقاء حرباً اهلية، فالقوة في يد المملكة العربية السعودية لاشك انها قادرة على مقاومة تحرك اى عميل او اى

صديق للاتحاد السوفيتي.. حتى تعطى الوقت للولايات المتحدة
اذا كانت صادقة في التحرك ضد مطامع الاتحاد السوفيتي.
ولعلنى قد اجتترأت كثيرا بهذا التوضيح او هذا التجريح،
لانى اردت ان لا اكون كالنعامة.

الفيتو... وماليه

الفيتو — او حق الفيتو — امتياز كان وضعه في الميثاق امر فرضته الامبراطوريتان المنتصرتان، فأعطتا لنفسيهما أن تكونا مالكيين لسلطانيهما الدنيا.. تفرضان امتناعهما عن اى قرار من مجلس الامن فاذا مجلس الامن لم يعد بعد الا مجلس الخوف او التخويف.

فالفيتو.. ديكتاتورية امبراطورية ترفض رأى الاكثرية لتفرض رأيها، فالموقف السلبي قد يظن انه ليس رأياً، مع انه لافرق في ان يكون الرأى ايجابيا او سلبيا فالدول الخمس اخذت هذا الامتياز، ولعل بريطانيا وفرنسا والصين كان عطاؤه لها تسولا من باب جبر الخاطر اما الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة فلم يكن ذلك عطاء. وانما كان ذلك اخذا. قسرا قد زينوه جرعة حين شاركوا الدول الثلاث معهم.. كأنه التبرير لموقف ظالم. وتعامل الاتحاد السوفيتى مع الفيتو، وكان اكثر ذلك ردا على مواقف الولايات المتحدة ومن اليها، وكثيراً ماصفق العرب لما رفضه الاتحاد السوفيتى.

اما الولايات المتحدة فكثيرا مارفضت قرارات ضد اسرائيل، فاذا اسرائيل لانصفق لذلك لانها لاتحسبه عطاء من الولايات المتحدة وانما هو اخذ من اسرائيل وعطاء من اليهودية الصهيونية

داخل الولايات المتحدة. واذا الهوة تتسع بين العرب والولايات المتحدة، فالفيتو كسب منه الاتحاد السوفيتي كثيرا. وخسرت الولايات المتحدة الكثير. ولكن حق الفيتو الذي اعطى الكسب للاتحاد السوفيتي لم يغير من الواقع في العالم العربي شيئا. الرفض لقرار رفض للقانون، ولكن الواقع تنصره الولايات المتحدة بغير قانون، ويكسب منه الاتحاد السوفيتي بالتقنين العربي.. لا يمكنه الا ان يفض الطرف عن اى موقف للاتحاد السوفيتي قبل غزو الافغان ولايسكت له لسان يعلن النكران لمواقف الولايات المتحدة.. سواء عن رفضها القرار، او فرضها الطغيان.

وانتهى الفيتو، فلم تعد الدول الخمس، وعلى الاخص الامبراطوريتان روسيا والولايات المتحدة في حاجة اليه. يجمعون على القرار لانهم لا يريدون التظاهر برفضه، فهناك الرفض الواقع من الذين يصدر ضددهم القرار.. لاحاجة لاشهار انفسهم رافضين فاسرائيل وجنوب افريقيا والاتحاد السوفيتي وغيرها اصبحت تمارس الرفض بلا قانون وضد القانون. افليس من الحقيقة ان نقول: ان اسرائيل سخرت من هيئة الامم ومجلس الامن.. بل وسخرتها اكثر من سخرية هتلر وموسوليني بعصبة الامم.

فالنازية والفاشية هما الآن تلبسها اسرائيل.

ان النازية والفاشية بقوة ليست لها، دائما هي عطاء السكوت عنها من الاتحاد السوفيتي واخذ هذا العطاء قسرا من الولايات المتحدة، فتهتلر وموسوليني كانا بالقوة الذاتية يسخران من عصبة الامم.. اما اسرائيل فلم يكن ذلك من قوتها الذاتية، وانما من

عطاء اوربا كلها والولايات المتحدة التي ورثت سلطان اوربا المستعمرة، فاحالنه الى نوع من الاستقطاب بأنواع من الاستثمار، فاسرائيل ماهى الآن سمسار لبيع السلاح، فوجود اسرائيل على هذه الصورة صنع من يشتري السلاح، ومن يبيع السلاح، والتاجر لايفرط في السمسار. الا اذا وجد سمسارة آخرين.. كما هو الحال في سلوك الاتحاد السوفيتي الآن، فقد اصبح سمسارته كثيرين.. لكن السمسار المحترم لديه مازال هو اسرائيل. لقد مات الفيتو في مجلس الامن، ويعيش الفيتو الآن في كل مكان.

* الهند وباكستان:

حين زار الامير سعود الفيصل وزير خارجية المملكة العربية السعودية الهند صرح يدعو الهند وباكستان الى موقف استراتيجي موحد يصون امن الدولتين، ويردع المتربصين بهما من الشرق او الشمال.

وحين زارت السيدة مارجريت تاتشر رئيسة الوزراء البريطانية دعت الى مثل ذلك، بل وكانت صريحة حين انكرت على الهند ان تفتنى السلاح وترفض ان تفعل ذلك الباكستان بل انها — بعبارة خلفية — انكرت على الهند موقفها من غزو لافغان.

، تعليق ابدأ به.؟

ان تصريح الامير والرئيسة.. تذكير بواقع يضر، وطلب لوضع

ينفع، ولكن.. لماذا سقف الهند هذا الموقف من الباكستان، وحتى البنغال، وحتى الافغان.

فاستنباط الحكم على الواقع ينبغي ان لا ينحصر في وقائع جدد بعد تقسيم الهند الى دولتين، ثم انقسام القاره الى ثلاث دول، وانما هو الاستقراء لما قبل هذا الواقع فلو لم يكن هناك عقد ورواسب لما كان الخلاف على كنسمير، ولو لم تكن الشكوك بين شرق الباكستان وغربه لما احتدم الواقع حتى ان النظرة المجردة تحسب ان كل ذلك هو السبب. بينما الاسباب كثيرة من عقد الماضي ورواسبه، فقد عرفها غاندى.. فأحب لقارة الهند ان تمسك بيد المنبوذين، طاهرة لانجسه، واجب ان يكون الهندوكى والمسلم الهندى مواطنين في ارض واحدة فاغناثه العقد بين هندوكى مثله.. فالهنداك في الهند انكر عليهم انهم تجرعوا الغصص من سلطان المغوليين والباتان، فنقموا عليهم انهم المسلمون كأئمتهم حملوا الاسلام كل ماتجرعوه من الغصص.. تنكروا للمغوليين والباتان كمسلمين ولم يتفطنوا الى ان الاسلام يحرم الطغيان، ولا يرضى بالظلم.

لقد نفموا على النواب امراء الاقطاع المسلمين، مع ان هؤلاء النواب لم يكونوا اكثر شرا من المهرجات امراء الاقطاع، غفروا للمهرجا ما لم يغفروه للنواب.

وحتى ان المسلمين في الهند أضافوا لانفسهم عقدة جديدة ضد العرب، فالعقدة في الهنداك ضد الاسلام، والعقدة الجديدة في مسلمى الهند ايام الاستعمار كانت ضد العرب لانهم فتحوا

السند، ولا لانهم شكلوا امبراطورية في الهند تمزقت في
اقطاعيات مسلمة، وانما لان العرب حالفوا الانجليز فأسقطوا —
كما زعموا — دولة الخلافة، فقد اعتقدوا ان دولة الخلافة هي
التي ستخرج الاستعمار الانجليزى من الهند، وان العرب حين
حالفوا الانجليز والفرنسيين رسخوا الاستعمار في الهند.

ولعل هذا الحكم ليس من عندى، فقد سافرت الى الهند
زائرا بصحبة الشيخ محمود شويل فأحببنا ان نزور شيخ الشيوخ
السيد حسين احمد المدنى.. شيخ (ديوباند) فهو صديق للشيخ
حينما كان من خيار علماء المسجد النبوى.. حتى ان الامير
شكيب ارسلان لم يعجبه في مسجد المدينة الا رجلين عالمين: هما
حمدان بن الوئيس الجزائري، وحسين احمد الهندى المدنى.
زرنا السيد حسين وتناولنا العشاء عنده، فلما اخذ يودعنا
قال:

— انتم العرب أصبحتم مطية الانجليز.. اعطيتم لهم القوة ان
يرسخوا قدم استعمارهم في الهند.. لان حربكم ضد دولة
الخلافة، ولانكم طريق المواصلات قد صنعت ذلك.
وسكت الشيخ محمود شويل، فقلت للشيخ حسين احمد:
— انا نحن العرب نقول ان استعمار الانجليز للهند، لان الارض
العربية طريق مواصلات هو الذى حمل الانجليز ان يستعمروا
ارضا عربية، وان تستعمر فرنسا ارضا عربية، وان يشطر العالم
العربى الى شطرين باسرائيل فمن الحق ان ندفع حملتك بأن
وجود الانجليز اسنعمروا الهند قبل ان تكون لهم قدم في اى شبر
عربى.

فهذا العالم الجليل — وهو عربى العرق — قد اخذت منه العقد الجديدة هذا المأخذ.. وفي رحله نانية.. زرت جامعة (على قر) فاذا بى اسمع ان الدكتور عبد العليم — زميل الدكتور ذاكر حسين في تأسيس الجامعة المليية التى صنعت النادرة وما احسبها تتكرر بعد حين جمعت بين نهرو، ومحمد على جناح — كان الدكتور عبد العليم مدير الجامعة (على فر) بعد، فاذا بى اسمع انه بقول: ان الهند لم يعرفها العرب، ولا علاقة لها بالعرب عرفت ذلك فقابله، وجرى حوار نحو هذا الحديث.

— كيف تنكر يادكتور ان العرب لا يعرفون الهند، واغلى السيوف هى الهندية القضب، وأجل البنات من اسمها (هند) والطيب من العطور هندی.. او تنكر ان ارقام الحساب الآن.. التى يستعملها العرب في المشرق هى الارقام الهندية؟.. ان العرب عرفوا الهند والصين.. من ايام ذى القرنين — المصعب بن الحارث — ومن ايام محمد بن القاسم الثقفي وبايام الاسلام بامبراطورية في الهند، ومن اكبر الى اورتریب؟

فقال الدكتور: لعلهم لم يفهموا فولى. انا اعنى العرب اليوم. لو عرفوا الهند، لما اعانوا الاستعمار الانجليزى علينا. (كأنما هو والسيد حسين احمد في مسلخ واحدة).

ولكن الظروف تغيرت، والصين تدق الابواب، والاتحاد

السوفيتى قد فتح الباب، فلا يعقل الا ان يدعوهم سلطان
الارض الواحدة للدفاع عنها.
فتسليح باكستان قوة للهند ضد من يتربص. ولكنها عجزة
(نهر) العظيم.. حين اصر على موقفه من كشمير.

جريدة الشرق الاوسط — ١٩٨١/٤/٢٥ م الموافق ١٩٨١/٦/١٤ هـ

التاريخ دراية لا رواية وأجل الحب تزيينه الرحمة

بعضهم يقول عن الاديب السعودى محمد حسين زيدان، انه مفكر لا اديب، وبعضهم يقول انه موسوعة تمشى على قدم واحدة، هو رجل متواضع، لا يدعى شيئاً من ذلك، يحب القراءة وبصوت عال كى تأخذ الاذن غداءها من الجرس، وهو الى جانب ذلك، اديب وكاتب وله خواطره ومحاضراته في تدوين التاريخ.

مندوبة الوطن العربى التقته في هذا الحوار

في مقدمة كتابه (تمر وجر) يقول الاديب السعودى محمد حسين زيدان (ان التمرة، والجمل والحصان والسيف والجمرة) كانت جميعها مادة الحضارة العربية، وعزة الصحراء وأداة.. الانسان فيما سجله من بطولات وإعجاب، او مصائب ومأس كانت جميعها بمثابة مثل وامثلة الاجيال العربية.

وزيدان نشأ وعاش في مكة المكرمة، وتلقى دروسه في النحو، والفقه، والحديث، والتاريخ في المسجد النبوى وكانت المساجد في ذاك العصر بمثابة جامعات يتخرج منها المرء بأرضية غنية ثقافية وعلمية، وعلى الرغم من انتاجه الادبى المتواصل (تمر

وجمر) وهى مجموعة خواطر، بوازع من التحرك في الوجدان،
(وسيرة بطل) وهى باقة عطرة من سير صحابة رسول الله، الذين
اضاءوا وجه التاريخ امثال (مصعب بن عمير وسعد بن معاذ،
وأنس بن مالك وحمة بن عبد المطلب، وخالد بن الوليد وغيرهم)
وكتابه (محاضرات) عن التاريخ والثقافة الذى ضمنه بحثا عن
المنهج المثالى لكتابه التاريخ القديم والحديث.

هو ايضا صحفى، عمل لفترة رئيسا لتحرير جريدتى
(البلاد) و(الندوة) السعوديتين. ثم تفرغ نهائيا للكتابة في
الصحف والمجلات العربية، وتنوعت كتاباته في الادب
والاجتماع والسياسة والاقتصاد، وهو اليوم يشغل منصب رئيس
تحرير (الدارة) وهى مجلة ثقافية (اكاديمية علمية توثيقية).

* الوعى التاريخى:

اما السمة البارزة لاهتماماته فهى دراسة التاريخ، والتعمق
في قراءة رواياته المتعددة.. ومقارنتها واستنباط الصحيح منها..
وهو في مجموعته آرائه او استقرائه، يطرح حوارا والحوار — كما
يقول — يحل الصواب، والنقيض معا، للتوصل الى طريقة مثمرة
في تدوين التاريخ، تعتمد التحليل والنعليل كمنهج اساسى،
ومن مجرد سرد ادبى الى تحقيق علمى، لتقديم الدور الحضارى
العربى والاسلامى للعالم وبيان استمراريته وقيمتها الرفيعة.
سألته، ماهو المنهج المثالى لكتابة التاريخ في رأيك؟
لقد تميز هذا القرن الذى نعيش نهايته، ببقطة الوعى
التاريخى، وتساعد مستواه وملاحقة التطورات في حياتنا نحن

البشر، تلك التطورات السريعة، الى شلت كل جوانب الفكر والعمل. وقد صاحب هذا الوعى التاريخي تقدم في اساليب البحث والاستفراء والتحليل كما واكبته اتجاهات جديدة في تحليل الاحداث والظواهر الطبيعية والانسانية، وبذلك اتسع — في رأى — مجال علم التاريخ حتى اصبح اليوم يشمل كل مظاهر الحياة يربط ماضيها بحاضرها، ويتتبع مسارها.. ويستخلص الحقائق حتى يستوعب فهم الماضى والحاضر فهما شاملا وجامعا.

الاضاع في عالمنا اليوم نحتم ان يكون الانسان كله مجالا للبحث التاريخي، اضيف الى ذلك، ان كل مايشهده العالم من تطور ونقدم وطغيان.. اصبح موضوع التاريخ، كما ان لكل مذهب من اليمين الى اليسار آثارا ظاهرة على حركة تدوين التاريخ، فشلا التاريخ القديم، كما دونه الطبرى، وابن عساکر وابن كثير وغيرهم كان عبارة عن استقراء وجمع لقد دونوا روايات مواجهة بناءه وفتح امام المنطلعين والدارسين والمؤرخين طريقا للنقد اما المستشرقون، فقد اضافوا مفاهيم جديدة الى تدوين التاريخ تتلخص بألا تنقل تلك الروايات الا معللة بأسبابها ونتائجها، اما مسؤولية المؤرخين المعاصرين فهى تدوين التاريخ تحليلا وتعليلًا، باستقراء وفقه وتسجيل المناقب والتبعات، فالتاريخ الحديث لا يحتاج اليوم الى رواية، وانما هو في امس الحاجة الى الدراية، والاستكناه والنقد والتبسيط.

— ماهى العيوب التى يقع فيها المؤرخون في تدوين التاريخ؟

لقد تحدثت من خلال احاديثي المكتوبة والمسموعة عن عيوب التستر في تدوين التاريخ القديم، كالاغراط في المدح والاغراط في القومية التي سببت الشعوية، ثمّة كثير من التناقضات في تدوين التاريخ، لان الانفراد بتاريخ شعب هو جزء من الشعوب العربية يعنى ادعاء التفوق على الشعوب الاخرى التي لها التراث ذاته، فثلا التاريخ القديم يفخر بأعجاد بنى امية الذين دام حكمهم مدة تسعين عاما لكن بنى امية في الواقع عرفلوا مسيرة الاسلام كوحدة، بالاغراط في القومية. والموجة الهلالية هى التي طبعت ارضنا العربية في مصر، وفي ليبيا وفي شمال افريقيا بالطابع العربى عرقا ولغة.. ولاشك في ان الكتب دونت الروايات التاريخية، وكانت غاية المؤرخين في الماضى، جمال الاسلوب ورقة اللفظ لكن الصورة اختفت اليوم. واصبح رائد المؤرخ: تحقيق الجانِب العلمى لتدوين التاريخ من دون ان يعير اهتماما كبيرا للشكليات وجمال اللفظ ومهمة الجامعات اليوم في تدريس مادة التاريخ، هى اتباع طريق التحييص والتدقيق، وليس قبول الروايات وسردها.

* عقل وعاطفة:

— اذن كيف يمكن للمؤرخ ان يؤرخ في رأيك..؟
بعقل وعاطفة. التاريخ ان كان عاطفة اصبح تدوينها ذاتيا، كالماء، لاطعم له ولالون اما اذا كان متجمدا فهو أشبه بالصخر، التاريخ يجب ان يدون بانصاف لمن تحب ولن تكره وهذا الانصاف لن يتحقق الا بواكبة العقل والعاطفة بالتوازن بينهما.

— كيف العمل لنسجيع اقتناء الموسوعات التاريخية والعلمية النى
تقدم لذهن القارئ وجبة مبسطة ودسمة، ولترغب الناس
بقراءتها؟

ثمة ملاحظة مهمة، يجب ابدائها فى نشر الموسوعات
التاريخية منها او العسكرية او غيرها وتتلخص بترجمة الموسوعات
الاجنبية المكتوبة باللغة الانكليزية او الفرنسية، نصا حرفيا من
دون التأكد من صحة الحقائق الواردة فيها، فثلا لقد قرأت في
احدى الموسوعات الصادرة عن احد البلدان العربية، ولا داع
لذكر الاسم — ان المدينة المنورة يحدها جبلان، احدهما جبل
(احد) والنانى جبل (عير) لكن صاحب الموسوعة نسى ان ثمة
جبلان ثالثا يقع في اقصى الغرب يدعى (الجماء) وهو الغم الذى
لاقرون له، والذى تغنى به الشاعر الاموى سعيد بن العاص:

القصر في النخل والجماء بينهما
أشهى من القلب من ابواب جيرونا

هذا الاسقاط في رأى خطأ فاحش للتاريخ، وثمة موسوعة
مصرية نقلت كلمة (الغم) وهو شجر العرعر، سجلتها في
الموسوعة العربية (بالاثم) هذا لايجوز. لكننى لانكر ان ثمة
موضوعات عربية قيمة، نطرح الفائدة بأسلوب مبسط، تستقى
معلوماتها من الموسوعات الاجنبية وتقدمها بروح عربية، بعد
التأكد من صحة معلوماتها وعلى الآباء أن يدركوا وحدهم أهمية
اقتناء مثل تلك الموسوعات، والزام ابنائهم بقراءتها على أن تسهم
المدرسة في تعزيز اهميتها الاستاذ الجامعى اليوم يقرأ كتابا واحدا

يستند اليه في القاء محاضراته، وعندما ينتهى منها يلجلم أوراقه ،
ولا يقرأ جديداً وهذا هو عين الخطأ.
— وابن الرواية التاريخية. هل انها مفقودة. أم انها في أزمة..؟

الاديب فنان يصور عواطف الشعوب ومطالبها بالحرف
كالمصور الذى يصور احساساته بالكاميرا، والفن عطاء ذاتى
لايسجيب للاوامر، كذلك الرواية التاريخية، هى عمل اديب
ومفكر يكتب بحرية، ويفكر بحرية. لكن هذه الحرية وللأسف
مفقودة عالمياً، وليس في عالمنا العربى فحسب، واذا ماتوفرت
نلك الرواية فإنها نجد سلطانا يمنعها ويعتقلها لان المؤرخ او كاتب
الرواية التاريخية او الشاعر، او الاديب لكى يكتب عليه ان
يسنشر الحرية في نفسه، لكى يفرز حرفا حرا صادقا، وبصراحة
اقول ان كاتب اليوم لايعيش فى سلام مع نفسه هو لايجد نفسه،
اما بسبب هيمنة السلطان على الرأى، او فرض سلطان المعدة
على صاحبها.

* سلطان المعدة:

هزنى من يدى وأضاف. هل فهمت مااقصد بسلطان
المعدة.؟ انه سلطان الحبيب لقد مات هذا السلطان منذ امد.
— لكن ما هو تصورك لخلق مناخ ديمقراطى يمكن ان يسهم فيه
الفنان. والشاعر والمواطن على السواء.؟
ياستنا، اضطراب العالم العربى وصراعاته مع نفسه ومع العالم
ولهشان المواطن وراء امور حياته اليومية، ولدت عند الاديب

والفنان عقدة الهروب من الواقع، هؤلاء الناس لهم مميزهم وخصوصيتهم المرفقة، فكيف نطالبهم بأن يتألق الخيال داخل نفوسهم؟ لا يمكن ما لم تسنشر نفسه الطمأنينة.. وهذا لن يتحقق الا بابتعاد السيف المسلط على الخيال والواقع معا، حينئذ سيقف الاديب صامدا في محكمة النقد العربي.

— يقال ان الادب السعودي متأثر والى حد بعيد بالادب المصرى وبأدب لبنان المهجرى ماهو تقويمك لهذه النظرة، ولمسيرة الادب السعودي حاليا..؟

انا اولاً، لا انفي المؤثرات، شرط ان تتبلور وتنكشف لنفري ادبا سعوديا خالصا ليس الا وفي اعتقادي ان هذا الادب يمر في مرحلة تطور وعطاء والدليل على ذلك هذه الوفرة التي نلمحها في نتاج الكتاب والشعراء، وفي شتى فنون الادب، والملاحظ ان قراءة هذا الادب تمر بغضوة كبيرة، انه لا يقرأ الا في نطاق ضيق، ومن قبل قلة من ابناء القطر العربي نفسه المشاركة مثلاً لا يقرأون للمغاربة، والعكس صحيح ونمة ادعاءات تفوق في الانتاج الادبي لمعظم الاقطار العربية، والمصريون هم اقسى الجميع في هذه الناحية، فقراءتهم لادب الغرب اكثر من قراءتهم لادب المشرق.. عندما جاء الدكتور محمد حسين هيكل الى المدينة المنورة رحبنا به، لكننا قلنا له، نحن معجبون بك، ونحبك. لكن عندما كتبت حياة محمد، احببناك اكثر فأجاب بالحرف الواحد، لد تعلمنا في الغرب، وهبت علينا رياحه الثقافية، فكانت كالرمال على حجر الصلب، ولما رجعنا الى الوطن، وقرأنا التراث كانت تلك القراءة بمثابة الريح العاتية التي ازلت

تلك الرمال من فوق الحجر الصلب، وبقيت قلوبنا الحجر الصلب
في مكانه. وقد ردد هذا المعنى الدكتور زكي نجيب عندما زار
الكويت فقال: كنت ارى تقليد الادباء لابناء الغرب، لكنني
عندما قرأت التراث، وجدت ان المثقف هو الذي يقتنى تراثه
ويستوعب التراث الآخر ليؤلف بينهما، فالتراث هو بمثابة النبع
الصافى لحضارة اى امة من الامم..

* تقصير بالجملة:

لكن.. كيف يمكننا ان نطوع هذا التراث ونتمثله في لغة
الحياة المعاصرة.؟

الواقع ان المؤلف والاديب مقصران والجامعات مقصرة في
تقديم مادة التراث، ومن ثم اسقاطها على حياتنا المعاصرة. ليس
ضروريا ان نقدم هذا التراث باسانيده (حدثنا وحدثنا فلان)
لا حاجة لذكر هذه التفاصيل، لان قارئنا اليوم ملوم، يأكله
التلفزيون والسينما، وآخر الصرعات (الفديو) علينا أن نقدم له
طعما شهيا بوجبات خفيفة، يتوفر فيها المبنى الجيد، والشكل
الحسن، من دون الفضاء على الاصل او منازعته، ومايزال التراث
(امبراطورية) مترامية الاطراف، وهو ليس في حاجة الى
امبراطور قد تكون حاجته الى فنان يجيد عزفه بمهارة في قلوب
الناس.

— يقال يا شيخنا زيدان، ان الشعر هو ديوان العرب..
ولم يدعنى اتم سؤالي، بل قال معترضاً.. يجب ان نعرف
الملايسات التى قيلت فيها هذه العبارة، لقد قيلت بالفعل، ومن

قبل الفقيه عبد الله بن عباس، وفي حادثة من اطرف الحوادث، عندما كان جالسا في ديوان ابن الازرق زعيم الخوارج. فجاءه رجل يسأله عن قصيدة عمر بن ابي ربيعة الرائية (انت غاد فبكر) فجلس ابن العباس يرويها ويشرحها، فالتفت ناحية ابن الازرق وقال له: أسالك في الفقه والدين فتخوض في الشعر؟ فأجاب ابن العباس كلمته المشهورة: ان الشعر ديوان العرب، وكيف تعرفون الفقه والدين، ان لم تعرفوا ديوان العرب.

وصمت لحظات وأضاف، لا يمكن للشعر ان يأخذ مكانته ودوره ما لم يفتح له ابواب الحرية لقد وصل شعر المتنبي، في حلب او العراق الى الاندلس، وكذلك الاغانى لابی الفرج الاصفهاني، وغيرهما. كانت الناس نصفق للكلمة الحلوة وتتذوقها، اما اليوم فدعيني من الناس.

— كمفكر، ومثقف.. كيف ينفثح الاديب السعودي على الثقافة المعاصرة؟

ابناؤنا اليوم يتمتعون بمؤهلات كافية، فهم يجيدون قراءة الادب بلغتين، هما بمثابة دعامتين، تراته وأدب الغرب، وهو الى جانب ذلك يقرأ المتناقضات، لانه بمعرفته للسلبيات تتضح امامه الايجابيات.

لسان السلطة:

— كصحفي وزميل.. ماهي مميزات الصحافة الناجحة في رأيك؟
ان تلنزم الصدق مع نفسها، والصدق مع قرائها. لا تجور وان

السلطان في هذه الجزيرة.. جاءت دمشق بشاعرها عمر ابى ريشة تقاضينا ذلك، فأصبحت مقايضة، فارتسم الحزن على وجه الشاعر ابى ريشه ثم انفجرت اساريه وغرق في الضحك واعتبرها دعاية.

— وذكر ياتك عن الشاعر الجواهري؟

اذكر اننى التقيته في مؤتمر نونس. وهو شاعر على جانب كبير من الظرف والرقّة وحسن الحديث وقد اقتربت منه وناديته (ابافرات) ثم قلت شعرا

تمرون الديار ولم تعوجو
كلامكم على اذن حرام

فتقدم منى بوجه باش، ثم سألته عن حال آل كاشف العطاء، وهم اخواله. منهم الامام.. محمد حسين كاشف العطاء، فالتفت ناحيتى وقال: لقد ذكرتنى يارجل بالنجف، وبرائحة الشيخ والقيصوم. ثم ذكر الشاعر عروة بن اذينة، وانشد قصيدته التى مطلعها.

ان التى زعمت فؤادك ملها
خلقت هواك كما خلعت هوى لها

بيضاء، باكرها النعيم فصاغها
بلباقة، فادقها، واجلها

ذكر هذا البيت. ثم دمت عيناه، وقال بصوت اجش (شوها الانسان العربى) بشروال والله اكبر شاعر منشرد في باريس لايقرض مثله.

— والمرأة يا شيخ زيدان؟.. اين هي من حياتك؟..
اجاب بابن سامة مرهفة، لا تسأليني عنها، بل اسألني قيود
الوراثة. المرأة قديسة وهي ام.. والامومة قداسة.

— هل كنت تدعوها ومن خلال كتاباتك السابقة الى تعليمها
وتحريرها؟

بعفوية ساخنة اجاب.. يا ستنا جوى مايتناسب، حالي
كحال لطفى السيد، والذي شارك الشيخ محمد عبده في الدعوة
لرفع الحجاب، حين سئل في احدى الجلسات، لماذا لم تسفر
عائلتك بعد..؟ فأجاب، انا سفورى بعقلي، حجابى بعاطفتى.
انا ياسيدتى، اؤمن بالمرأة، لانها تعرف كيف تحتضن الحب
الذى تزينه الرحمة، ويحصنه الود والتسامح، انها الخير وكفى.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
أقرأ الورقة من الخلف	٥
قلعة صنفد	٩
هل عاد جي موليه ؟	١٤
الفرص والوقت مع اسرائيل	١٩
مصر.. الرباط والمتنفس	٢٥
استرخاء موسكو وتوتر واشنطن	٣١
لمسات ورفعنا لك ذكرا	٣٧
بولندا مع بغداد	٤١
منحة التوقيت.. نعمة التوفيق	٤٦
تجارة السلاح.. بلطجة	٥٢
الدوامه	٥٧

٦٢	الحقد.. لا الغضب
٦٧	قالوا.... وقلت
٧٤	هل العرب امة
٧٩	ازدواج السلوك
٨٦	الارهاب
٩٣	واستقام التاريخ
١٠١	هل امرأة ثالثة
١٠٨	مؤتمر القمة.. والامبراطوريتان
١١٦	الانسان يعيش مرحلة الغضب
١٢٢	الامن.. العقيدة الجديدة
١٢٧	اوربا وعقدة الذنب
١٣٣	رسالتان وخبران
١٣٩	الفن ملكة.. والتوحيد امتلاك
١٤٢	بين انفراد الزعامة وانشطارها
١٤٧	من الشرم إلى بغداد إلى هايد بارك
١٥١	من المؤامرة إلى المغامرة

الجولان يتهم سهل البفاع	١٥٦
بالمبادرة اهتم .. ولها اهتم	١٦٣
هيئة الأمم .. لا ديمقراطية ولا ميثاق	١٦٩
تفريغ الأرض .. والاحلاف	١٧٧
مازال الصراع عبثيا .. هاشميا	١٨٣
تحذير بكين ونصيحة تونس	١٨٩
من الارهابى ومن القاتل .. ؟	١٩٦
البترول ... قوة طاغية	٢٠٢
الفيتو ... وما ليه	٢٠٨
التاريخ دراية لا رواية	٢١٥
الفهرس	٢٢٧

مطابع الفرزدق التجارية - الرياض
ت : ٤٨٢٤٩٨٣
الدرعية
ت : ٤٧٨٨٥١٠
المبنى



صدر عن
الجمعية العربية السعودية
للثقافة والفنون
إدارة الثقافة

هاتف : ٤٧٧٩٠٥٩
ص.ب ٣٦٥٩ - الرياض



صدر عن الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون